

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى عَلَى نَبِيِّكُمْ وَأَكْبَرَهُ

١٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى عَلَى نَبِيِّكُمْ وَأَكْبَرَهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم

كاتب:

سيد جعفر مرتضى حسيني عاملی

نشرت في الطباعة:

سحرگاهان

رقمی الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٥	الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم المجلد ١٢
١٥	اشاره
١٦	اشاره
٢٠	[تتمه القسم ...]
٢٠	[تتمه الباب الثالث: إلى الحديبيه]
٢٠	مقدمه المؤلف
٢٢	حديث الإفك في فصول ..
٢٢	اشاره
٢٦	آيات الإفك:
٢٨	الفصل الأول: النصوص .. و الآثار
٢٨	اشاره
٣٠	بدايه:
٣٠	اشاره
٣٠	النصوص الصريحه:
٥٩	مؤيدات أخرى:
٦٥	الفصل الثاني: نقد أسانيد حديث الإفك
٦٥	اشاره
٦٧	رواه حديث الإفك من الصحابه:
٦٧	تفاصيل حول الأسانيد:
٦٧	اشاره
٦٨	١- روايه ابن عمر:
٦٨	٢- روايه ابن عباس:
٧٠	٣- عبد الله بن الزبير:

٧٠	٤- أنس بن مالك:
٧٠	٥- أبو هريره:
٧١	٦- أبو اليسر الأنصاري:
٧١	٧- و أما روايه أم رومان ففيها:
٧٤	٨- و أما الروايه عن عائشه:
٧٥	أما روايه عروه:
٧٨	روايه الزهري:
٧٨	اشاره
٧٩	الزهري و من روى عنهم الزهري:
٨١	الرواه عن الزهري:
٩٢	خلاصه جامعه:
٩٥	الفصل الثالث: لا حافظه لكذوب (تناقض الروايات)
٩٥	اشاره
٩٧	بدايه:
٩٧	اشاره
٩٧	١- اختلفت الروايات فيمن تولى كبر الإفك:
٩٨	٢- و اختلفت ايضا الروايات فيمن جلد الحد:
١١٠	ختام:
١١١	الفصل الرابع: عائشه .. في حديث الإفك.
١١١	اشاره
١١٣	توطئه، و بيان:
١١٣	١- تاريخ حديث الإفك:
١١٤	٢- عمر عائشه:
١١٤	٣- جهل عائشه .. و فطنتها:
١١٤	٤- هزال عائشه المفرط:
١١٨	٥- جمال عائشه المميز:

- ١١٨ ----- ٦- حظوه عائشه عند رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم .
- ١١٨ ----- ٧- حسد ضرائرها لها و غيرتهن منها.
- ١١٩ ----- ٨- الإفك فى خصائص عائشه:
- ١٢١ ----- لم يتزوج بكرا غير عائشه:
- ١٣٣ ----- التصرفات غير المقبوله:
- ١٣٥ ----- عائشه لم يولد لها قط!!
- ١٤١ ----- الفصل الخامس: شخصيات و مضامين غير معقوله
- ١٤١ ----- اشاره
- ١٤٣ ----- مما سبق:
- ١٤٣ ----- اشاره
- ١٤٣ ----- ١- عمر عائشه:
- ١٤٣ ----- ٢- سعد بن معاد:
- ١٤٣ ----- اشاره
- ١٤٨ ----- توجيهات لا تصح:
- ١٤٩ ----- ٣- سيرين:
- ١٥١ ----- ٤- زيد بن رفاعه:
- ١٥١ ----- اشاره
- ١٥٢ ----- هل من اشتباه؟
- ١٥٢ ----- ملاحظه:
- ١٥٣ ----- ٥- عبد الله بن جحش:
- ١٥٣ ----- ٦- عبید الله بن جحش:
- ١٥٤ ----- ٧- عبد الرحمن بن أبى بكر:
- ١٥٥ ----- ٨- بريره:
- ١٥٥ ----- اشاره
- ١٥٦ ----- توجيهات و لمحات:
- ١٥٨ ----- ٩- أم رومان:

١٥٨ اشارة

١٥٩ من دلائل وفاتها فى زمن الرسول صلى الله عليه و آله وسلم :

١٦١ أدله وفاتها بعد النبى صلى الله عليه و آله وسلم :

١٦٨ ١٠- أسامه بن زيد:

١٦٨ اشارة

١٦٩ اعتذار لا يصح:

١٧٠ ١١- زيد بن ثابت:

١٧٠ اشارة

١٧١ اعتذار غير صحيح:

١٧١ ١٢- الأنصاريه و ابنها:

١٧١ اشارة

١٧٢ و لا بد أيضا من الاعتذار:

١٧٢ ١٣- زيد بن حارثه:

١٧٣ الفصل السادس: مفارقات تاريخيه

١٧٣ اشارة

١٧٥ ١- متى نزلت آيات الإفك:

١٧٧ ٢- متى كان فرض الحجاب؟

١٨٠ ٣- المنبر:

١٨٢ الفصل السابع: القرآن.. و روايات الإفك ص : ١٦٧

١٨٢ اشارة

١٨٥ مما تقدم:

١٨٥ اشارة

١٨٦ ١- المؤمنات:

١٨٨ ٢- الغافلات:

١٨٩ ٣- الإفك المبين:

١٨٩ ٤- الذين جاءوا بالإفك:

- ١٩٠ ٥- عصبه (منكم):
- ١٩١ ٦- العصبه:
- ١٩٣ ٧- موقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخالف القرآن:
- ١٩٨ ٨- فأصلحوا بين أخويكم، في من نزلت؟!:
- ٢٠٠ ٩- آيه رمى المحصنات:
- ٢٠١ ١٠- آيه: الإنفاق على مسطح:
- ٢٠١ اشاره
- ٢٠٦ لا مال لأبي بكر لينفق على أحد:
- ٢٠٩ الفصل الثامن: نصوص غير معقوله في حديث الإفك
- ٢٠٩ اشاره
- ٢١١ مما سبق:
- ٢١١ اشاره
- ٢١٢ ١- الإفك من الضرائر:
- ٢١٣ ٢- هل كان صفوان حصورا حقاً؟
- ٢١٣ اشاره
- ٢١٤ و لكن كل ذلك لا يصح، أما:
- ٢١٦ اعتذارات واهنه:
- ٢١٧ ٣- صفوان يدخل على أهل النبي صلى الله عليه وآله وسلم :
- ٢١٩ ٤- هجاء حسان لصفوان و ضربه صفوان له:
- ٢٢٣ ٥- بيرحاء:
- ٢٢٥ ٦- شعر حسان في الاعتذار لعائشه:
- ٢٢٨ ٧- توبه الأفكين أو تبرئتهم:
- ٢٢٨ اشاره
- ٢٣٠ هل لقاذف زوجة النبي توبه:
- ٢٣١ ٨- ضرب بريره:
- ٢٣١ اشاره

- التوجيه البارء: ٢٣٣
- ٩- استشاره بريره و تقريرها: ٢٣٤
- ١٠- نفاق سعد بن عباد: ٢٣٧
- اشاره ٢٣٧
- تاويلات موهونه ٢٣٨
- اعتذارات غير مقبوله: ٢٤٣
- ١٢- عمى مسطح: ٢٤٥
- ١٣- حسان: الأعمى- الجبان- المشلول!! ٢٤٦
- أ- عمى حسان: ٢٤٦
- ب- جبن حسان: ٢٤٧
- ج- شلل يدي حسان: ٢٤٩
- ١٤- قبعه الإخفاء: ٢٤٩
- ١٥- القرعه بين النساء: ٢٥١
- الفصل التاسع: ولدينا مزيد ٢٥٢
- اشاره ٢٥٣
- ملاحظات .. و مؤخذات: ٢٥٥
- اشاره ٢٥٥
- ١- أذى النبي الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم : ٢٥٦
- ٢- كذب الصحابي: ٢٥٦
- ٣- براءه الصحابه: ٢٥٧
- ٤- هل كان مسطح بدريا؟! ٢٥٧
- ٥- الرهط: ٢٥٩
- ٦- فقه بريره: وفقه الرسول صلى الله عليه و آله وسلم : ٢٥٩
- ٧- لم يفقد النبي صلى الله عليه و آله وسلم زوجته: ٢٦٠
- ٨- البكاء شاهد على البراءة: ٢٦٢
- ٩- التهويل!! و الأيمان!! ٢٦٣

- ٢٦٤ - ١٠- لو أن خالدًا سمع عائشه؟! - - - - -
- ٢٦٥ - ١١- الإنساء لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : - - - - -
- ٢٦٦ - ١٢- ثمن عقد عائشه: - - - - -
- ٢٦٧ - ١٣- أسامه: و براهه عائشه: - - - - -
- ٢٦٨ - ١٤- هل كان أبو بكر يعرف الحقيقه؟! - - - - -
- ٢٦٩ - ١٥- حمنه تحارب لأختها: - - - - -
- ٢٧٠ - ١٦- جواب ابن عباده: - - - - -
- ٢٧١ - ١٧- أهلى و أهل بيتى: - - - - -
- ٢٧٤ - ١٨- ليس فى الأفكين أوسى: - - - - -
- ٢٧٦ - ١٩- التناقض فى المواقف: - - - - -
- ٢٧٧ - ٢٠- أبو بكر لا يعذر ابنته: - - - - -
- ٢٧٨ - ٢١- لماذا لم يجلد النبى صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر: - - - - -
- ٢٧٨ - ٢٢- الموالى و الإفك: - - - - -
- ٢٧٩ - ٢٣- الدعاء على سعد .. - - - - -
- ٢٨٠ - ٢٤- الذين نزل القرآن بموافقته: - - - - -
- ٢٨٢ - ملاحظات ثلاث: - - - - -
- ٢٨٢ - الأولى: اختلاف الروايات: - - - - -
- ٢٨٢ - الثانية: سند روايه أبى أيوب: - - - - -
- ٢٨٢ - الثالثة: هل ابن المعطل خير من أبى أيوب: - - - - -
- ٢٨٣ - مما يأتى: - - - - -
- ٢٨٣ - اشاره - - - - -
- ٢٨٣ - ١- المسابقه بين البطلين: - - - - -
- ٢٨٤ - ٢- السباق فى الصحراء: - - - - -
- ٢٨٥ - الفصل العاشر: الكيد السياسى فى حديث الإفك - - - - -
- ٢٨٥ - اشاره - - - - -
- ٢٨٧ - الإفك و السياسه: - - - - -

- ٢٨٧ اشاره
- ٢٨٧ ١- ابن حضير و ابن عباده:
- ٢٨٩ ٢- بين الأوس و الخزرج:
- ٢٨٩ ٣- على عليه السلام:
- ٢٩٤ ٤- عائشه:
- ٢٩٥ ٥- ذنب مسطح:
- ٢٩٥ ٦- حسان:
- ٢٩٦ ٧- أسامه:
- ٢٩٧ ٨- زيد بن ثابت:
- ٢٩٨ ٩- اتهام إخوه زينب:
- ٢٩٨ ١٠- ضرائر عائشه:
- ٢٩٩ ١١- التعذير و التبرير:
- ٣٠٠ ١٢- من هم المتهمون:
- ٣٠١ براءه .. و تخفيف:
- ٣٠٢ الفصل الحادى عشر: الإفك فى ماريه
- ٣٠٢ اشاره
- ٣٠٥ الشيعه، و حديث الإفك:
- ٣٠٥ اشاره
- ٣٠٦ روايات القمى و غيره لحديث الإفك:
- ٣٠٩ روايات غير الشيعه لقضيه ماريه:
- ٣٠٩ اشاره
- ٣١٠ نص آخر:
- ٣١٢ نص آخر:
- ٣١٢ نص آخر:
- ٣١٣ نص آخر:
- ٣١٤ نص آخر:

نص آخر: ٣١٤

نص آخر: ٣١٥

الفصل الثاني عشر: قضيه ماريه بين الأخذ و الرد ٣١٧

اشاره ٣١٧

مع الأجواء الطبيعيه لقضيه ماريه: ٣١٩

شواهد على إلقاء الشبهه: ٣١٩

شراكه حفصه: ٣٢٠

سبب تحريم ماريه: ٣٢١

دور عمر في قضيه ماريه تبرئته أو اتهامها: ٣٢١

من الذى برأ ماريه: ٣٢٢

براءه ماريه: ٣٢٣

استمرار آثار الاتهام: ٣٢٣

كلام السيد المرتضى: ٣٢٤

مناقشات العلامه الطباطبائي: ٣٢٨

و لنا هنا كلمه: ٣٣٠

الفصل الثالث عشر: نهايه المطاف فى حديث الإفك ٣٣٣

اشاره ٣٣٣

واقع القضيه، و حقيقه الأمر: ٣٣٥

اشاره ٣٣٥

و الجواب: ٣٣٥

شواهد من حديث عائشه: ٣٣٦

خلاصه أخيره لحديث الإفك: ٣٤٢

الفصل الرابع عشر: ما عشت أراك الدهر عجبا ٣٤٣

اشاره ٣٤٣

المسابقه بين البطلين: ٣٤٥

ضياع العقد مره أخرى: ٣٤٦

٣٤٤ ----- اشارة

٣٤٨ ----- إن ذلك أيضا إفك بين:

٣٥١ ----- الفهارس:

٣٥١ ----- الفهرس الإجمالي

٣٥٥ ----- الفهرس التفصيلي

٣٦٩ ----- تعريف مركز

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، ۱۹۴۴- م.

عنوان و نام پدید آور : الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم / جعفر مرتضی العاملی

مشخصات نشر : سحر گاهان، ۱۴۱۹ق. = ۱۳۷۷.

مشخصات ظاهری : ج ۱۰

شابک : ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل)

وضعیت فهرست نویسی : فیا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت : افسست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم: الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد صلی الله علیه و آله وسلم ، پیامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت - ۱۱ق. -- سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا ۴۱ق.

رده بندی کنگره : BP۲۲/۹ع/ ۲ص ۳ ۱۳۷۷

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۳

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۷-۱۵۹۲۹

ص: ۱

اشاره

[تتمه القسم ...]

[تتمه الباب الثالث: إلى الحديبيه]

مقدمه المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، و الصلاة و السلام على رسوله محمد و آله الطاهرين، و اللعنه على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

و بعد ..

فإننا بعد مضى عدة سنوات على توقفنا عن مواصلة الكتابه فى كتابنا: (الصحيح من سيره النبى الأعظم صلى الله عليه و آله) قد عدنا إلى التصدى لإنجاز هذا المهم و ذلك استجابة لرغبات كريمه و عزيزه، و إلحاح أكيد من قبل كثير من الإخوه الأكارم من العلماء الأبرار، و المخلصين و الغيورين على هذا الإسلام العزيز. حيث و جدوا فى الأجزاء التى صدرت من هذا الكتاب ما اعتبروه نافعاً و مقبولاً فأحبوا أن نواصل ما بدأناه، فكان منهم الطلب و الإصرار، و كانت منّا الاستجابة الشاكره لهم ثقتهم و محبتهم، مع مزيد من التقدير و الإكبار لهذا الحرص منهم على تأييد هذا الدين، و تبين معالمه، و نشر أعلامه، و كشف حقائقه ..

نسأل الله سبحانه أن يهبنا القوه و الصبر على مواصله هذا العمل، و أن يجعل مثوبتنا منه سبحانه الرضا و الرحمه و المعونه و التسديد، و أن يمن علينا بقاء محمد و آله الطاهرين صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين فى مواقع الزلفى، و أن يغفر لنا ذنوبنا، و يستر عيوبنا فى الدنيا و الآخره.

و الحمد لله و الصلاه و السلام على عباده الذين اصطفى محمد و آله.

عينا الجبل ١٠ / شهر شعبان سنه ١٤٢٢ هـ . ق

جعفر مرتضى العاملى

حديث الإفك فى فصول ..

إشاره

إننا قبل أن ندخل فى الحديث حول موضوع الإفك نذكر القارئ بالامور التاليه:

الأول: إن ما نذكره هنا، و إن كان يعتمد بصوره أساسيه و كبيره على كتابنا: (حديث الإفك)، الذى كان قد صدر قبل أكثر من عشرين سنه .. إلا أن ما أجريناه من توضيحات، و تصحيحات، و استدراقات ..

ثم ما نال مطالبه من تقليم و تطعيم .. قد جعل هذه الدراسه أكثر فائده، و أوضح بيانا، و أدق مضمونا، و أعم فائده، و لأجل ذلك كان لا بد من إيرادها فى سياق حديث السيره النبويه الصحيحه .. و هكذا كان.

الثانى: إن علماءنا الأبرار، و هم جهابذه العلم، و الفكر و التحقيق يلتزمون و يؤكدون بإصرار بالغ على حقيقه: أن زوجه أى نبى من الأنبياء يمكن أن تكون كافره كما ذكره الله سبحانه فى سوره التحريم حين تعرض لامرأه نوح و لوط عليهما و على نبينا و آله الصلاه و السلام. و لكنها منزّهه عن الفجور- و العياذ بالله- بدون أدنى شبهه أو ريب.

و ذلك هو ما نريد أن يجعله القارئ الكريم نصب عينيه، و أن يلتزم به، و لا يفرط فيه.

فزوجات رسول الله (صلى الله عليه و آله) إذن منزهاً مبررات من كل تهمة من هذا القبيل.

الثالث: إنه قد يظهر من كلمات بعض علمائنا الأبرار: أن ثمة تسالماً على أن الإفك إنما كان على عائشه، فقد سئل العلامة الحلبي رحمه الله:

(ما يقول سيدنا في قصة الإفك، والآيات التي نزلت ببراءه المقدوفه، هل ذلك عند أصحابنا كان في عائشه، أم نقلوا: أن ذلك كان في غيرها من زوجات النبي صلى الله عليه و آله؟!).

فأجاب:

(ما عرفت لأحد من العلماء خلافاً في أن المراد بها عائشه (١)).

وقال الشيخ المفيد: (و لا خلاف أن حسان كان ممن قذف عائشه، و جلده النبي صلى الله عليه و آله على قذفه (٢)).

غير أننا نقول: أما بالنسبه لكلام العلامة الحلبي رحمه الله .. فيحتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون رحمه الله قد فهم من السؤال: أن الحديث هو عن خصوص الإفك على زوجاته صلى الله عليه و آله وسلم ، فلا شأن لسراريه صلى الله عليه و آله وسلم .. فإذا كان يرى أن ماريه كانت من السراى لا الزوجات فيصح له أن يقول:

إنه لم يرد حديث سوى عن عائشه ..ه.

١- أجوبه المسائل المهنايه ص ١٢١.

٢- كتاب الجمل ص ٢١٨ ط مكتب الإعلام الإسلامى سنه ١٤١٣ هـ.

الثانى: و هو الأقرب: أن يكون رحمه الله غير مطلع على صنوف الأحاديث حول الإفك الذى تعرضت له ماريه القبطيه .. و سيأتى شرط مما رواه الشيعة و السنه فى ذلك .. و لأجل ذلك قال: (ما عرفت لأحد الخ ..). فنفى معرفته بذلك، و لم ينف وجوده. و هو إنما كان مهتما بالفقه و علم الكلام .. و ما إلى ذلك كما يظهر من ملاحظه تأليفه رحمه الله ..

و أما بالنسبه للشيخ المفيد، فإن من العلماء من اعتبر كلامه موجها لأهل السنه و وفق ما هو متسالم عليه عندهم، و ذلك إلزاما لهم بما يلزمون به أنفسهم.

و وجود الخلاف الذى ينفيه يحتم اللجوء إلى هذا الاحتمال، أو الإقرار بأنه هو الآخر لم يطلع على هذا الخلاف، بسبب عدم تقصيه و تتبعه للأقوال و للروايات ..

و أخيرا نقول:

إنه لا ريب فى عدم دقه كلام الشيخ المفيد، فقد اختلفت الأقوال فى ضرب الآفكين و عدمه .. بل لقد أنكر قوم أن يكون حسان قد خاض فى أمر الإفك من الأساس .. فلا معنى لقوله: لا خلاف أن حسان كان ممن قذف عائشه الخ .. و ستأتى أقوالهم فى ذلك فى فصل: (لا حافظه لكذوب) و فى غيره من الفصول إن شاء الله .. فانتظر ..

آيات الإفك:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ، لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ، بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ، وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ. لَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا، وَقَالُوا: هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ. لَوْ لَا جَاءُ عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ، فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ. وَلَوْ لَا فَضَّلُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ. إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ، وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ، وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا، وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ. وَلَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ: مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا، سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ. يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ. وَيُذَكِّرُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ. إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ. وَلَوْ لَا فَضَّلُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ، وَأَنَّ اللَّهَ رَوْفٌ رَحِيمٌ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطْوَاتِ الشَّيْطَانِ، وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطْوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ، وَلَوْ لَا

فَضَّلُ اللّٰهَ عَلَيكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا، وَ لَكِنَّ اللّٰهَ يُزَكِّى مَنْ يَشَاءُ، وَ اللّٰهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ. وَ لَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَ السَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَ الْمَسَاكِينِ وَ الْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ، وَ لِيَعْفُوا وَ لِيَصْفَحُوا، أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَكُمْ؟ وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ. إِنَّ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ، وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ. يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللّٰهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ، وَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ. الْحَبِيثَاتُ لِلْحَيْثِينَ، وَ الْحَيْثُونَ لِلْحَيْثَاتِ، وَ الطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ، وَ الطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ، أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ، لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ.

صدق الله العلي العظيم سورة النور ١١-٢٦

ص: ١٣

الفصل الأول: النصوص .. والآثار

اشاره

بدایه:**اشاره**

إن الأولويه فى إيراد النصوص ستكون لروایات كتب الصحاح، على أن تكون روایات صحیح البخارى هى الأساس فى ذلك. و سوف لا- تتردد فى إيراد ما ورد فى سائر الكتب و المؤلفات، و ذلك لیمکن إعطاء صورته متكامله و وافیه، لما قیل و یقال من تفاصيل لهذا الحدث فنقول:

النصوص الصریحه:

١- الروایه المشهوره و المعروفه، و التى أوردها أصحاب الصحاح و غیرهم .. و هى ..

و النص للبخارى فى كتاب التفسیر من الصحیح: (حدثنا یحیی بن بكیر، حدثنا الليث بن یونس، عن ابن شهاب، قال: أخبرنى عروه بن الزبیر، و سعید بن المسیب، و علقمه بن وقاص، و عبید الله بن عبد الله بن عتبہ بن مسعود، عن حدیث عائشه رضی الله عنها زوج النبى صلی الله علیه و آله وسلم ، حین قال لها أهل الإفك ما قالوا، فبرأها الله مما قالوا. و كل حدثنى طائفه من الحدیث. و بعض حدیثهم یصدّق بعضا، و إن كان بعضهم

أوعى له من بعض .. الذى حدثنى عروه عن عائشه (رض) زوج النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، قالت:

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أراد أن يخرج أقرع بين أزواجه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معه، قالت عائشه: فأقرع بيننا فى غزوه غزاها، فخرج سهمى، فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعدما نزل الحجاب، فأنا أحمل فى هودجى، و أنزل فيه، فسرنا، حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من غزوته تلك و قفل، و دنونا من المدينه قافلين: آذن ليله بالرحيل، فقامت حين آذنوا بالرحيل، فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأنى أقبلت إلى رحلى، فإذا عقد لى من جزع ظفار (١) قد انقطع، فالتمست عقدى، و حبسنى ابتغاؤه.

و أقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لى، فاحتملوا هودجى، فرحلوه على بعيرى الذى كنت ركبت، و هم يحسبون أنى فيه- و كان النساء إذ ذاك خفافا لم يثقلهن اللحم، إنما تأكل العلقه من الطعام (٢)- فلم يستنكر القوم خفه الهودج الذى رفعوه، و كنت جاريه حديثه السن، فبعثوا الجمال و ساروا ..

فوجدت عقدى بعدما استمر الجيش، فجئت منازلهم، و ليس بها داع و لا مجيب، فأممت منزلى الذى كنت فيه، و ظننت أنهم سيفقدونى فيرجعون إلى، فبينما أنا جالسه فى منزلى غلبتنى عينى، فممت. و كان صفوان بن المعطل السلمى، ثم الذكوانى، من وراء الجيش، فأدلجق.

١- بلد باليمن.

٢- هى ما يمسك الريق.

فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم، فأتاني فعرفني حين رآني، و كان يراني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فخمرت وجهي بجلبابي، والله ما كلمني كلمه، ولا سمعت منه كلمه غير استرجاعه، حتى أناخ راحلته، فوطئ على يديها، فركبتها، فانطلق يقود بي الراحله، حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر الظهره.

فهلك من هلك، و كان الذي تولي الإفك عبد الله بن أبي بن سلول، فقدمنا المدينه، فاشتكت حين قدمت شهرا، و الناس يفيضون في قول أصحاب الإفك، و لا أشعر بشيء من ذلك، و هو يريني في وجعي .. أني لا أعرف من رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل على رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فيسلم، ثم يقول: كيف تيكم؟ ثم ينصرف، فذاك الذي يريني، و لا أشعر حتى خرجت بعد ما نقيت، فخرجت معي أم مسطح قبل المناصع (١)- و هو متبرزنا، و كنا لا نخرج إلا ليلا إلى ليل، و ذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا .. و أمرنا أمر العرب الأول في التبرز قبل الغائط، فكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا.

فانطلقت أنا و أم مسطح- و هي ابنه أبي رهم بن عبد مناف، و أمها بنت صخر بن عامر، خاله أبي بكر، و ابنها مسطح بن أثاثه- فأقبلت أنا و أم مسطح قبل بيتي قد فرغنا من شأننا، فعثرت أم مسطح في مرطها (٢)، فقالت: تعس مسطح.

فقلت لها: بئس ما قلت، أتسيين رجلا شهد بدرا؟!ه.

١- هي المواضع التي يتخلى فيها لبول، أو حاجه.

٢- هو كساء واسع تأتزر المرأة به.

قالت: أى هنتاه، أو لم تسمعى ما قال؟

قالت: قلت: و ما قال؟!

فأخبرتني بقول أهل الإفك، فازددت مرضا على مرضى ..

فلما رجعت بيتي، و دخل على رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم تعنى سلم، ثم قال:

كيف تيكم؟!

فقلت: أتأذن لى أن أتى أبوى؟- قالت: و أنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما- قالت: فأذن لى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم . فجئت أبوى، فقلت لأمى: يا أمته، ما يتحدث الناس؟ قالت: يا بنيه، هوّنى عليك، فو الله لقلما كانت امرأه قط و ضيئه عند رجل يحبها، و لها ضرائر إلا أكثرن عليها، قالت: فقلت: سبحان الله، و لقد تحدث الناس بهذا؟!

قالت: فبكيت تلك الليله، حتى أصبحت، لا يرقأ لى دمع، و لا أكتحل بنوم، حتى أصبحت أبكى ..

فدعا رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم على بن أبى طالب، و أسامه بن زيد (رض) حين استلبث الوحى يستأمرهما فى فراق أهله، قالت: فأما أسامه بن زيد، فأشار على رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم بالذى يعلم من براءه أهله، و بالذى يعلم لهم فى نفسه من الود، فقال: يا رسول الله، أهلك، و ما نعلم إلا خيرا.

و أما على بن أبى طالب، فقال: يا رسول الله، لم يضيق الله عليك، و النساء سواها كثير، و إن تسأل الجارية تصدقك ..

قالت: فدعا رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم بريره فقال: أى بريره، هل رأيت من شىء يريبك؟

قالت بريرة: لا- و الذى بعثك بالحق إن رأيت عليها أمرا أغمصه عليها، أكثر من أنها جاريه حديثه السن تمام عن عجيب أهلها، فتأتى الداجن فتأكله ..

فقام رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فاستعذر من عبد الله بن أبى بن سلول، قالت:

فقال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، و هو على المنبر: يا معشر المسلمين، من يعذرني من رجل قد بلغنى أذاه فى أهل بيتي، فو الله ما علمت على أهلى إلا خيرا، و لقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا، و ما كان يدخل على أهلى إلا معى ..

فقام سعد بن معاذ الانصارى فقال: يا رسول الله أنا أعذرك منه، إن كان من الأوس ضربت عنقه، و إن كان من إخواننا من الخزرج، أمرتنا ففعلنا أمرك ..

قالت: فقام سعد بن عباده، و هو سيد الخزرج، و كان قبل ذلك رجلا صالحا، و لكن احتملته الحميه، فقال لسعد: كذبت لعمر و الله، لا تقتله، و لا تقدر على قتله ..

فقام أسيد بن حضير، و هو ابن عم سعد، فقال لسعد بن عباده:

كذبت لعمر و الله لنقتلنه، فإنك منافق تجادل عن المنافقين ..

فتتاور الحيان: الأوس و الخزرج، حتى هموا أن يقتلوا. و رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قائم على المنبر، فلم يزل رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يخفضهم، حتى سكتوا و سكت.

قالت: فمكثت يومى ذلك لا يرقأ لى دمع، و لا اكتحل بنوم، قالت:

فأصبح أبواى عندى، و قد بكيت ليلتين و يوما، لا أكتحل بنوم، و لا يرقأ لى دمع، يظنان أن البكاء فالتق كبدى ..

قالت: فينما هما جالسان عندى، و أنا أبكى، فاستأذنت على امرأه من الأنصار، فأذنت لها: فجلست تبكى معى ..

قالت: فينما نحن على ذلك دخل علينا رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، فسلم ثم جلس، قالت: و لم يجلس عندى منذ قيل ما قيل قبلها، و قد لبث شهرا لا يوحى إليه فى شأنى.

قالت: فتشهد رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم حين جلس، ثم قال:

أما بعد: يا عائشه، فإنه قد بلغنى عنك كذا و كذا، فإن كنت بريئه، فسيبرؤك الله، و إن كنت ألممت بذنب فاستغفرى الله، و توبى إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه، ثم تاب إلى الله تاب الله عليه.

قالت: فلما قضى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم مقالته قلص (١) دمعى. حتى ما أحس منه قطره، فقلت لأبى: أجب رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فيما قال: قال:

و الله، ما أدرى ما أقول لرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم . فقلت لأمى: أجيبي رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم . فقالت: ما أدرى ما أقول لرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ..

قالت: فقلت- و أنا جاريه حديثه السن، لا أقرأ كثيرا من القرآن:-

إنى و الله، لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث، حتى استقر فى أنفسكم، و صدقتم به، فلئن قلت لكم: إنى بريئه، و الله يعلم أنى بريئه لا تصدقونى بذلك، و لئن اعترفت لكم بأمر و الله يعلم أنى منه بريئه لتصدقننى، و الله ما أجد لكم مثلا إلا قول أبى يوسف:

فَصَبْرٌ جَمِيلٌ، وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (٢). ٨.

١- أى انقبض.

٢- سورة يوسف الآية ١٨.

قالت: ثم تحولت، فاضطجعت على فراشى. قالت: و أنا حينئذ أعلم أنى بريئه، و أن الله مبرئى براءتى، و لكن و الله ما كنت أظن أن الله منزل فى شأنى و حيا يتلى، و لشأنى فى نفسى كان احقر من أن يتكلم الله فى بأمري يتلى، و لكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فى النوم رؤيا يبرؤنى الله بها ..

قالت: فو الله، ما رام رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، و لا خرج أحد من أهل البيت، حتى أنزل عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق، و هو فى يوم شات، من ثقل القول الذى ينزل عليه، قالت: فلما سرى عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، سرى عنه و هو يضحك، فكانت أول كلمه تكلم بها: يا عائشه، أما الله عز و جل فقد برأك، فقالت امى: قومى إليه، قالت: فقلت: و الله، لا أقوم إليه، و لا أحمد، إلا الله عز و جل. و أنزل الله:

إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ، لَا تَحْسَبُوهُ (١). العشر الآيات كلها.

فلما أنزل الله هذا فى براءتى، قال أبو بكر الصديق (رض)، و كان ينفق على مسطح بن أثاثه، لقربته منه و فقره: و الله، لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً، بعد الذى قال لعائشه ما قال. فأنزل الله:

وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَيُعْفُوا وَيُعِيفُوا، أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ ۗ

يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ، وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

قال أبو بكر: بلى والله، إني أحب أن يغفر الله لى، فرجع إلى مسطح النفقه التى كان ينفق عليه، وقال: والله، لا أنزعها منه أبدا.
قالت عائشه: و كان رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يسأل زينب ابنة جحش عن أمرى، فقال: يا زينب، ما ذا علمت، أو رأيت؟!

فقالت: يا رسول الله، أحمى سمعى و بصرى، ما علمت إلا خيرا.

قالت: و هى التى كانت تسامينى من أزواج رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، فعصمها الله بالورع، و طفقت أختها حمنه تحارب لها، فهلكت فيمن هلك من أصحاب الإفك ..

و زاد البخارى فى روايته فى المغازى: بعد ان ذكر عروه: أنه لم يسم غير الأربعة: ابن أبى متولى الكبر و حسان بن ثابت، و مسطح بن أثاثه، و حمنه بنت جحش، فى ناس آخرين لا علم لى بهم غير أنهم عصبه)، ثم ذكر كراهيه عائشه: أن يسب عندها حسان، و تقول: إنه الذى يقول:

فإن أبى و والده و عرضى لعرض محمد منكم وقاء ..

ثم ذكرت: ان الذى قيل له ما قيل، ليقول:

(سبحان الله، فو الذى نفسى بيده، ما كشفت من كنف أثى قط،

ثم قتل بعد ذلك فى سبيل الله) (١).هـ.

١- راجع: البخارى، كتاب التفسير ج ٣ ص ١٠٦-١٠٨ طبعه سنة ١٣٠٩ و ص ٢٥-٢٧ كتاب المغازى عن: عبد العزيز بن عبد الله، عن إبراهيم بن سعد، عن صالح، عن ابن شهاب، و فى كتاب التوحيد ج ٤ ص ١٩٦ ذكر قطعه منه بسند روايه التفسير و ذكر قطعه منه فى كتاب الأيمان و النذور ج ٤ ص ١٠٠ و قطعه منه فى كتاب الجهاد ج ٢ ص ٩٧ و قطعه فى آخر كتاب الاعتصام كلها بسند روايه المغازى ج ٤ ص ١٧٤. و فى كتاب الإيمان و النذور ج ٤ ص ١٠٠ عن: الحجاج بن منهال، عن عبد الله بن عمر النميرى، عن يونس بن يزيد الايلي، عن الزهرى و ذكر قطعه منه بنفس هذا السند فى كتاب التوحيد ج ٤ ص ١٨٩ و قطعه فى كتاب الشهادات ج ٢ ص ٦٤ عن حجاج عن عبد الله بن عمر النميرى، عن ثوبان. و عن الليث عن يونس .. و ذكره بطوله فى كتاب الشهادات ج ٢ ص ٦٧-٦٩ قال: حدثنا أبو الربيع سليمان بن داود و أفهمنى بعضه أحمد، حدثنا فليح بن سليمان، عن ابن شهاب .. و قال فى آخره: و حدثنا فليح عن هشام بن عروه، عن عروه، عن عائشه، و عبد الله بن الزبير مثله، و حدثنا فليح، عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن، و يحيى بن سعيد، عن القاسم بن محمد بن أبى بكر مثله، و علقه فى المغازى من طريق النعمان بن راشد عن الزهرى. و أما مسلم فقد أخرجه فى صحيحه ج ٨ ص ١١٣-١١٨ ط سنة ١٣٣٤ هـ عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى

.. و عن يونس بن يزيد الأيلي، و فليح بن سليمان، عن الزهري، و صالح بن كيسان عنه أيضا، و سنده إلى الأخير هو: الحسن بن علي الحلواني و عبد بن حميد، عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن صالح الخ .. و في ج ٧ ص ١٦٣ ذكر دفاعها عن حسان الذي كان ممن كثر عليها. و أخرجه أيضا عبد الرزاق في المصنف ج ٥ ص ٤١٠-٤١٩، و مسند أحمد ج ٦ ص ١٩٤-١٩٨، و أسباب النزول للواحدى ص ١٨٢-١٨٥، و لم يذكر سؤاله صلى الله عليه و آله وسلم لزئب و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٩٧ و طبقات ابن سعد ج ٣ قسم ٢ ص ١١ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٢٩ و راجع سنن البيهقي ج ٧ ص ٣٠٢، و الدر المنثور ج ٥ ص ٢٥-٢٦ عن بعض من تقدم عن: عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبي حاتم، و ابن مردويه، و البيهقي في الشعب، و ليراجع أيضا تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٥، ٤٧٦، و أدخل فيها زيادات سوف نشير إليها .. و ذكر في فتح الباري ج ٨ ص ٣٤٣-٣٤٤ و إرشاد الساري ج ٤ ص ٣٩٩: أن النسائي قد أخرجه أيضا و لكنني لم اجد ذلك في سننه، و ذكر أيضا: أن ممن أخرج عن الزهري: أبو عوانه في صحيحه و الطبراني، من روايه: يحيى بن سعيد الأنصاري، و عبيد الله بن عمر العمري، و إسحاق بن راشد، و عطاء الخراساني و عقيل، و ابن جريج، و أخرجه ابو عوانه أيضا من روايه محمد بن إسحاق، و بكر بن وائل، و معاويه بن يحيى و حميد الأعرج، و عند أبي داود طرف من روايه حميد هذه، و عند الطبراني أيضا من روايه: زياد بن سعد، و ابن أبي عتيق، و صالح بن أبي الأخضر، و أفلح بن عبد الله بن المغيرة، و إسماعيل بن رافع، و يعقوب بن عطاء، و أخرجه ابن مردويه من روايه ابن عيينه، و عبد الرحمن بن إسحاق، كل هؤلاء عن الزهري و منهم من طوله و منهم من اختصره. و أخرج أبو داود من طريق وهب عن يونس طرفا منه في السنن، و ذكره الترمذي، عن يونس و معمر، و غيرهما معلقا عقب روايه هشام بن عروه، هذا ما ذكره العسقلاني. و الروايه موجوده أيضا: في حياه الصحابه ج ١ ص ٦٠٥-٦١١ و تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٢٧٠ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٣٢ و البحار ج ٢٠ ص ٣١٠ و مسند أبي يعلى ج ٨ ص ٣٢٢-٣٣٣ و ٣٤٠-٣٥٢ و الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ج ١٦ ص ١٤-١٩، المعجم الكبير ج ٢٣ ص ٥٠-١٠٨ بأسانيد تنتهي إلى عائشه على وجه العموم، و مجمع البيان ج ٧ ص ١٣٠، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٩٢-٣٠٩ مع تفصيلات كثيره، و مغازى الواقدي ج ٢ ص ٤٢٦، ٤٣٥، و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٩٥-١٩٩، و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٣٠٩-٣٢١، و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٦٠-١٦٣، و الطبري ج ٢ ص ٢٦٤-٢٧٠، كلاهما عن السيره، و تفسير الطبري ج ١٨ ص ٧١-٧٤، و في تفسير النيسابوري هامش تفسير الطبري ج ١٨ ص ٦٢ ملخص منه، و صفه الصفوه ج ٢ ص ٢١-٢٩ عن الصحيحين و الترمذي في تفسير سوره النور برقم ٣١٧٩، و الأوائل لأبي هلال العسكري ج ٢ ص ١٦٨-١٧٠ إلى غير ذلك من كتب الحديث و التاريخ فإنه مما لا يمكن استقصاؤه، و فيما ذكرناه كفايه.

٢- قال البخارى أيضا: و قال أبو أسامه، عن هشام بن عروه، قال:

أخبرنى أبى، عن عائشه، قالت:

لما ذكر من شأنى الذى ذكر، و ما علمت به، قام رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فى خطيبا، فتشهد، فحمد الله، و أثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أشيروا على فى أناس أبناوا أهلى، و أيم الله، ما علمت على أهلى من سوء، و أبناهم بمن و الله ما علمت عليه من سوء قط، و لا يدخل بيتى قط إلا و أنا حاضر، و لا غبت فى سفر إلا غاب معى.

فقام سعد بن معاذ، فقال: إئذن لى يا رسول الله: أن نضرب أعناقهم، و قام رجل من بنى الخزرج، و كانت أم حسان بن ثابت من

رھط ذلك الرجل، فقال: كذبت، أما و الله أن لو كانوا من الأوس ما أحببت أن تضرب أعناقهم، حتى تكاد أن يكون بين الأوس والخزرج شر في المسجد، و ما علمت.

فلما كان مساء ذلك اليوم خرجت لبعض حاجتى، و معى أم مسطح، فعثرت، و قالت: تعس مسطح، فقلت لها: أى أم تسيين ابنك؟! و سكتت. ثم عثرت ثانية، فقالت: تعس مسطح. فقلت لها: تسيين ابنك؟! ثم عثرت ثالثة، فقالت: تعس مسطح. فانتهرتها، فقالت: و الله ما أسبه إلا فيك. فقلت: فى أى شأنى؟! قالت: فبقرت لى الحديد.

فقلت: و قد كان هذا؟ قالت: نعم و الله.

فرجعت إلى بيتى، كأن الذى خرجت له لا- أجد منه قليلا- و لا- كثيرا، و وعكت، فقلت لرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم أرسلنى إلى بيت أبى، فأرسل معى الغلام، فدخلت الدار، فوجدت أم رومان فى السفلى، و أبا بكر فوق البيت يقرأ، فقالت أمى: ما جاء بك يا بنيه؟ فأخبرتها، و ذكرت لها الحديث، و إذا هو لم يبلغ منها مثل ما بلغ منى، فقالت: يا بنيه، خفضى عليك الشأن، فإنه و الله لقلما كانت امرأه حسناء عند رجل يحبها، لها ضرائر إلا حسدنھا، و قيل فيها. و إذا هو لم يبلغ منها ما بلغ منى. قلت:

و قد علم به أبى؟

قالت: نعم، قلت: و رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم؟ قالت: نعم، و رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم، و استعبرت، و بكيت.

فسمع أبو بكر صوتى، و هو فوق البيت يقرأ، فنزل، فقال لأمى: ما شأنها؟!

قالت: بلغها الذى ذكر من شأنها، ففاضت عيناه.

قال: أقسمت عليك أى بنيه إلا رجعت إلى بيتك، فرجعت.

و لقد جاء رسول الله بيتى، فسأل عنى خادمى، فقالت: لا والله ما علمت عليها عيبا، إلا أنها كانت ترقد حتى تدخل الشاه فتأكل خميرها، أو عجيناها.

و انتهرها بعض أصحابه، فقال: أصدقى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، حتى أسقطوا لها به، فقالت: سبحان الله، والله ما علمت عليها إلا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب الأحمر ..

و بلغ الأمر إلى ذلك الرجل الذى قيل له: فقال: سبحان الله، والله ما كشفت كنف أنثى قط، قالت عائشه: فقتل شهيدا فى سبيل الله.

قالت: و أصبح أبواى عندى، فلم يزالا حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، و قد صلى العصر، ثم دخل، و قد اكتنفتى أبواى عن يمينى و عن شمالى، فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: أما بعد: يا عائشه، إن كنت قارفت سوءا، أو ظلمت فتوبى إلى الله، فإن الله يقبل التوبه عن عباده.

قالت: و قد جاءت امرأه من الأنصار، فهى جالسه بالباب. فقلت:

ألا تستحى من هذه المرأه أن تذكر شيئا؟

فوعظ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فالتفت إلى أبى، فقلت: أجبه، قال: فماذا أقول ..

ثم إن الروايه تمضى فى الحديث، بما يقرب من الروايه الأولى، مع اختلافات غير مهمه، إلا أنها تذكر: أنها التمس اسم يعقوب فلم تقدر

عليه، و أن أبويها قالوا لها: قومي إليه.

فقالت: (و الله لا أقوم إليه، و لا أحمده، و لا أحمد كما، و لكن أحمد الله عز و جل، الذى أنزل براءتى، لقد سمعتموه، فما أنكرتموه، و لا غير تموه).

و تمضى فى الحديث إلى أن تقول: (إن الذى كان يتكلم فيه:

مسطح، و حسان بن ثابت، و المنافق عبد الله بن أبى، و هو الذى كان يستوشيه، و يجمعه. و هو الذى تولى كبره منهم، هو و حمته).

قال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح غريب (١).

٣- و النص للبخارى: حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبو عوانه، عن حصين، عن أبى وائل، قال: حدثنى مسروق بن الأجدع، قال: ١.

١- ذكر الروايه بطولها: البخارى فى كتاب التفسير ج ٣ ص ١٠٨-١٠٩، و أشار إليها فى الشهادات ج ٢ ص ٦٩ عن فليح بن سليمان، عن هشام بن عروه، عن أبيه، و فى كتاب الاعتصام، من روايه محمد بن حرب عن يحيى بن أبى زكريا، عن هشام .. الخ و وصلها مسلم إلى أبى أسامه، عن هشام عن أبيه فى ج ٨ ص ١١٩، و الترمذى فى جامعه ج ٤ ص ١٥٥، ١٥٦ ط الهند، و أحمد فى مسنده ج ٦ ص ٥٩، ٦٠، كلهم عن أبى أسامه، و فى فتح البارى ج ٨ ص ٣٤٤: أن الطبرى و الإسماعيلي أيضا قد أخرجها عن أبى أسامه أيضا. و أخرجها أبو عوانه، و الطبرانى من روايه حماد بن سلمه، و أبى أويس، و أبو عوانه، و ابن مردويه من روايه يونس بن بكير، و الدار قطنى فى الغرائب من روايه مالك، و أبو عوانه من روايه على بن مهر، و سعيد بن أبى هلال .. كل هؤلاء رووا هذه الروايه عن هشام بن عروه، عن أبيه، عن عائشه. فتح البارى للعسقلانى كما قلنا. و ذكرها السيوطى فى الدر المنثور ج ٥ ص ٢٦، ٢٧ عن البخارى، و الترمذى، و ابن أبى حاتم، و ابن مردويه .. و ذكرها أيضا الطبرى فى تفسيره ج ١٨ ص ٧٤-٧٦، و فى مسند أحمد ج ٦ ص ١٠٣ قطعه من حديث الإفك عن أبى عوانه، عن عمر عن أبيه، عن عائشه .. و راجع: المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٠٨-١١١.

حدثتني أم رومان- وهي أم عائشه (رض)- قالت:

بينما أنا قاعده، أنا و عائشه، إذ ولجت امرأه من الأنصار، فقالت: فعل الله بفلان و فعل، فقالت أم رومان: و ما ذاك؟ قالت: ابني فيمن حدث الحديث. قالت: و ما ذاك؟ قالت: كذا و كذا، قالت عائشه: سمع رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم؟ قالت: نعم، قالت: و أبو بكر؟ قالت: نعم، فخرت مغشيا عليها، فما أفاقت إلا و عليها حمى بنافض، فطرحت عليها، فغطيتها.

فجاء النبي صلى الله عليه و آله وسلم فقال: ما شأن هذه؟ قلت: يا رسول الله أخذتها الحمى بنافض. قال: فلعل في حديث تحدث به؟ قالت: نعم، فقعدت عائشه، فقالت: و الله، لئن حلفت لا تصدقوني، و لئن قلت لا تعذروني، مثلي و مثلكم كيعقوب و بنيه، و الله المستعان على ما تصفون.

قالت: و انصرف، و لم يقل شيئاً، فأنزل الله عذرها، قالت: بحمد الله، لا بحمد أحد، و لا بحمدك.

و أخرج البخارى أيضا قطعه منه فى كتاب التفسير، عن محمد بن كثير عن سليمان، عن حصين الخ ..

و أخرجه بتمامه فى قصه يوسف، عن محمد بن سلام، عن ابن فضيل عن حصين، عن سفيان، عن مسروق (١). ٣.

١- صحيح البخارى ج ٣ ص ٢٧ و ١٠٨، و ج ٢ ص ١٥٥ و مسند احمد ج ١٦ ص ٣٦٧، ٣٦٨، بسندين و فى أحدهما أن أبا بكر هو الذى رجع فأخبرها بنزول عذرها فقالت: بحمد الله لا بحمدك. قال لها أبو بكر: تقولين هذا لرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم؟! قالت: نعم .. و ذكره فى الدر المنثور ج ٥ ص ٢٧ عن البخارى، و أحمد، و سعيد بن منصور، و ابن المنذر، و ابن مردويه، و أخرجه فى منحه المعبود فى ترتيب مسند الطيالسى ج ٢ ص ١٣١، ١٣٢. و راجع: الإحسان ج ١٦ ص ٢٢ و ٢٣ و المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٦١ و ١٢٢ و ١٢٣.

٤- روى البخارى وغيره أيضا، عن القاسم، و عن ابن أبى مليكه، عن ابن عباس: أنه استأذن على عائشه حين موتها، و قرضاها بأمر منها:

أنه صلى الله عليه و آله وسلم لم ينكح بكرا غيرها، و أنه نزل عذرها من السماء ..

و زادت المصادر الأخرى أمورا مثل: أن الملك نزل بصورتها، و أنها كانت أحب النساء إليه، و أنه تزوجها و عمرها سبع، و بنى بها لتسع سنين، و أنها رأت جبرائيل، و أن الوحي كان يأتيه، و هو معها فى لحاف واحد، و أنه صلى الله عليه و آله وسلم قبض و هو فى بيتها، و لم يله أحد غيرها و غير الملك، و ما إلى ذلك (١).

و فى نص آخر عن ابن عباس أيضا قال فيه: (و كان من أمر مسطح ما كان فأنزل الله تعالى براءتك من فوق سبع سماواته) (٢).

و روى عنها: أنها فضلت على نساء النبى بتسع، و فى روايه أخرى:

بعشر. فذكرت شطرا مما تقدم، بالإضافة إلى أنه صلى الله عليه و آله وسلم لم ينكح بكرا غيرها، و نزل عذرها من السماء، فراجع (٣). -٢-

١- راجع: صحيح البخارى ج ٣ ص ١٠٨ و صفه الصفوه ج ٢ ص ٣٧ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٧٦ و ٣٤٩، و الدر المنثور ج ٥ ص ٣٢ عن ابن مردويه و البخارى و طبقات ابن سعد ج ٨ ص ٧٤ و ٧٥.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ١٧٧ و ١٧٠ / ١٦٩ عن أبى داود، و ابن عساكر، عن عائشه و الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ج ١٦ ص ٤٢ و فى هامشه عن: الثقات ج ٩ ص ٢٣٧ و حليه الأولياء ج ٢ ص ٤٥ و عن أحمد فى فضائل الصحابه رقم ١٦٤٤ و ١٦٣٦ و ١٦٣٩ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٢٠.

٣- الدر المنثور ج ٥ ص ٣٢ و شرح الزرقانى على المواهب اللدنيه ج ٤ ص ٣٨٨ عن ابن سعد، و الطبرانى برجال الصحيح، و ابن أبى شيبه، و ابى يعلى. و راجع: أسباب النزول للواحدى ص ١٨١ و فتح البارى ج ٨ ص ٣٧٢ عن الإسماعيلى، و أبى نعيم فى المستخرج و طبقات ابن سعد ص ٦٣ و ٦٤ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٢٣ ص ٣٠ و ٣١، و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ -

٥- قال البخارى: (و شاور عليا و أسامه، فيما رمى أهل الإفك عائشه فسمع منهما، حتى نزل القرآن، فجلد الرامين، و لم يلتفت إلى تنازعهم، و لكن حكم بما أمره الله) (١).

و زعموا: أن أبيات حسان بن ثابت و فيها:

حصان رزان ما تزن برييهو تصبح غرثى من لحوم الغوافل إنما هي فى مدح عائشه. و الاعتذار من الذى كان منه فى شأنها و فيها:

فإن كان ما قد قيل عنى قلته فلا رفعت سوطى إلى أناملى

و إن الذى قد قيل ليس بلائطبها الدهر بل قيل امرئ متماحل

فكيف وودى ما حييت و نصرتى لآل رسول الله زين المحافل

حليله خير الخلق دينا و منصبابى الهدى و المكرمات الفواضل

له رتب عال على الناس كلهم تقاصر عنه سوره المتطاول

أتيتك و ليغفر لك الله حرهمن المحصنات غير ذات غوافل (٢) و ذكر البخارى و غيره عدده روايات تقول: إنها كانت تكره: أن يسب عندها حسان، رغم أنه كان ممن كثر عليها .. (٣)...

١- صحيح البخارى ج ٤ ص ١٧٤.

٢- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٩، و فتح البارى ج ٨ ص ٣٧٤، و سيره ابن هشام ج ٣ ص ٣٢٠.

٣- راجع: صحيح البخارى ج ٣ ص ٢٧ و ٢٥ و صحيح مسلم ج ٨ ص ١١٨، و مسند أحمد ج ٦ ص ١٩٧، ١٩٨ و الدر المنثور ج ٥ ص ٣٣ و غيرها، عن ابن سعد، و عبد بن حميد، و غيرهم ..

٦- والنص للبخارى أيضا، فى كتاب المغازى: حدثنى عبد الله بن محمد، قال أملى على هشام بن يوسف من حفظه، أخبرنا معمر، عن الزهرى، قال: قال لى الوليد بن عبد الملك: أبلغك أن عليا كان فىمن قذف عائشه؟

قلت: لا. و لكن قد أخبرنى رجلا من قومك، أبو سلمه بن عبد الرحمن، و أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث: أن عائشه قالت لهما:

كان على مسلما فى شأنها، فراجعوه فلم يرجع، و قال: مسلما بلا شك فيه و عليه، و كان فى أصل العتيق كذلك (!).

٧- و النص للترمذى: حدثنا بندار، أنبأنا ابن أبى عدى، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبى بكر، عن عمره، عن عائشه، قالت: لما نزل عذرى قام رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم على المنبر، فذكر ذلك، و تلى القرآن، فلما نزل أمر برجلين و امرأه فضربوا حدهم. هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث محمد بن إسحاق.

و فى سنن أبى داود فسر الرجلين بحسان و مسطح، ثم قال: قال النفيلى: يقولون: المرأه حمه بنت جحش ..

و فى لفظ الدر المنثور: ضربوا حدّين، و فسر الحلبي الرجلين بعبيد الله بن جحش، و مسطح، و المرأه بحمّه (١)، -

١- راجع: جامع الترمذى ج ٤ ص ١٥٧، ط الهند، و سنن أبى داود ط الهند ج ٤ ص ٢٧٦، و قال فى عون المعبود، و تحفه الأحوذى: أن المنذرى و النسائى قد أخرجاه، و سنن البيهقى ج ٨ ص ٢٥٠، و مسند أحمد ج ٦ ص ٦١ و ٣٥، و مصنف عبد الرزاق ج ٥ ص ٤١٩، لكنه ذكر أنه حد المفترين، بلا- تعيين. و فتح البارى ج ١٣ ص ٢٨٥، و الدر المنثور ج ٥ ص ٣٢ عن أحمد، و عبد الرزاق، و عبد بن حميد، و أبى داود، و الترمذى، -

٨- عن ابن عباس: إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات، قال: عائشه خاصه (١).

و رواه البلاذرى عن عكرمه فقط (٢).

٩- و فى روايه أخرى عن ابن عباس: أن صفوان كان: (لا يقرب النساء). و أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم قد اعتزل عائشه، و استشار فيها زيد بن ثابت و غيره، فقال: يا رسول الله، دعها، لعل الله أن يحدث أمره فيها، فقال على بن أبى طالب: النساء كثير ..

و فيها: أن عائشه لما أخبرتها أم مسطح بالأمر: خرّت مغشيا عليها، فنزلت آيات الإفك، فأمر النبى صلى الله عليه و آله وسلم أبا بكر أن يأتيها و يبشرها، فجاءها أبو بكر فأخبرها بالعدر و بالآيات، فقالت: بحمد الله، لا بحمدك، و لا بحمد صاحبك (٣).

١٠- و فى روايه عن ابن عمر عن عائشه أيضا: أن القرعه أصابت عائشه، و أم سلمه. فخرج بهما معه، فلما كانوا فى بعض الطريق مال رحل أم سلمه، فاناخوا بغيرها ليصلحوا رحلها. فاغتنمت عائشه الفرصه، و ذهبت لقضاء حاجتها، و لم يعلم بها أحد، فأنت خربه، فانقطعت قلاذتها، فاحتبست فى جمعها و نظامها ..ه.

١- مستدرک الحاكم ج ٤ ص ١٠ و ١١ و تلخيص الذهبى بهامشه و المعجم الكبير للطبرانى ج ٢٣ و غير ذلك.

٢- أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٢٠.

٣- الدر المنثور ج ٤ ص ٢٨، عن ابن مردويه.

فبعث القوم إبلهم، و مضوا، فلما خرجت لم تر أحدا، فاتبعتهم حتى أعت، فقامت على بعض الطريق فمر بها صفوان- و كان رفيق رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، و كان سأل النبي صلى الله عليه و آله وسلم أن يجعله على الساقه فجعله- فظن أنها رجلا، فقال: يا نومان قم، فإن الناس قد مضوا. فأخبرته أنها عائشه، فاسترجع، و أمرها بالركوب ..

ثم ساق القصة، ثم ذكر أن ابن أبي قال: فجربها و رب الكعبه ..

إلى أن ذكر: أن أم مسطح قد وقع السطل من يدها، فقالت: تعس مسطح، فسألته، فحككت لها، فأخذتها حمى بنافض، و لم تجد المذهب، فرجعت ..

ثم استأذنت النبي: أن تأتي أهلها، فأذن لها، فذهبت، فسألها أبوها، فقالت: (أخرجني رسول الله من بيته، قال لها أبو بكر: فأخرجك رسول الله من بيته، و أوويك أنا؟، و الله لا آويك حتى يأمر رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، فأمره رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم : أن يؤويها، فقال لها أبو بكر: و الله، ما قيل لنا هذا فى الجاهليه قط، فكيف و قد أعزنا الله بالإسلام.

فبكت عائشه، و أمها أم رومان، و أبو بكر، و عبد الرحمن، و بكى معهم أهل الدار ..

و بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، فصعد المنبر، فاستعذر ممن يؤذيه.

فقام سعد بن معاذ، فسل سيفه، و قال .. إلى أن اتهمه سعد بن عباده، بأنه إنما طلبه بدحول فى الجاهليه.

فقال هذا: يا للأوس و قال هذا: يا للخزرج، فاضطربوا بالنعال، و الحجاره، و تلاطموا .. فقام أسيد بن حضير، فقال: فيم الكلام،

هذا

رسول الله يأمرنا بأمره فنفعله على رغم أنف من رغم ..

و نزل جبرائيل و هو على المنبر، فلما سرى عنه تلا عليهم ما نزل به جبرائيل: **وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا إِلَىٰ آخِرِ آيَاتِ، فَصَاحِ النَّاسِ: رَضِينَا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ..**

و بعد ذلك بعث النبي إلى علي، و أسامه، و بريره، و كان إذا أراد ان يستشير في أمر أهله لم يعد عليا، و أسامه بن زيد، بعد موت أبيه زيد، فأشار علي بطلاقها.

أما أسامه، فقد قال: سبحان الله، ما يحل لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم ..

أما بريره فقالت: إنها نؤوم، تنام حتى تجئ الداجن، فتأكل عجينها، و إن كان شىء من هذا ليخبرنك الله ..

فذهب النبي إلى بيت أبي بكر، و جرى بينه و بين عائشه ما جرى، حسبما تقدم فى الروايه الأولى .. و ذكرت أنها أنسيت اسم يعقوب من الأسف. و أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم: بحمد الله لا بحمدك.

ثم طلب منها النبي أن تقوم إلى البيت، فقامت، و خرج رسول الله إلى المسجد، فدعا أبا عبيده بن الجراح، فجمع الناس، ثم تلا عليهم ما أنزل الله فى براءه عائشه، و بعث إلى عبد الله بن أبى، فضربه حدين، و بعث إلى حسان، و مسطح، و حمنه، فضربوا ضربا وجيعا، و وجئ فى راقبهم ..

قال ابن عمر: إنما ضرب رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ابن أبى حدين، لأنه من قذف أزواج النبي صلى الله عليه و آله وسلم فعليه حدان ..

فبعث أبو بكر إلى مسطح: لا وصلتك بدرهم أبدا، ولا عطفت عليك بخير أبدا، ثم طرده أبو بكر، وأخرجه من منزله ..

ثم ذكر ابن عمر نزول الآيات في ذلك، فضاعف أبو بكر على مسطح النفقه (١) ..

١١- وعن أنس: أنه كان جالسا عند عائشه، ليقر عينها بالبراءة:

وهي تبكي، فقالت: والله، لقد هجرني القريب والبعيد، حتى هجرتني الهرة، وما عرض على طعام ولا شراب، و كنت أرقد، و أنا جائعه ظامئه، فرأيت في منامي فتى، فقال لي: ما لك؟ فقلت: حزينه مما ذكر الناس، فقال لي: أدعى بهذا الدعاء يفرج عنك- ثم ذكرت الدعاء- وقالت:

فانتبهت و أنا ريانه، شبعانه، و قد أنزل الله منه فرجى.

قال ابن النجار: خبر غريب (٢).

١٢- و روى أحمد عن هشيم، عن منصور، عن عبد الرحمن بن عمر بن أبي سلمه، عن أبيه، عن عائشه قالت: لما نزل عذرى من السماء جاءني النبي صلى الله عليه و آله وسلم فأخبرني، فقلت: بحمد الله عز و جل لا بحمدك (٣).

١٣- عن علي (ع): (و منه الحديث في أمر عائشه و ما رماها به ١).

١- راجع: الدر المنثور ج ٥ ص ٢٨-٢٩، عن ابن مردويه، و الطبراني، و أشار إليها في فتح الباري ج ٨ ص ٣٤٥، و المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٢٥-١٢٩ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٤٠.

٢- الدر المنثور ج ٥ ص ٣٧، ٣٨، عن ابن النجار في تاريخ بغداد، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٩٧، عن حياه الحيوان ..

٣- الإحسان ج ١٦ ص ٢١ و مسند أحمد ج ٦ ص ٣٠ و ١٠٣ و المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٥٥ و ١٥٦ و ١٢١.

عبد الله بن أبي سلول (١) و حسان بن ثابت، و مسطح بن أثاثه، فأنزل الله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ الْآيَةَ .. فكلما كان من هذا أو شبهه في كتاب الله، فهو مما تأويله قبل تنزيله (٢).

١٤- و ذكر الشيخ المفيد: أن عائشه تحدثت عن أمر الإفك:

(و استشارته في أمرها أسامه بن زيد. قالت: و كان عبدا صالحا مأمونا، و ذكر له قذف القوم بصفوان، فقال له أسامه: لا تظن يا رسول الله إلا خيرا، فإن المرأه مأمونه، و صفوان عبد صالح.

ثم استشار عليا عليه السلام، فقال له: يا رسول الله، صلى الله عليك، النساء كثير، و سل بريره خادمتها، و ابحت عن خبرها منها.

فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله: فتول أنت يا على تقريرها.

فقطع له على عليه السلام عسبا من النخل، و خلا بها يسألها عنى، و يتهددها و يرهبها، لا جرم أنى لا أحب عليا أبدا) (٣).

١٥- و روى مثل ذلك عن على أمير المؤمنين أيضا (٤).

١٦- و روى المفيد رحمه الله عن محمد بن عمر الجعابى، عن أحمد بن محمد بن عقده، عن على بن الحسن بن فضال فى كتابه المعروف بالمنبى، عن أبان بن عثمان، عن الأجلح، عن أبى صالح، عن عبد الله بن عباس قال: ٢.

١- الصحيح: ابن أبى بن سلول.

٢- البحار ج ٢٠ ص ٣١٦ و فى هامشه عن رساله المحكم و المتشابهه ص ٩٦.

٣- الجمل ص ١٥٧ و ١٥٨ ط سنه ١٤١٣ هـ.

٤- المصدر السابق ص ٤١٢.

لما رمى أهل الإفك عائشه استشار رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام فيها، فقال: يا رسول الله، النساء كثيره، و سل الخادمه، فسألوا بريره، فقالت: ما علمت إلا خيرا.

فبلغ ذلك عائشه فقالت: لا أحب عليا بعد هذا أبدا، و كانت تقول: لا أحب عليا أبدا، أليس هو الذى خلا و صاحبه بجاريتي يسألونها عنى؟! (١).

١٧- و ذكر الحديث المروى عن عروه عن عائشه: أن الناس تحدثوا فى أمر الإفك و شاع فيهم، و قام رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم خطيبا، و لم تشعر به عائشه.

ثم خرجت ذات ليله مع أم مسطح، فعلمت منها بالأمر و ذهبت إلى منزل أبيها .. فعلمت بالأمر منهم، فقال أبو بكر:

(مكانك حتى نغدو معك على رسول الله، فغدونا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و عنده امرأه من الأنصار، فما منع النبى صلى الله عليه وآله وسلم مكانها أن تكلم، فقال: يا عائشه إن كنت أسأت أو أخطأت فاستغفرى الله و توبى إليه ..

فقلت لأبى: تكلم، فقال: بم أتكلم.

فقلت لأمى: تكلمى. فقالت: بم أتكلم).

إلى أن تذكر أنه صلى الله عليه وآله وسلم سأل بريره فبرأتها .. فصعد صلى الله عليه وآله وسلم المنبر فبرأها .. ثم نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله وسلم ببراءتها.

و ذكرت أيضا: أن الذى تولى كبر الإفك هم حسان و مسطح و حمنه (و كان يتحدث به عند عبد الله بن أبى، فكان يسمعه و يستوشيه الخ ..) ٦.

و ذكرت أيضا: أن حسانا قال يكذب نفسه:

حصان رزان ماترن بريهو تصبح غرثى من لحوم الغوافل

فإن كنت قد قلت الذى قد زعمتم فلا حملت سوطى إلى أناملى

و كيف وودى ما حبيت و نصرتى لآل رسول الله زين المحافل

أأشتم خير الناس بعلا والداو نفسا لقد أنزلت شر المنازل (١) ١٨- عن الحكم بن عتيبه: لما فاض الناس فى الإفك أرسل رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم إلى عائشه قالت: فجئت و أنا انتفض من غير حمى، فقال: يا عائشه، ما يقول الناس؟! فقلت: لا و الذى بعثك بالحق لا أعتذر بشىء إليك. قالوه حتى ينزل عذرى من السماء.

فأنزل الله فيها خمس عشره آيه الخ (٢).

١٩- و عن الحيين الأوس و الخزرج حين تثاروا و الرسول يخفضهم، قال ابن جريج: قال مولى لابن عباس:

(قال بعضهم لبعض: موعدا لكم الحره، فلبسوا السلاح و خرجوا إليها، فأتاهم النبى صلى الله عليه و آله وسلم . فلم يزل يتلو عليهم هذه الآيه: وَ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ حَتَّى تَنْقُضُوا، يرددها عليهم حتى اعتنق بعضهم بعضا، و حتى إن لهم لخانا، ثم انصرفوا قد اصطلحوا).

ثم تذكر سؤال النبى صلى الله عليه و آله وسلم لأسامه و على، ثم تقول: (فمكثت يومين و ليليتين، لا تكتحل عيني بنوم، و لا يرقا لى دمع. و أصبح أبواى عندى الخ ..) ٢٠.

١- ملخص من حديث عروه فى مسند أبى يعلى ج ٨ ص ٣٣٥-٣٣٨ و راجع مسند أحمد ج ٦ ص ٦٠.

٢- المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٦٠ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٨٢.

ثم تذكر الروايه نزول الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم تقول: (قال أبو بكر: فجعلت أنظر إلى رسول الله، فأخشى أن يأتي من السماء ما لا مرد له، وأنظر إلى وجه عائشه فإذا هو مفيق، فيطمعني في ذلك منها، فإنما أنظرها هنا و ههنا) (١).

و في نص آخر: أنها بكيت ليلتين و يوما (٢).

٢٠- و في روايه أخرى: انه لما وجدها صفوان بن المعطل: سألها عن أمرها فسترت وجهها عنه بجلبابها، و أخبرته بأمرها فقرب بعيره، فوطأ على ذراعها، و ولاها قفاه حتى ركبت، و سوت ثيابها، فأقبل يسير بها حتى دخلا المدينه نصف النهار أو نحوه ..

ثم ذكرت جفاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم لها .. ثم ذهبت هي و أم مسطح لقضاء حاجتها، ثم استشار عليا (ع) و أسامه، فأشار عليه عليه السلام بان يتوعد الجاربه بريره، ففوضه صلى الله عليه وآله وسلم ذلك. فلم تقر بشيء .. ثم ذكرت خطبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، و ما جرى بين الأوس و الخزرج، قالت:

(فدخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيتي، و بعث إلى أبوي، فأتياه، فحمد الله و أثنى عليه .. الخ) ثم تسوق القصه إلى أن تقول:

(و قعد صفوان بن المعطل لحسان بن ثابت بالسيف، فضربه ضربه، فقال صفوان لحسان في الشعر حين ضربه:

تلق ذباب السيف مني فإنني غلام إذا هو جيت لست بشاعر .

١- المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٦٨ و راجع ص ٧٢.

٢- المعجم الكبير ج ٢٣ ص ٧٦ و ١٠٠.

ولكننى أحمى حماى و أنتقم من الباهت الرامى البراه الطواهر ثم صاح حسان فاستغاث الناس على صفوان، فلما جاء الناس فر صفوان، فجاء حسان إلى النبى صلى الله عليه و آله وسلم فاستعداه على صفوان فى ضربته إياه، فسأله النبى صلى الله عليه و آله وسلم أن يهب له ضربه صفوان إياه، فعاظه منها حائطا من نخل عظيم، و جاريه ثم ذكرت أن معاويه اشترى الحائط من حسان بمال عظيم ..

قالت عائشه: قال أبو بكر لمسطح فى رميه عائشه، فكان يدعى عوفا:

يا عوف ويحك هلا قلت عارفهم الكلام و لم تبغ له طمعا

فأدر كته حميا معشر أنف فلم يكن قاطع يا عوف من قطعاً

هلا حربت من الأقوام إذ حسدوا فلا تقول و إن عاديتهم قدعا

لما رميت حصانا غير مقرفها مينه الجيب لم يعلم لها خضعا

فى من رماها و كنتم معشرا أفكافى سىء القول من لفظ الخنا شرعا

فأنزل الله عذرا فى براءتها و بين عوف و بين الله ما صنعا

فإن أعش أجب عوفا فى مقالته سوء الجزاء الغيبه تبعا و قالت أم سعد بن معاذ فى الذين رموا عائشه من الشعر:

شهد الأوس كلها و فناؤها و الخماسى من نسلها و التنظيم

و نساء لخزر جيين يشهدن بحق و ذلكم معلوم

أن ابنه الصديق كانت حصاناعفه الجيب و بنها مستقيم

تتقى الله فى المغيب عليها نعمه الله سترها ما يريم

خير هدى النساء حالا و نفساوأ أبا للعلى نماها كريم

للموالى إذا رموها بإفك أخذتهم مقامع و جحيم

ليت من كان قدر رماها بسوء فى حطام حتى يسول اللثيم

و عوان من الحروب تلظى نفسا قوتها عقار صريم حريم

ليت سEDA و من رماها بسوء فى كظاظ حتى يتوب الظلوم و قال حسان، و هو يبرئ عائشه ..

حصان رزان ما تزن بريبهو تصبح غرثى من لحوم الغوافل

خليله خير الناس دينا و منصبانبى الهدى و المكرمات الفواضل

عقيله حى من لؤى بن غالب كرام المساعى مجدها غير زائل

مهذبه قد طيب الله خيمها فطهرها من كل سوء و باطل

فإن كان ما قد جاء عنى قلته فلا رفعت سوتى إلى أنامل إلى أن تقول الروايه: إن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم أمر بالذين رموا عائشه فجلدوا الحد جميعا.

و قال حسان بن ثابت فى الشعر حين جلدوا:

لقد كان عبد الله ما كان أهله و حمته إذ قالوا: هجيرا و مسطح

تعاطوا برجم القول زوج نبيهم و سخطه ذى العرش الكريم فأترحوا

فآذن رسول الله فيها و عمموا مخازى سوء حللوها و فضحوا (١) ٦.

٢١- و ذكرت روايه أخرى عن عائشه: أنها حين أخبرتها أم مسطح بالأمر خرت مغشيا عليها قالت: (فبلغ أم رومان أمي، فلما بلغها الأمر أتتني، فحملتني فذهبت إلى بيتها. فبلغ رسول الله أن عائشه قد بلغها الأمر، فجاء إليها فدخل عليها، و جلس عندها و قال:

يا عائشه، إن الله قد وسع التوبه، فازددت شرا إلى ما بي، فبيننا نحن كذلك، إذ جاء أبو بكر، فدخل على، فقال: يا رسول الله، ما تنتظر بهذه التي خانتك و فضحتني؟!

قالت: فازددت شرا إلى شر. قالت: فأرسل إلى علي، فقال: يا علي، ما ترى في عائشه ..).

إلى أن تقول: (فأرسل إلى بريه، فقال لها: أتشهدين أني رسول الله؟ قالت: نعم. قال: فإني سأثلك عن شيء فلا تكتميني. قالت: نعم الخ) (١).

٢٢- و في نص آخر: أن الآيات قد نزلت ببراءتها حين كان النبي صلى الله عليه و آله وسلم مع أصحابه .. فبشروا أبا بكر ببراءه ابنته، و أمره بأن ينطلق إلى عائشه و يبشرها قالت: (و أقبل أبو بكر مسرعا يكاد أن ينكب. قالت: فقلت: بحمد الله لا- بحمد صاحبك الذي جئت من عنده. فجاء رسول الله، فجلس عند رأسى، فأخذ بكفى، فانتزعت يدي منه، فضربني أبو بكر و قال: أتزعين كفك من رسول الله؟ أو برسول الله تفعلين هذا؟ فضحك رسول الله) (٢). ٠.

١- المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١١٧-١١٨ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٣٠.

٢- المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٢٠ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٣٠.

٢٣- و عن عائشه: لما بلغني ما تكلموا به هممت أن آتى قلبيا فأطرح نفسي فيه (١).

٢٤- و عن ابن عباس فى روايه: (فعرس رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم و أصحابه، و خرجت عائشه للحاجه، فتباعدت، و لم يعلم بها، فاستيقظ النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، و الناس قد ارتحلوا، و جاء الذين يحملون اليهودج فحملوه، و لا يعلمون إلا أنها فيه. و ساروا فأقبلت عائشه فوجدتهم قد ارتحلوا فجلست مكانها. فاستيقظ رجل من الأنصار، يقال له صفوان بن المعطل، و كان لا يقرب النساء، فتقرب منها، و كان معه بعير له، فلما رآها حملها ..).

ثم تذكر الروايه أنه صلى الله عليه و آله وسلم استشار فيها زيد بن ثابت و غيره. ثم تذكر خروجها مع أم مسطح، و إخبارها إياها بما يجرى، و أنها وقعت مغشيا عليها ..

و تذكر أيضا أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم أمر أبا بكر (أن يأتيها و يبشرها، فجاء أبو بكر، فأخبرها بعذرها، و بما أنزل الله، فقالت: لا بحمدك و لا بحمد صاحبك) (٢).

مؤيدات أخرى:

ثم إنهم يوردون فى سياق الحديث عن الإفك على عائشه نصوصا ٧.

١- المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٢١ و الدر المنثور ج ٥ ص ٣٢ و عن ابن مردويه، و فتح البارى ج ٨ ص ٣٥٥ و إرشاد السارى ج ٤ ص ٣٩٣.

٢- المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٢٣ و ١٢٤ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٣٧.

قد يقال انها غير ظاهره الدلاله على ذلك بل هي تتحدث عن هذا الأمر بصوره عامه من دون تحديد الشخص المعنى بها .. و لكن المحدثين أحبوا أن يتحفوا عائشه بها.

و بعض ما يلي هو من هذا القبيل ..

١- و النص للبخارى- حدثني محمد بن حرب، حدثنا يحيى بن أبي زكريا الغساني، عن هشام بن عروه، عن عائشه: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، خطب الناس، فحمد الله، و أثنى عليه، و قال: ما تشيرون على في قوم يسبون أهلى .. إلى أن قالت: و قال رجل من الأنصار: سبحانك ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم .. (١).

٢- و النص للبخارى: حدثنا أبو نعيم، حدثنا سفيان، عن معمر، عن الزهري، عن عروه، عن عائشه (رض): و الذى تولى كبره، قالت:

عبد الله بن أبي بن سلول (٢).

٣- و اللفظ للبخارى فى كتاب المغازى: حدثني بشر بن خالد، أخبرنا محمد بن جعفر، عن شعبه، عن سليمان، عن أبي الضحى: عن مسروق، قال: دخلنا على عائشه (رض)، و عندها حسان بن ثابت ينشدها شعرا، يشب بأبيات له، و قال:

حصان رزان ما تزن برييهو تصبح غرثى من لحوم الغوافل فقالت له عائشه: لكنك لست كذلك. قال مسروق: فقلت لها: لم ٦.

١- البخارى، كتاب الاعتصام ج ٤ ص ١٧٤.

٢- البخارى كتاب التفسير ج ٣ ص ١٠٦.

تأذنى له أن يدخل عليك، وقد قال الله تعالى: **وَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ**؟! فقالت: و أى عذاب أشد من العمى؟ قالت له: إنه كان ينافح أو يهاجى عن رسول الله .. (١).

٤- قالوا فى حديث الإفك: ثم إن صفوان بن المعطل اعترض حسان بن ثابت بالسيف، حين بلغه ما يقول فيه. و قد كان حسان قال شعرا- مع ذلك- يعرض بابن المعطل فيه، و بمن أسلم من مضر، فقال:

أمسى الجلابيب قد عزوا و قد كثروا و ابن الفريعه أمسى بيضه البلد الأبيات .. فاعترضه صفوان بالسيف، فضربه، ثم قال:

تلق ذباب السيف عنى فإتنى غلام إذا هو جيت لست بشاعر فأخذوا صفوان فقيدوه، فلما علم عبد الله بن رواحه، و سعد بن عباده، أمرهم بإطلاقه فأطلقوه، و أتوا الرسول، فقال ابن المعطل: يا رسول الله آذانى و هجانى، فاحتملنى الغضب، فضربته. فقال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم لحسان: يا حسان، أتشوهت على قومي أن هداهم الله للإسلام؟ ثم قال: أحسن يا حسان فى الذى قد أصابك، قال هى لك يا رسول الله. فأعطاه رسول الله عوضا منها بيرحا، و هى قصر بنى حديله، و أعطاه سيرين أمه قبطيه، أخت ماريه، فولدت له عبد الرحمن بن ٧.

١- البخارى ج ٣ ص ٢٧ و كتاب التفسير ج ٣ ص ١٠٨ عن: محمد بن يوسف، و ذكره فى العقد الفريد ج ٤ ص ٤٣ ط دار الكتاب العربى إلى قولها: لكنك لست كذلك، مضييفا قوله: و كان حسان من الذين جاؤوا بالإفك و راجع: أنساب الأشراف ج ١ ص ٤١٩ لكنه قال: إن البيت المذكور قد قاله حسان لابنته. و المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٣٥ و ٣٦ و ١٣٧.

٥- فى كتاب الإشارات للفخر الرازى: أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان فى تلك الأيام التى تكلم فيها بالإفك يقضى أكثر أوقاته فى البيت، فدخل عليه عمر (رض) فاستشاره صلى الله عليه وآله وسلم فى تلك الواقعة، فقال: يا رسول الله، أحمى سمعى و بصرى، و الله، أنا قاطع بكذب المنافقين: لان الله عصمك عن وقوع الذباب على جلدك، لأنه يقع على النجاسات، فيتلطخ بها، فلما عصمك عن ذلك القدر من القدر، فكيف لا يعصمك عن صحبه من تكون متلطخه بمثل هذه الفاحشه؟! فاستحسن صلى الله عليه وآله وسلم كلامه ..

و دخل عليه عثمان، فاستشاره، فقال: إن الله ما أوقع ظلك على الأرض، لئلا يضع إنسان قدمه على ذلك الظل، أو تكون الأرض نجسا، فلما لم يمكن أحدا من وضع القدم على ظلك، كيف يمكن أحدا من تلويث عرض زوجتك؟!

و دخل عليه على، فاستشاره، فقال: يا رسول الله، كنا نصلى خلفك فخلعت نعليك فى أثناء الصلاة، فخلعنا نعالنا، فلما أتممت الصلاة سألتنا عن سبب الخلع، فقلنا: الموافقه. فقلت: أمرنى جبرائيل ٢.

١- تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٢٦٩، ٢٧٠ و سيره ابن هشام ج ٣ ص ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٨، و ليراجع أيضا: الاستيعاب هامش الإصابه ج ٢ ص ١٨٨، و الإصابه ج ٢ ص ١٩١، و أسد الغابه ج ٣ ص ٢٦ و فتح البارى ج ٨ ص ٣٥٩، و المحبر ص ١٠٩، ١١٠، و الدر المنثور ج ٥ ص ٣٣ عن ابن جرير و الحليه ج ٢ ص ٣٠٣، ٣٠٤، و مغازى الواقدى ج ٢ ص ٤٣٦، ٤٣٧، و البدايه و النهايه عنه ج ٤ ص ١٦٣، و الكامل ج ٢ ص ١٩٩. و الأغانى ط ساسى ج ٤ ص ١١ و ١٢ و راجع: أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٥٢.

ياخراجهما لعدم طهارتهما، فلما أخبرك أن على نعلك قدرا و أمرك بإخراج النعل من رجلك بسبب ما التصق من القذر، فكيف لا يأمرك بإخراجها، بتقدير أن تكون متلطخه بشئ ء من الفواحش؟! و فى المشكاه عن أبى سعيد مثله.

قال الحلبي: و يحتاج أئمتنا إلى الجواب عن خلع إحدى نعليه فى أثناء الصلاة، لنجاسه بها، و استمر فى الصلاة (١). ٦.

١- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٦ و ٤٧٧، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٠٦.

الفصل الثاني: نقد أسانيد حديث الإفك

اشاره

رواه حديث الإفك من الصحابه:

لقد روى الرواه حديث الإفك عن ثمانية من الصحابه هم:

١- ابن عمر ٢- ابن عباس

٣- عبد الله بن الزبير ٤- أبو هريره

٥- أبو اليسر الأنصارى ٦- عائشه

٧- أم رومان ٨- أنس بن مالك.

أما روايه أبي هريره، و أبي اليسر، و أنس. و ابن عباس، و ابن عمر فلم ترد في صحاح أهل السنه، و هي مجرد نتف صغيره، باستثناء روايه ابن عباس ففيها بعض التفصيل. و كذا روايه ابن عمر.

أما روايه ابن الزبير فلم نجدها، غير أن البخارى، بعد أن ذكر روايه الزهرى ساق سندا آخر إلى عبد الله بن الزبير، و قال: مثله ..

تفاصيل حول الأسانيد:

اشاره

و إذا أردنا أن نعطي القارئ لمحه موجزه عن بعض ما يرتبط بالأسانيد، فإننا نقول:

١- رواية ابن عمر:

أما بالنسبة لرواية ابن عمر، فإنها لم ترد في كتاب الصحاح - تماما كما هو الحال بالنسبة لرواية ابن الزبير .. و هي رواية ضعيفه السند، و هي في الحقيقه نفس روايه عائشه، كما يظهر من ملاحظه سياقها .. و قد رواها الطبراني، و ابن مردويه .. حسبما تقدم في الفصل السابق.

فالحديث عنها يرجع إلى الحديث عن روايه عائشه. خصوصا فيما يرتبط بمناقشه المضمون، كما سنرى ..

هذا مع ان ابن الزبير، كابن عمر و ابن عباس، بل و كذا سائر الرواه، لا بد أن يرووا هذه الروايه عن عائشه نفسها، أو عن أمها و أبيها، لأن هؤلاء هم الذين يعرفون ما جرى بينها و بين أم مسطح، و ما جرى بينها و بين أبيها، و أمها .. و بينهم و بين رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، و ما جرى لها مع صفوان .. و ما إلى ذلك .. فإذا ذكر ابن عمر و غيره روايه فيها هذه التفاصيل فإن ذلك يحتم أن يكون الراوى قد أخذ من هؤلاء فقط، فما هو المقدار الذى أخذه منهم؟! هل هو كل هذه التفاصيل، أم بعضها. و هل أخذ ذلك منهم مباشره أو بواسطه آخرين، كل ذلك غير واضح .. فلا مجال إذن لنسبه الروايه - خصوصا مع احتوائها لهذه التفاصيل - لخصوص راويها، و هو ابن الزبير أو ابن عمر، أو ابن عباس، أو غير هؤلاء ..

٢- رواية ابن عباس:

أما ابن عباس، فإن كان راويا لحديث الإفك حقا، فلا شك أنه رواه عن غيره. و ذلك:

أولاً: لأنه كان حين قضيه الإفك طفلاً صغيراً، لا يحسن روايه أحداث كهذه، حتى لو شهدها، لأنه ولد سنه الهجره، أو قبلها بثلاث سنوات ..

ثانياً: إنه حتى لو كان رجلاً كاملاً، فإنه لم يكن حين قضيه الإفك فى المدينه لأنه إنما قدم إليها مع أبيه فى سنه ثمان (١)، أى بعد قضيه الإفك بعده سنوات.

على أن هناك الكثير الكثير من الشك حول ما يروى عن ابن عباس.

فقد ذكر العسقلانى أن غندرا قال: (ابن عباس لم يسمع من النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلا تسعه أحاديث. و عن يحيى القطان عشره. و قال الغزالى فى المستصفى: أربعه) (٢).

مع أنهم يذكرون: أن البخارى قد روى عن ابن عباس مئتين و سبعة عشر حديثاً (٣) .. فتبارك الله أحسن الخالقين.

و لا نستطيع أن نقول: إنه قد روى ذلك عن الصحابه الموثوقين جزماً، فقد روى عن غير المؤمنين، و عن غير الصحابه، و روى حتى عن مسلمه أهل الكتاب، فقد روى عن معاويه، و أبى هريره، و كعب الأجار، و تميم الدارى، و غيرهم ..

هذا كله بالإضافة إلى ضعف سند حديث الافك، الذى ينتهى إليه.

و لذلك لم ترد روايته فى الكتب التى يعتبرها أهل السنه صحاحاً. ٨.

١- راجع: فتح البارى ج ٩ ص ٢٤٩.

٢- تهذيب التهذيب ج ٥ ص ٢٧٩.

٣- مفتاح الصحيحين ص ٨.

٣- عبد الله بن الزبير:

أما بالنسبة لابن الزبير، فإننا نقول:

أولاً: قد ذكرنا فيما تقدم بحثاً مفصلاً حول تاريخ ولادة ابن الزبير، وقلنا هناك: إن الأرجح: هو أنه قد ولد سنة اثنتين، أو ثلاث من الهجرة، وذلك استناداً إلى العديد من الأدلة والشواهد، فراجع. فيكون عمره حين الإفك ثلاث أو أربع أو حتى خمس سنوات.

ثانياً: إنه قد روى الحديث عن عائشه نفسها، كما يظهر من روايه البخارى (١).

ثالثاً: إن حديث ابن الزبير ضعيف السند برجال آخرين، سوف يأتى الحديث عنهم إن شاء الله.

٤- أنس بن مالك:

إن أنس حين قضيه الإفك لم يكن قد بلغ الحلم .. بل لقد أنكرت عليه عائشه روايته عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم .. فقد روى (على بن مسهر، عن هشام بن عروه، عن ابيه: أن عائشه قالت: ما علم أنس بن مالك، و أبو سعيد الخدرى بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وإنما كانا غلامين صغيرين) (٢).

٥- أبو هريره:

سنده ليس بمتصل، لأن أبا هريره قد أسلم بعد حديث الإفك، ٧.

١- حيث إنه بعد ذكر روايه الزهرى ساق سنداً آخر إلى ابن الزبير، وقال: مثله.

٢- جامع بيان العلم ج ٢ ص ١٨٩. مع أنه قد روى له فى صحيح البخارى فقط ٢٦٨ حديثاً كما فى مفتاح الصحيحين ص ٧.

و بالذات فى سنه خبير .. فعمن روى أبو هريره ذلك؟ عن كعب الأجار؟

عن عائشه؟ لا ندرى ..

غير أن ما نعلمه هو أن علامه مصر الشيخ محمود أبو ريه، و الإمام شرف الدين فى كتابه أبو هريره: شيخ المغيره .. قد وضع علامات استفهام كبيره على كل ما يرويه أبو هريره ..

٦- أبو اليسر الأنصارى:

لم ترد روايته، و لا روايه أنس، و لا روايه أبى هريره فى الصحاح ..

كما أنه يناقض فى روايته جميع روايات الإفك على الإطلاق، و لذا فلا يمكن الاعتماد عليه.

٧- و أما روايه أم رومان فيها:

١- قد جاء فى سندها: أن الراوى عن أم رومان هو مسروق بن الأجدع، الذى تبنته عائشه. و الذى كان ولاه زياد على السلسله (١).

و مسروق لم ير أم رومان، لأنها توفيت فى حياه النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، و هو إنما قدم المدينه بعد وفاته صلى الله عليه و آله وسلم (٢) .. و لسوف يأتى ما يثبت أنها توفيت قبل حديث الإفك، أى فى حين كان عمر مسروق- فى بلده- لا يزيد عن خمس سنين، فكيف حدثته أم رومان بحديث الإفك، فروايتها مرسله؟! ٣.

١- راجع: الثقات لابن حبان ج ٥ ص ٤٥٦.

٢- الإصابه ج ٣ ص ٣٩١. و توفى مسروق سنه ٦٣ عن ٦٣ سنه. و صلى خلف أبى بكر مميزا ابن ١٣ سنه كما فى الإصابه ج ٣ ص ٣٩٣.

و احتمال ابو عمر صاحب الاستيعاب أن يكون سمع ذلك من عائشه (١).

هذا .. عدا عن أن لنا في مسروق نفسه مقالا، لأنه كان منحرفا عن علي، معاديا له. فقد روى سلمه بن كهيل: أن مسروق بن الأجدع، و الأسود بن يزيد. كانا يمشيان إلى بعض أزواج النبي صلى الله عليه و آله وسلم (و لا نستبعد أنها عائشه)، فيقعان في علي (ع). كما أن زوجه مسروق نفسه تصرح:

بأنه كان يفرط في سب علي عليه السلام.

و روى أبو نعيم، عن عمرو بن ثابت عن أبي إسحاق: قال، ثلاثه لا يؤمنون علي بن أبي طالب: مسروق، و مره، و شريح. و روى أن الشعبي رابعهم، و روى أنه عاد إلى موالاته (ع) في أواخر أيامه ..

وعده الثقفى ممن كان بالكوفه من فقهاء أهل عداوه لعلي، و بغض له، الخارجين عن طاعته (٢) ..

و صرح ابن سعد بأنه أبطأ عن علي، و عن مشاهدته، و لم يشهد معه شيئا. و كان يحتج لإبطائه هذا، و يدافع عنه بما لا مجال لذكره هنا (٣).

٢- و في السند أيضا: أبو وائل: شقيق بن سلمه ..

و كان عثمانيا يقع في علي عليه السلام. و يقال: إنه كان يرى رأى ٢.

١- الاستيعاب هامش الإصابه ج ٤ ص ٤٥٢.

٢- راجع كل ذلك في شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ٩٩ و ٩٧ و ٩٨ و الغارات للثقفى ج ٢ ص ٥٥٩ و ٥٦٢-٥٦٤ و راجع في كونه عثمانيا: تاريخ بغداد ج ٩ ص ٢٧٠ و تهذيب الكمال ج ١٢ ص ٥٥٣ و طبقات ابن سعد ج ٦ ص ٧١ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ٣٧٩.

٣- طبقات ابن سعد ج ٦ ص ٥١ و ٥٢.

الخوارج. و لا- خلايف فى كونه خرج معهم على على عليه السلام. و قد روى خلف بن خليفة قال: قال أبو وائل: خرجنا أربعه آلاف، فخرج إلينا على، فما زال يكلمنا، حتى رجع منا ألفان ..

وعده الثقفى فيمن خرج عن طاعه على، و من فقهاء الكوفه، ممن كان أهل عداوه له و بغض (١).

و قال لمن سبّ الحجاج و ذكر مساوئه: لا تسبه! و ما يدريك؟ لعله قال: اللهم اغفر لى، فغفر له (٢).

و قال عاصم بن أبى النجود: قلت لأبى وائل: شهدت صفين؟!

قال: نعم، و بسّست الصفوف كانت (٣).

٣- و فى السند محمد بن كثير العبدى، قال ابن معين: لم يكن بثقه. و قال ابن قانع: ضعيف. و قال ابن معين أيضا: لم يكن يستاهل أن يكتب عنه (٤) و قال أيضا: لا تكتبوا عنه (٥).

٤- و فى السند أيضا غندر. و الحصين بن عبد الرحمن السلمى.

و فيهما أيضا كلام يراجع فى كتب الرجال و التراجم (٦).

و فيما ذكرناه كفايه ٣.

١- راجع المصادر فى ما قبل الهامش الأخير.

٢- سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ١٦٥ و حليه الأولياء ج ٤ ص ١٠٢.

٣- سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ١٦٦.

٤- تهذيب التهذيب ج ٩ ص ٤١٨. و كلام ابن معين الأخير فى سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٣٨٤ و فى تهذيب الكمال ج ٢٦ هامش ص ٣٣٦.

٥- تهذيب الكمال ج ٢٦ ص ٣٣٦.

٦- راجع: تهذيب التهذيب ج ٩ ص ٩٨ و ج ٢ ص ٣٨٢ و ٣٨٣.

٨- وأما الروايه عن عائشه:

فقد رواها عنها، حسب إحصائيه العسقلانى عشره من التابعين، و هم:

١- عروه بن الزبير.

٢- سعيد بن المسيب، و لكن فى سيره ابن هشام: سعيد بن جبير.

٣- علقمه بن وقاص.

٤- عبيد الله بن عبد الله بن عتبه بن مسعود.

٥- القاسم بن محمد بن أبى بكر.

٦- عمره بنت عبد الرحمن.

٧- عباد بن عبد الله بن الزبير.

٨- أبو سلمه بن عبد الرحمن. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ١٢ ٥٨ ٨- و أما الروايه عن عائشه: ص :

٥٨ ١٠- مقسم مولى ابن عباس.

و قد رواها الزهرى عن الأربعة الأول، و رواها عن الزهرى ثلاثه و عشرون رجلا، خمسه منهم روايتهم فى الصحاح، و هم:

١- يونس بن يزيد الأيلى.

٢- فليح بن سليمان.

٣- صالح بن كيسان.

٤- معمر.

٥- النعمان بن راشد ..

و رواها في غير الصحاح- حسب إحصائيه العسقلاني- ثمانية عشر رجلا .. و قد تقدمت أسماؤهم، عند ذكرنا لمصادر روايه الزهري، في الفصل الأول في الهوامش. فلا نعيد. و لسوف تأتي المناقشه في غالبهم إن شاء الله تعالى.

أما روايه عروه:

ففي أسانيدھا عدد ممن لا يمكن قبول روايتهم، و هم:

١- عروه بن الزبير نفسه. فقد عده الإسكافي من التابعين، الذين كانوا يضعون أخبارا قبيحه في علي (١).

و يقولون أيضا: إنه كان يتألف الناس علي روايته (٢).

و روى عبد الرزاق، عن معمر، قال: كان عند الزهري حديثان عن عروه، عن عائشه في علي عليه السلام، فسألته عنهما يوما، فقال: ما تصنع بهما و بحدِيثهما؟، إني لأتھمهما في بني هاشم (٣).

و قال يحيى بن عروه: كان عروه إذا ذكر عليا نال منه (٤).

و كان عروه أيضا إذا ذكر عليا أخذه الزمخ، فيسبه و يضرب يا حدى ٢.

١- شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ٦٣.

٢- تهذيب التهذيب ج ٧ ص ١٨٢ و صفه الصفوه ج ٢ ص ٨٥ و سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٤٢٥ و ٤٣١ و حليه الأولياء ج ٢ ص ١٧٦ و تهذيب الكمال ج ٢٠ ص ١٦ و تذكره الحفاظ ج ١ ص ٦١ و خلاصه تهذيب تهذيب الكمال ص ٢٦٥.

٣- شرح النهج ج ٤ ص ٦٤، و قاموس الرجال ج ٦ ص ٢٩٩.

٤- الغارات للثقفى ج ٢ ص ٥٧٦، و شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ١٠٢.

يديه على الأخرى الخ (١).

وقال لابن عمر: إنا نجلس إلى أئمتنا هؤلاء، فيتكلمون بالكلام نعلم أن الحق غيره، فنصدقهم، ويقضون بالجور فنقويهم، و نحسنه لهم، فكيف ترى في ذلك؟!

فقال له ابن عمر: يا ابن أخي، كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نعدّ هذا النفاق؛ فلا أدري كيف هو عندكم (٢).

٢- هشام بن عروه: كان أبو الأسود يعجب من حديث هشام عن أبيه، وربما مكث سنه لا يكلمه.

وقال ابن خراش: كان مالك لا يرضاه، و نقم عليه حديثه لاهل العراق.

وقال العسقلاني: في كبره تغير حفظه، فتغير حديث من سمع منه (٣).

وقد حاول أن يقبل يد المنصور، فيمنعه إكراما له (٤).

وقال ابن حبيب: (.. و حدّ أبو بكر بن عمرو بن حزم الأنصاري، و هو عامل عبد الملك على المدينة، هشام بن عروه بن الزبير في فريه على رجل من بني أسد بن عبد العزى ..

وحد عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري، و هو عامل المدينة.

١- قاموس الرجال ج ٦ ص ٣٠٠.

٢- السنن الكبرى ج ٨ ص ١٦٥ و راجع ص ١٦٤ لكنه لم يصرح في هذه الصفحة باسم عروه و مثله في الترغيب و الترهيب ج ٤ ص ٣٨٢ عن البخاري. و إحياء علوم الدين ج ٣ ص ١٥٩ و أشار في هامشه إلى الطبراني.

٣- راجع: تهذيب التهذيب ج ١١ ص ٥٠ و ٥١ و فتح الباري (المقدمه) ص ٤٤٨. و تهذيب الكمال ج ٣٠ ص ٢٣٩ و ٢٣٨.

٤- تاريخ بغداد.

للوليد بن عبد الملك هشام بن عروه بن الزبير في فريه افتراها على رجل من بنى المغيره بن عبد الله بن عمر بن مخزوم (١).

٣- أبو أسامه. و هو حماد بن أسامه. قال ابن سعد: كان يدلس، و يبين تدليسه. و قال وكيع: نهيت أبا أسامه أن يستعير الكتب. و كان دفن كتبه .. و قال سفيان بن وكيع: كان أبو أسامه يتبع كتب الرواه، فيأخذها و ينسخها، قال لى ابن نمير: أن المحسن لأبى أسامه يقول: إنه دفن كتبه، ثم تتبع الأحاديث بعد من الناس. قال سفيان بن وكيع: إنى لأعجب كيف جاز حديث أبى أسامه، كان أمره بينا، و كان من أسرق الناس لحديث جيد، و ذكره الأزدى في الضعفاء (٢).

وعدّه المسترشد فيمن يحمل على على عليه السلام (٣).

٤- فليح بن سليمان. ممن روى عن هشام بن عروه، حسب روايه البخارى، و وقع أيضا في روايه الزهرى عند البخارى و مسلم معا ..

قال ابن معين، و أبو حاتم، و مظفر بن مدرك، و النسائى، و أبو داود و أبو أحمد، على بن المدينى - كلهم قالوا:- ضعيف ..

و قال الطبرى: ولّاه المنصور على الصدقات، لأنه كان أشار عليهم بحبس بنى حسن (٤) ..

و قال ابن معين: ليس قوى و لا يحتج به، و كذا قال أبو حاتم، و كان ٩.

١- المنمق ص ٥٠٢.

٢- تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٣، و مقدمه فتح البارى ص ٣٩٦، ٣٩٧.

٣- قاموس الرجال ج ٣ ص ٣٩٢.

٤- تهذيب التهذيب ج ٨ ص ٣٠٤ و تهذيب الكمال ج ٢٣ ص ٣١٨ و ٣١٩.

يحيى بن معين يقشعر من أحاديث فليح بن سليمان (١).

و قال أبو زرعه: واهى الحديث. و ذكره العقيلي، و ابن عدى، و ابن الجوزى، و الذهبي فى جملة الضعفاء (٢).

و هكذا الحال بالنسبه ل:

٥- يونس بن بكير.

٦- يحيى بن زكريا.

٧- حماد بن سلمه.

٨- ابى اويس، عبد الله، بن عبد الله الأصبغى.

و غيرهم.

روايه الزهرى:

اشاره

قلنا فيما سبق إنها وردت فى الصحيح عن خمس من الرواه عن الزهرى، و فى غير الصحيح عن ثمانيه عشر، رووها عنه أيضا حسب إحصائيه العسقلانى ..

و نحن نتكلم أولا- على ما ورد فى صحاح أهل السنه منها، ثم نعطف الكلام للإشاره إلى حال بعض من رواها عن الزهرى فى غير الصحيح .. غير أننا نبدأ حديثنا حول الذين روى الزهرى عنهم، حسبما ورد فى صحاح أهل السنه، فنقول: ٢.

١- راجع فى ذلك و سواه سير أعلام النبلاء ج ٧ ص ٣٥٣ و ٣٥٤ و تهذيب الكمال ج ٢٣ ص ٣٢٠.

٢- هامش كتاب تهذيب الكمال ج ٢٣ ص ٣٢٢.

الزهرى و من روى عنهم الزهرى:

لقد رواها الزهرى، عن: عروه بن الزبير، و علقمه بن وقاص، و سعيد بن المسيب، و عبيد الله بن عبد الله بن عتبة .. فأما:

١- عروه بن الزبير: فقد تقدم بعض ما يشير إلى حاله، و أن الزهرى، و غيره قد اتهموه بوضع الاحاديث، و الكذب على بنى هاشم، و على .. و أما:

٢- سعيد بن المسيب: فنحن لا- نثق بروايته ايضا، لانحرافه عن على عليه السلام .. و قد جبهه عمر بن على بكلام شديد، حيث جعله من المنافقين، و فهم هو نفسه ذلك، فقال له: يا بن أخيه، جعلتني منافقا؟!

قال: ذلك ما أقول لك. قال: ثم انصرف (١) ..

و قال المفيد رحمه الله: و أما ابن المسيب فليس يدفع نصبه، و ما اشتهر عنه من الرغبة عن الصلاة على زين العابدين .. قيل له: ألا تصلى على هذا الرجل الصالح، من أهل البيت الصالح؟ فقال: صلاة ركعتين أحب إلى من الصلاة على هذا الرجل الصالح، من أهل البيت الصالح (٢) ..

و روى عن مالك: أنه كان خارجا (٣) .. و إذا كان عدوا لعلى عليه السلام فهو عدو الله عز و جل، لما روى من قول النبي صلى الله عليه و آله وسلم : عدوك عدوى، و عدوى عدو الله عز و جل .. و بعد هذا فكيف يصح الاعتماد.

١- الغارات للثقفى ج ٢ ص ٥٨٠، و شرح النهج ج ٤ ص ١٠١، و البحار ط قديم ج ١١ ص ٤١ و ج ٨ ص ٧٣٠.

٢- قاموس الرجال ج ٤ ص ٣٧٨ و ٣٧٦ عن: عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهرى.

٣- قاموس الرجال ج ٤ ص ٣٧٨.

على روايته، و الوثوق بأقواله؟!

٣- و أما عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، فإننا لم نجد تاريخ ولادته .. و لكن قال علي بن المديني: إنه لم يصح له سماع من زيد بن ثابت. و لا رؤيه (١) .. فإذا أضفنا إلى ذلك: أن من الأقوال في وفاه زيد هو سنة ٥٥ هـ. فإننا لا نستطيع حينئذ أن نجزم برؤيته لعائشه، و سماعه منها أيضا، لأنها إنما توفيت في سنة سبع، أو ثمان و خمسين ..

٤- و أما الزهري نفسه، فهو أيضا كان منحرفا عن علي عليه السلام. قال محمد بن شيبه: شهدت مسجد المدينة، فإذا الزهري، و عروه بن الزبير قد جلسا، فذكر عليا، فنالا منه، فبلغ ذلك علي بن الحسين، فجاء حتى وقف عليهما، فقال: أما أنت يا عروه، فإن أبي حاكم أباك إلى الله. فحكم الله لابي علي أيبك .. و أما أنت يا زهري، فلو كنت أنا و أنت بمكة لأريتك كنّ أيبك (٢).

و عدّه الثقفى من فقهاء الكوفه، الذين خرجوا عن طاعه على، و كانوا أهل عداوه له و بغض، و خذلوا عنه (٣) ..

و كان الزهري يرى بنى أميه فى عداد المؤمنين، و أن الخارج عليهم يعد من جمله البغاه (٤) ٦.

١- تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٢٤.

٢- الغارات ج ٢ ص ٥٧٨، و شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ١٠٢، و البحار ط قديم ج ١١ ص ٤١ و ٤٢ و ج ٨ ص ٧٣٠.

٣- الغارات للثقفى ج ٢ ص ٥٥٨ - ٥٦٠.

٤- سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٧٦.

و تزلفه لهم، و تعليمه لأولادهم، و توليه القضاء لهم معروف و مشهور (١).

و عن عبيد الله بن عمر: كنت ارى الزهري يعطى الكتاب فلا يقرؤه و لا يقرأ عليه فيقال له: نروى ذلك عنك؟

فيقول: نعم (٢).

و عن سفيان الثوري قال: أتيت الزهري فتناقل على فقلت له: لو أنك أتيت أشياعنا فصنعوا بك مثل هذا فقال: كما انت و دخل إلى كتابا فقال: خذ هذا فأروه عني، فما رويت عنه حرفا (٣).

٥- و أما علقمه .. فلا يمكن الاعتماد على روايته بمجردھا، لأننا لا نعرف ما الذى رواه عن الزهري بالتحديد .. و خاصه بعد أن كنا لا نثق بسماع الزهري من عروه، و لا بسماع عبيد الله من عائشه .. و بالأخص إذا لا حظنا: أن الروايات التى نقلت عن بعض هؤلاء تتناقض و تختلف مع بعضها البعض بشكل واضح و ملموس.

الرواه عن الزهري:

و أما من روى حديث الإفك عن الزهري فى الصحاح فهم ..

١- النعمان بن راشد مولى بنى أميه- علقه عن الزهري فى البخارى، فى كتاب المغازى .. و قد ضعفه يحيى القطان جدا. و قال .

١- سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٣٣١ و راجع ص ٣٣٤.

٢- المعرفة و التاريخ ج ١ ص ٦٣٥ و تهذيب الكمال ج ٢٦ ص ٤٣٩ / ٤٤٠.

٣- تهذيب الكمال ج ٢٦ ص ٤٤٠.

أحمد بن حنبل: مضطرب الحديث، روى له أحاديث مناكير. وقال العقيلي: ليس بالقوى، يعرف فيه الضعف. وقال النسائي: ضعيف كثير الغلط، وقال البخاري، و أبو حاتم: فى حديثه وهم كثير، وقال ابن أبى حاتم: أدخله البخارى فى الضعفاء، وقال أبو داود: ضعيف، وقال ابن معين: ضعيف. وقال مره: ليس بشىء (١) ..

٢- فليح بن سليمان- وقد تقدم الحديث عنه فى روايه عروه.

٣- يونس بن يزيد الأيلي- قال وكيع: كان سىء الحفظ، وقال أحمد: لم يكن يعرف الحديث، و كان يشتهه عليه. وقال: إن فى حديثه عن الزهري منكرات. وقال ابن سعد: حلوا الحديث كثيره، و ليس بحجه، و ربما جاء بالشىء المنكر ..

و قال ابن يونس: كان من موالى بنى أميه (٢) هو مولى معاويه بن أبى سفيان.

٤- عبد الرزاق الصنعاني- هو الراوى عن معمر، عن الزهري. قال ابن شويه: كان بعدما عمى يلتن. وقال أحمد: كذلك. وقال أيضا: من سمع منه بعدما ذهب بصره فهو ضعيف السماع. وقال النسائي: فيه نظر لمن كتب عنه بآخره، كتب عنه أحاديث مناكير، و قال ابن حبان: كان ٢.

١- تهذيب التهذيب ج ١٠ ص ٤٥٢ و تهذيب الكمال ج ٢٩ ص ٤٤٦ و ٤٤٧ و ٤٤٨ و الجرح و التعديل ج ٨ رقم الترجمة ٢٠٦٠ و الضعفاء الكبير للعقيلي و العلل و معرفه الرجال ج ٢ ص ٢٥١ و التاريخ الكبير للبخارى ج ٨ الترجمة رقم ٢٢٤٨ و المحلى ج ٦ ص ١٢١.

٢- تهذيب التهذيب ج ١١ ص ٤٥٠-٤٥٢، و راجع مقدمه فتح البارى ص ٤٥٥ و راجع تهذيب الكمال ج ٣٢ ص ٥٥٤ و ٥٥٥ و ٥٥٧ و الجرح و التعديل ج ٩ الترجمة رقم ١٠٤٢.

ممن يخطئ إذا حدث من حفظه.

وقال العباس العنبري - حين قدم من صنعاء - لقد تجشمت إلى عبد الرزاق، وإنه لكذاب، والواقدي أصدق منه، وعن زياد قال: لم يخرج أحد من هؤلاء الكبار من ههنا إلا وهو مجمع ألا يحدث عنه (١).. وعن زيد بن المبارك قال: كان عبد الرزاق كذابا يسرق الحديث (٢) وقال فيه سفيان بن عيينه: أخاف أن يكون من الذين أضل سعيهم في الحياه الدنيا (٣).

٥- و الروايه عن صالح بن كيسان الذي كان معلما لأولاد الوليد بن عبد الملك (٤) نجد في سندها:

أ: عبد العزيز بن عبد الله الأويسى. وقد ضعفه أبو داود (٥).

ب: إبراهيم بن سعد الذي ولي بيت المال ببغداد - وقد ذكر عند يحيى بن سعيد، فجعل كأنه يضعفه. و كان يجيز الغناء بالعود، وقال صالح جزره: كان صغيرا حين سمع من الزهري (٦). ي.

١- تهذيب التهذيب ج ٦ ص ٣١٢-٣١٤، ٣١٥، ومقدمه فتح الباري ص ٤١٨ و سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ٥٧١ و ما سبقها و لحقها و تهذيب الكمال ج ١٨ ص ٥٧ و ٥٨ و راجع: الضعفاء للعقيلي.

٢- سير اعلام النبلاء ج ٩ ص ٥٧٤.

٣- راجع كتاب: الضعفاء الكبير للعقيلي.

٤- سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٤٥٤ و تهذيب الكمال ج ١٣ ص ٨١ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٦ ص ٣٨٠.

٥- تهذيب التهذيب ج ٦ ص ٣٤٦، ومقدمه الفتح ص ٤١٩.

٦- تهذيب التهذيب ج ١ ص ١٢٣، ومقدمه الفتح ص ٤٨٥ و سير أعلام النبلاء ج ٨ ص ٣٠٦ و ٣٠٧ و ٣٠٨ و راجع: تهذيب الكمال ج ٢ ص ٩٢ و ميزان الاعتدال ج ١ ص ٣٣ و ٣٤ و الكامل لابن عدى.

ج: الحسن بن على الحلوانى - قال أبو سلمه بن شبيب عنه: يرمى فى الحش، من لم يشهد بكفر الكافر فهو كافر. وقال الإمام أحمد: ما أعرفه بطلب الحديث، ولا رأيت يطلبه، ولم يحمده، ثم قال: يبلغنى عنه أشياء أكرهه. وقال مرة: أهل الثغر عنه غير راضين، أو ما هذا معناه (١).

هؤلاء هم الذين وردت روايتهم عن الزهرى فى الصحاح، وقد رأينا أنهم و الزهرى، و من يروى عنه الزهرى جميعا لم يسلموا من الطعن و التجريح، من قبل العلماء و الرجالين ..

و قد بقى عدد ممن رواها عن الزهرى، فى غير الصحاح تقدمت أسماؤهم عن فتح البارى، عند ذكر مصادر روايه الزهرى. و نحن نكتفى بالإشاره إلى حال طائفه منهم على سبيل المثال .. فنقول:

١- يعقوب بن عطاء- قال أحمد: منكر الحديث.

و قال ابن معين، و ابو زرعه، و النسائى: ضعيف.

و قال أحمد: ضعيف.

و قال أبو حاتم ليس بالمتين. إلى غير ذلك مما لا مجال لتتبعه (٢).

٢- عبد الرحمن بن إسحاق- فإن كان هو الذى يقال له: عباد بن إسحاق .. فقد قال القطان: سألت عنه بالمدينه، فلم أرهم يحمونه، و مثل ذلك نقل عن إسماعيل بن إبراهيم، و على بن المدينى. ٦.

١- تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٣٠٣ و تهذيب الكمال ج ٦ ص ٢٦٢ و ٢٦٣ و راجع تاريخ بغداد ج ٧ ص ٣٦٥.

٢- تهذيب التهذيب ج ١١ ص ٣٩٣ و تهذيب الكمال ج ٣٢ ص ٣٥٤ و ٣٥٥ و الجرح و التعديل ج ٩ ص ٢١١ و ميزان الاعتدال ط سنه ١٤١٦ هـ ج ٧ ص ٢٧٩ / ٢٨٠ و الضعفاء الكبير ج ٤ ص ٤٤٦.

و قال العجلي: ليس بالقوى.

و قال أبو حاتم: يكتب حديثه، و لا يحتج به.

و قال الحاكم: لا يحتجان (يعنى مسلم و البخارى) به، و لا واحد منهما.

و قال السعدى: غير محمود فى الحديث.

و قال الدار قطنى: ضعيف، يرمى بالقدر، إلى غير ذلك (١).

و إن كان هو الواسطى - فقد قال البخارى: فيه نظر.

و كان أحمد يضعفه، و يقول: ليس بشىء منكر الحديث.

و قال ابن معين: ضعيف ليس بشىء.

و قال ابن سعد، و العجلي، و العقيلى، و أبو حاتم، و يعقوب بن سفيان، و أبو داود، و النسائى، و ابن حبان: ضعيف .. إلى غير

ذلك (٢).

٣- سفيان بن عيينه: قد اختلط فى أواخر عمره، و قد ورد بسند قوى: أنه هو نفسه قد اعترف أنه يزيد و ينقص فى الحديث، و

علل ذلك بأنه قد كبر و سمن، و قال سليمان بن حرب: إنه أخطأ فى عامه حديثه عن أيوب .. و كان من أعداء اهل البيت (ع)،

و كان يدلس كما عن جامع ابن الأثير (٣). ٩.

١- تهذيب التهذيب ج ٦ ص ١٣٧-١٣٩ و راجع: الجرح و التعديل ج ٥ ص ٥٢١ و ٥٢٢ و ٥٢٤.

٢- تهذيب التهذيب ج ٦ ص ١٣٦-١٣٧ و راجع: تهذيب الكمال ج ١٦ ص ٥١٧ و ٥١٨ و راجع: سنن الدار قطنى ج ٢ ص ١٢١

و الجرح و التعديل ج ٥ ص ٢١٣.

٣- تهذيب التهذيب ج ٤ ص ١٢٠-١٢١، و قاموس الرجال ج ٤ ص ٣٩٨، ٣٩٩.

٤- يحيى بن سعيد الأنصارى قاضى المدينة و الذى أقدمه المنصور و ولاه القضاء بالهاشميه أو بغداد- متهم بالتدليس، اتهمه بذلك الدمياطى و يحيى بن سعيد القطان (١).

٥- إسحاق بن راشد- قال ابن معين: إنه ليس فى روايه الزهرى بذاك، و قال ابن خزيمة: لا يحتج بحديثه .. و اعترف هو أنه لم يلق الزهرى، و إنما يحدث من كتاب له وجدته بيت المقدس ..

و قال الذهبى: إن فى حديثه عن الزهرى اضطرابا شديدا ..

و قال النسائى: ليس بذاك القوى (٢) ..

٦- إسماعيل بن رافع الذى كان قاصا- قال عمر بن على: منكر الحديث، فى حديثه ضعف.

و قال أحمد: ضعيف، و قال فى روايه عنه: منكر الحديث.

و قال ابن معين: ضعيف.

و فى روايه الدورى عنه أنه قال: ليس بشىء.

و قال أبو حاتم: منكر الحديث.

و قال الترمذى: ضعفه بعض أهل العلم.

و قال النسائى: متروك الحديث. و قال مره: ضعيف. و قال مره:

ليس بشىء، و مره: ليس بثقه.

و قال ابن خراش و الدار قطنى، و على بن الجنيد: متروك.٩.

١- تهذيب التهذيب ج ١١ ص ٢٢٤.

٢- تهذيب التهذيب ج ١ ص ٢٣٠، ٢٣١، و مقدمه فتح البارى ص ٣٨٦ و راجع: تهذيب الكمال ج ٢ ص ٤٢١ و ٤٢٢ و راجع: تهذيب تاريخ دمشق ج ٢ ص ٤٣٩.

و قال ابن عدى: أحاديثه كلها مما فيه نظر، إلا أنه يكتب حديثه في جملة الضعفاء.

و قال العجلي: ضعيف الحديث.

و قال الحاكم أبو أحمد: ليس بالقوى عندهم.

و ذكره يعقوب بن سفيان في باب من يرغب في الرواية عنه.

و قال البزار: ليس بثقه، و لا حجه، و ضعفه أبو حاتم، و العقيلي، و ابو العرب و المقدمي، و محمد بن عبد الله بن عمار، و ابن الجارود، و ابن عبد البر، و ابن حزم، و الخطيب، و أبو داود، و غيرهم (١).

٧- عطاء الخراساني - ذكره البخاري في الضعفاء، و قال سعيد بن المسيب: كذب على عطاء، ما حدثته هكذا.

و قال ابن حبان: كان ردئ الحفظ، يخطئ و لا يعلم، فبطل الاحتجاج به (٢).

و ذكره ابن الجوزي في الضعفاء و قال ابن حجر: يهمل و يخطئ و يدللس. و نسبه سعيد بن المسيب إلى الكذب (٣).

٨- صالح بن أبي الأخضر .. قال ابن معين: ليس بالقوى. و قال مره:

ضعيف.

و قال الجوزجاني: اتهم في أحاديثه ..٧.

١- تهذيب التهذيب ج ١ ص ٢٩٥-٢٩٦ و راجع: تهذيب الكمال ج ٣ ص ٨٦-٨٩ و الضعفاء الكبير ج ١ ص ٧٨ و المجروحون ج ١ ص ١٢٤.

٢- تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٢١٤، ٢١٥ و راجع التاريخ الكبير للبخاري ترجمه رقم ٢٧٨ و المجروحون ج ٢ ص ١٣٠ و ١٣١.

٣- التاريخ الكبير ج ٦ ترجمه رقم ٣٠٢٧.

و قال أبو زرعه: ضعيف الحديث، و قال البخارى، و النسائى: ضعيف.

و قال الترمذى: يضعف فى الحديث، ضعفه يحيى القطان و غيره.

و قال ابن عدى: فى بعض حديثه ما ينكر، و هو من الضعفاء الذين يكتب حديثهم، و ذكره الفسوى فى باب من يرغب فى الروايه عنهم، و كنت أسمع أصحابنا يضعفونهم.

و قال الدارقطنى: لا يعتبر به.

و قال المروزى: لم يرضه أحمد، إلى آخر ما هنالك (١).

٩- معاويه بن يحيى الصدقى - الذى كان على بيت المال بالرى من قبل المهدي العباسى: قال يحيى بن معين: هالك، ليس بشىء.

و قال الجوزجاني: ذاهب الحديث.

و قال أبو زرعه: ليس بقوى، أحاديثه كأنها منكره ..

و قال أبو حاتم: ضعيف فى حديثه إنكار، و قال أبو داود، و النسائى، و أبو على النيسابورى: ضعيف.

و قال النسائى أيضا: ليس بثقه.

و قال فى موضع آخر: ليس بشىء.

و قال ابن عدى: عامه رواياته فيها نظرب.

١- تهذيب التهذيب ج ٤ ص ٣٨٠، ٣٨١ و راجع سير أعلام النبلاء ج ٧ ص ٣٠٤. و تهذيب الكمال ج ١٣ ص ١٣ و ١٤ و ١٥ و راجع: الجرح و التعديل ج ٤ الترجمة رقم ١٧٢٧ و أحوال الرجال الترجمة رقم ١٨٢ و الجامع الصحيح للترمذى ج ٥ ص ٣٢٠ و الضعفاء و المتروكون للنسائى الترجمة رقم ٣٠٢ و المجروحون ج ١ ص ٣٦٨ و ٣٦٩ و راجع تقريب التهذيب.

و قال الحاكم أبو أحمد: يروى عنه الهقل بن زياد، عن الزهري أحاديث منكره، شبيهه بالموضوعه.

و قال الساجي: ضعيف الحديث جدا، و كان اشترى كتابا للزهري من السوق، فروى عن الزهري ..

و قال أحمد بن حنبل: تركناه (١) إلى آخر ما هنالك ..

١٠- ابن أبي عتيق: قال ابن حبيب: (.. و حد مروان أيضا: ابن أبي عتيق. و اسمه: عبد الله، بن محمد، بن عبد الرحمن، بن أبي بكر، في الخمر، فلقبه أبو قتاده بن ربي الأنصاري، بعدما ضرب، فقال: يا ابن أخي، ما صنع بك في خليله ضربوك؟

فقال: كلا و الله يا عمرو، إنها لصهباء من داروم، أو بابلية، أو من بلاس، بلد بها الخمر، فقال أبو قتاده: فلا أراهم إذن ظلموك (٢) ..

و قد قالت فيه امرأته، و هي أعرف الناس به:

ذهبت مالك غير مترك ي كل مومسه و في الخمر (٣) كل ما تقدم كان استطرادا في مناقشه سند بعض ما روى عن الزهري في غير الصحاح الستة .. و الباكون من الرواه عنه: إما مجهول. و إما لا يمكن الاعتماد على روايته. إما لضعفه في نفسه، و إما لضعف من يروى عنه .. ٧.

١- تهذيب التهذيب ج ١٠ ص ٢١٩، ٢٢٠ و راجع تهذيب الكمال ج ٢٨ ص ٢٢٢ و ٢٢٣ و راجع: الضعفاء الكبير للعقيلي ج ٤

ص ٨٣ و التاريخ الكبير ج ٤ قسم ١ ص ٣٣٦ و الجرح و التعديل ج ٨ ص ٣٨٤ و ميزان الاعتدال ط سنه ١٤١٦ ج ٦ ص ٤٦١.

٢- المنمق ط الهند ص ٤٩٩، ٥٠٠.

٣- تهذيب الكمال ج ١٦ ص ٦٧.

فالراون عن الزهري إذن ترد بضاعتهم إليهم، ولسنا على ذلك من النادمين ..

و من رواه حديث الإفك عن عائشه، من غير طريق الزهري:

١- الأسود بن يزيد- وقد كان يقع في علي (عليه السلام) عند بعض أمهات المؤمنين. و مات علي ذلك.

وقالت امرأه مسروق بن الأجدع: إنه كان يفرط في سب علي عليه السلام، و بقي علي ذلك حتى مضى لشانه.

وعده الثقفى من فقهاء الكوفه الخارجين عن طاعه علي عليه السلام، و من أهل العداوه و البغض له (١).

٢- مقسم مولى ابن عباس ممن روى ذلك عن عائشه في غير الصحاح- باختصار- قال ابن حزم: ليس بالقوى.

و قال الساجى: تكلم بعض الناس في روايته.

و قال ابن سعد: كان كثير الحديث ضعيفا.

و ذكره البخارى في الضعفاء، و قال في التاريخ الصغير: لا يعرف لمقسم سماع من أم سلمه، و لا ميمونه، و لا عائشه (٢).

٣- أفلح مولى أبى أيوب، و هو لم يحضر قضيه الإفك، لأنه من سبى أبى بكر من عين التمر، فروايته مرسله. ٨.

١- راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ٩٧، ٩٨، و الغارات للثقفى ج ٢ ص ٥٥٩.

٢- تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٣٨٢، ٣٨٣ و راجع: التاريخ الصغير للبخارى ج ١ ص ٢٩٤ و راجع: طبقات ابن سعد ج ٧ ص ٤٧١ و المحلى ج ٢ ص ١٨٩ و ج ٥ ص ٢١٩ و ج ١٠ ص ٨٠ و ٨١ و ج ١١ ص ٤٥ و راجع ميزان الاعتدال ط سنه ١٤١٦ ج ٦ ص

٤- سفيان بن وكيع - روى عنه ابن جرير قضيه الإفك، عن علقمه بن وقاص. و سفيان هذا لا يمكن الاعتماد عليه أصلاً.. فقد قال عنه البخارى يتكلمون فيه لأشياء لقنوه، وقال أبو زرعه حينما سئل عنه: لا يشتغل به و كان يتهم بالكذب. و ذهب إليه أبو حاتم و جماعه من مشايخ أهل الكوفه، و نصحوه، و أخبروه أن وراقه يدخل بين حديثه ما ليس منه .. و لكنه لم يفعل شيئاً. و قال النسائي: ليس بثقه. و فى موضع آخر:

ليس بشىء. إلى غير ذلك مما لا مجال لاستقصائه .. (١)

٥- محمد بن المثنى - روى عنه البخارى قضيه دخول ابن عباس على عائشه عند موتها الخ. و قد قال فيه صالح بن محمد: صدوق اللهجه، و كان فى عقله شىء. و قال النسائي: لا بأس به، كان يغير فى كتابه (٢).

٦- بندار - فى روايه الترمذى و أبى داود، و ابن ماجه - و هو محمد بن بشار - قال عبد الله بن محمد بن سيار: سمعت عمرو بن على يحلف: أن بندارا يكذب فيما يروى عن يحيى. و كان يحيى بن معين، لا يعأ به و يستضعفه. و كان القواريرى لا يرضاه و قال: كان صاحب حمام، و سئل ابن المدينى عن حديث رواه بندار فقال: هذا كذب.

و أنكره أشد الإنكار .. إلى غير ذلك (٣) -٢-

١- راجع: تهذيب التهذيب ج ٤ ص ١٢٤ و راجع: سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ١٥٢ و تهذيب الكمال ج ١١ ص ٢٠٢ و ٢٠٣ و ميزان الاعتدال ط سنه ١٤١٦ دار الكتب العلميه ج ٣ ص ٢٤٩ و ٢٥٠ و الجرح و التعديل ج ٤ ص ٢٣١ و ٢٣٢.

٢- راجع: تهذيب التهذيب ج ٩ ص ٤٢٦، ٤٢٧ و ميزان الاعتدال ج ٦ ص ٣١٨ ط سنه ١٤١٦ و راجع سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٢٤ و تهذيب الكمال ج ٢٦ ص ٣٦٣.

٣- راجع: تهذيب التهذيب ج ٩ ص ٧١، ٧٢ و راجع سير أعلام النبلاء ج ١٢ -

٧- و أما روايه البخارى، عن ابن أبى مليكه: أن ابن عباس دخل على عائشه حين موتها و مدحها بما تقدم، فهى روايه لا يمكن الاعتماد عليها، فإن ابن أبى مليكه كان مؤذنا لعبد الله بن الزبير و قاضيا له (١).

هذا عدا عن أن الروايه مرسله، إذ قد أورد هذه الروايه ابن سعد، و أحمد، عن ابن أبى مليكه، عن ذكوان، فأسقط البخارى ذكوان من سند الروايه، أو أنه أسقط غيره لا ندرى، فتكون مرسله لا حجه فيها، لأن ابن أبى مليكه لم يشهد ذلك و لا سمعه من ابن عباس حال قوله لعائشه من دون توسط ذكوان أو غيره (٢). و وجه العسقلانى ذلك: بأن من المحتمل أن يكون شهد ذلك لكنه نسيه، فذكره به ذكوان (٣).

و بقى فى المقام كلمات بعض التابعين، كالضحاك، و مجاهد، و ابن سيرين، و اضرابهم حول كون حديث الإفك فى عائشه، .. و يكفى إرسالها ضعفا فيها، فضلا عن سوى ذلك.

خلاصه جامعہ:

و حسبنا ما ذكرناه حول أسانيد روايات الإفك، فإن فيما ذكرناه مقنعا للمنصف الخبير، و الناقد البصير .. و تكون النتيجة بعد تلك الجوله هى: انه لا روايات الصحاح، و لا غيرها يصح الاعتماد عليها، سنداً.

١- تهذيب الكمال ج ١٥ ص ٢٥٦.

٢- فتح البارى ج ٨ ص ٣٧١ و ٣٧٢.

٣- فتح البارى ج ٨ ص ٣٧١ و ٣٧٢.

لإثبات حديث الإفك، و نسبته إلى عائشه .. و إن غالب ما ورد فى ذلك إما مرسل، أو معلق، أو منقطع .. و المتصل منه ضعيف السند، لا يصح الاعتماد عليه ..

و قد اتضح أيضا: أن عمدته تلك الأحاديث، و جلها إن لم يكن كلها ينتهى إلى عائشه، و يبدأ بها .. و فضلا عن أنها جميعا لم تسلم أسانيدها من الطعن و التضعيف: فإننا قد وجدناها متناقضه متباينه كما سيتضح ..

و لعله يجوز لنا هنا ان نسأل: إن قضيه بهذه الأهميه، و حصل لها مثل ذلك الشيوخ و الاشتهار، حتى لم يبق بيت، و لا ناد، إلا طار فيه، حتى إن النبى صلى الله عليه و آله وسلم قد خطب الناس لأجلها مرتين، و نزلت فيها آيات قرآنيه كثيره، نعم، إن قضيه هذا حالها، كيف لم ترو إلا عن عائشه؟ أو على الأقل لا يمكن إثباتها إلا من قبلها؟! إن ذلك لعجيب حقا!! و أى عجيب!! ..

و أخيرا .. و إذا جاز للزهرى: أن يتهم عائشه، و عروه على بنى هاشم و على عليه السلام، و ينسب إليها: أنها لا- تتورع من أن تنسب لهم ما ليس بحق، بدافع من حقدتها عليهم، و بغضها لهم. فلماذا لا نجيز نحن لأنفسنا:

أن نحتمل أن حب عائشه لنفسها، أو على الأقل حب أتباعها لها، و بغضهم لعلى و لا سيما عروه بن الزبير، و ذكوان، و مسروق بن الأجدع و من هو منها بسبب، أو بسبيل، قد دفعهم إلى نسبه القضييه لعائشه و تزيدوا فيها ما شاءت لهم قرائحهم، على اعتبار: أن ذلك يرفع من شان عائشه، لنزول آيات قرآنيه فيها من جهه .. و يحرم عليا من فضل كشفه لحقيقه الإفك التى جرت لماريه، و يبرئ أقواما قد دنسوا أنفسهم فيها ..

و لهذا نلاحظ حرص روايه عائشه على اتهام على (عليه السلام) بمجانبه الحق و اتباع الهوى، و لهذه القضييه نظائر كثيره.

و على كل حال .. فإننا سوف نرجئ اصدار حكم قاطع فى ذلك بعد النظر فى متون روايات الإفك هذه، و التدبر فيها؛ فإلى
الفصول التاليه.

الفصل الثالث: لا حافظه لكذوب (تناقض الروايات)

اشاره

بدایه:**اشاره**

إن من أمعن النظر فى روايات الإفك المتقدمه، و غيرها يجد التناقض و الاختلاف الكثير الكثير فيما بينها واضحاً بينا .. حتى إنه ليجد طائفه من هذه الاختلافات و التناقضات فى الروايه الواحده .. بل إننا نستطيع أن نؤكد أن كل كلمه فيها قد وقع الاختلاف و التغيير فيها، كما لا يخفى على من يراجع الروايات ..

و حيث إن استقصاء ذلك يستدعى إسهاباً فى القول، و وقتاً طويلاً، فقد آثرنا أن نقتصر على موارد محدوده من هذه التناقضات و الاختلافات لنعرضها على سبيل المثال، لا الحصر .. و نترك بقيه ذلك إلى من يهمله الأمر، و تقتضى حاجته الاستقصاء فنقول:

١- اختلفت الروايات فيمن تولى كبر الإفك:

فبعضها يقول: هو عبد الله بن أبى فقط كمجاهد و غيره (١)، و بعضها يقول: هو حمنه، و فى روايه أنهم: ابن أبى، و حسان، و مسطح (٢) .. ٥-

١- الدر المنثور ج ٥ ص ٣٣ و راجع: البحار ج ٢٠ ص ٣١٤ و راجع: المعجم الكبير للطبرانى ج ٢٣ ص ١٣٧ و قد تقدم عن البخارى و غيره فى فصل النصوص و الآثار.

٢- تفسير الطبرى ج ١٨ ص ٧٠ و البحار ج ٢٠ ص ٣١٤ و مسند أبى يعلى ج ٨ ص ٣٥٥-

و ثالث يذكر: أنهم حسان، و مسطح، و حمنه (١) و رابع يذكر- و هو قتاده:- (أن الذى تولى كبره رجلان من الصحابه، أحدهما من قريش، و آخر من الأنصار) (٢) .. و نظن أن المقصود هو ابن أبى و مسطح- أو على- و خامس يقول: الذى تولى كبره هو حسان، كما فى روايه مسروق، عن عائشه، و عند ابن هشام: أنه ابن أبى فى رجال من الخزرج (٣) و مسطح، أو حسان، و مسطح (٤). و عند الطبرانى هم: ابن أبى و مسطح، و حسان و حمنه (٥) و بنو أميه يقولون: هو على عليه السلام ..

٢- و اختلفت ايضا الروايات فيمن جلد الحد:

فبعضها يقول: إنه صلى الله عليه و آله وسلم أمر برجلين و امرأه فجلدا الحد، و فسر الرجلان بحسان، و مسطح، و المرأه ب (حمنه). و ورد التصريح بذلك فى روايات أخرى، و كتب السير و التاريخ تميل عموما إلى هذا .. و صرح البعض بان ابن أبى لم يجلد (٦).

و يذكر البعض بدل حمنه: (أم حسنه) بنت جحش (٧). و لربما ٦.

١- و هو قول الضحاك تفسير النيسابورى، هامش الطبرى ج ١٨ ص ٦٢.

٢- الدر المنثور ج ٥ ص ٣٣ عن عبد بن حميد.

٣- السيره النبويه ج ٣ ص ٣١٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٦١، و الطبرى ج ٢ ص ٢٦٧، و الكامل ج ٢ ص ٢٦٧.

٤- المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٣٨.

٥- المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٣٧.

٦- تاريخ ابن الوردى ج ١ ص ١٦٥.

٧- تاريخ ابن الوردى ج ١ ص ١٦٥، و التنبيه و الإشراف ص ٢١٦.

تكون أم حسنه كنيه لحمنه ..

و بعضها يقول: إنه ضرب ابن أبي حدين، و بعث إلى حسان و مسطح و حمنه، فضربهم ضرباً وجيعاً، و وجئ في رقابهم ..

و بعضها .. و هي روايه أبي اليسر، لا تذكر الوجأ في الرقاب (١) كما أنها لم تذكر حسان بن ثابت.

و ذكر ابن حبيب أسماء من حدّ من قريش، فقال: (حد رسول الله صلى الله عليه مسطح بن أثاثه بن عباد بن عبد المطلب بن عبد مناف، و هو ابن خاله أبي بكر الصديق رضی الله عنه في قذفه عائشه رضی الله عنها بالإفك) (٢).

لكن ذلك لا يعنى أنه لم يحد أحد من الأنصار.

و ذكر المفيد ضرب حسان الحد (٣).

و في بعضها: أنه أمر برجلين و امرأه، فضربوا حدين.

و بعضهم: يقتصر على ذكر حسان و مسطح، و لا يذكر حمنه (٤).

و البعض يذكر: أنه ضرب الأربعة، حسان، و مسطح، و ابن أبي، و حمنه ثمانين ثمانين (٥) .. و بعضها يضيف إليهم: زيد بن رفاعه (٦) .

١- الدر المنثور ج ٥ ص ٢٩، عن الطبراني، و ابن مردويه و المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٢٤ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٨٠.

٢- المنمق ص ٤٩٥ / ٤٩٦.

٣- الجمل ص ٢١٨ ط سنة ١٤١٣ هـ.

٤- الكشف ج ٣ ص ٢٢١، و تفسير النيسابورى هامش الطبرى ج ١٨ ص ٦٦.

٥- المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٥٢ و ١١١-١١٧ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٨٠ و ج ٩ ص ٢٣٦.

٦- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٩، و قال: كذا في معالم التنزيل، و الاكتفاء.

و ذكرت روايه أخرى: ثلاثة جلدوا ثمانين، و لم تذكر ابن أبي (١).

و يضيف البعض عبید الله بن جحش أيضا (٢) و أضيف أيضا عبد الله بن جحش.

و يقول البعض، و العبارة لابن عبد البر: (.. و أنكر قوم: أن يكون حسان خاض في الإفك، و جلد فيه).

و روى عن عائشه أنها برأتة من ذلك .. ثم ذكر أنها قالت في حال الطواف لأم حكيم و رفيقتها: (بل لم يقل شيئا) (٣).

و قال الديار بكرى: و في السمط الثمين، قال أبو عمر: و هذا عندي أصح، لأنه لم يشتهر جلد حسان، و لا عبد الله، و لا من اشتهر من الجميع (٤) ..

.. و أخرج البيهقي عن فليح بن سليمان، قال: و سمعت ناسا من أهل العلم يقولون: إن اصحاب الإفك جلدوا الحد، و لا نعلم ذلك فشا (٥) ..

و صحح الماوردي: أنه لم يجلد أحد (٦) .. و قال ابن الأثير عن حمته: ..

١- مسند أبي يعلى ج ٨ ص ٣٣٩ و أشار في الهامش إلى المصادر التالية: المصنف لعبد الرزاق رقم ٩٧٥٠ و ٩٧٤٩ و سنن أبي داود برقم ٤٤٧٥ و ٤٤٧٤ و سنن البيهقي ج ٨ ص ٢٥٠ و سنن ابن ماجه برقم ٢٥٦٧ و الجامع الصحيح للترمذى ٣١٨٠ و مسند أحمد ج ٦ ص ٣٥.

٢- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٠٠.

٣- الاستيعاب هامش الإصابه ج ١ ص ٣٤٠، و أسد الغابه ج ٢ ص ٦، و الروايه في الأغاني ج ٤ ص ١٥.

٤- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٩.

٥- سنن البيهقي ج ٨ ص ٢٥٠ و مسند أبي يعلى ج ٨ ص ٣٣٤.

٦- نقل ذلك عن الماوردي في فتح الباري ج ٨ ص ٣٦٨ و ٣٧٠.

(فقال بعضهم: إنها جلدت مع من جلد، وقيل: لم يجلد أحد) (١) وقال الواقدي: (قال أبو عبد الله: ويقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يضربهم، وهو أثبت عندنا) (٢).

٣- بعض تلك الروايات يقول: إن براءة عائشه، و الوحي نزل في حضور عائشه، وإنه صلى الله عليه وآله وسلم بشرها ببراءتها في نفس ذلك المجلس، بعد أن طلب منها الإقرار به و التوبه ..

و في بعضها عن عائشه: (أنها لم تكن حين نزول براءتها، وإنما أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر أن يأتيها و يبشرها، فجاء يعدو يكاد يعثر) (٣).

٤- و أما من الذى قرأ آيه البهتان العظيم، فهو أيضا غير واضح، فبعضها يقول: إنه أبو أيوب ..

و بعضها يضيف زيد بن حارثه ..

و ثالثه تنسب ذلك إلى سعد بن معاذ ..

و رابعه تنسب ذلك إلى رجل أنصارى دون تعيين ..

و خامسه: إنه أسامه بن زيد ..

و سادسه: إنه أبى بن كعب ..

و سابعه: إن قتاده بن النعمان هو الذى قال ذلك ..

و احتمال أن يكون كل واحد من هؤلاء قد قرأ هذه الآيه، لكن كل ٧.

١- أسد الغابه ج ٥ ص ٤٢٨.

٢- مغازى الواقدي ج ٢ ص ٤٣٤.

٣- الدر المنثور ج ٥ ص ٣١، عن الطبراني، و ابن مردويه و المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٢٠ و ١٢٣ و ١٢٤ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٣٠ و ٢٣٧.

راو قد أخبر بما رآه أو بما بلغه .. غير مقبول، لأن ظاهر سياق الروايات هو ان الذى قال ذلك هو واحد بعينه فى حادثه بخصوصها.

٥- بعض الروايات تقول: إن زيد بن حارثه كان حيا حينئذ، و أنه قال: سبحانك هذا بهتان عظيم .. و بعضها تقول: إنه كان قد توفى ..

٦- ظاهر طائفه من الروايات كروايه ابن إسحاق: أنها خرجت وحدها فى تلك الغزوه، حيث تقول: أقرع بين نساءه فخرج سهمى عليهن .. و يقول مغلطاي، و السمهودى، و روايه الواقدى، و حديث ابن عمر (١): أنها خرجت هى و أم سلمه.

٧- روايه تقول: إنها فقدت قلادتها، فحبسها ابتغاءها .. و أخرى تقول: انفرط نظام قلادتها، فاحتبست فى جمعها و نظامها.

٨- روايه تقول: إنها بعد عودتها من قضاء حاجتها يمت منزلها فمكثت فيه، على أمل أن يعودوا إليها إذا فقدوها .. و روايه ابن عمر تقول:

إنها تبعثهم حتى أعتت، فقامت على بعض الطريق، فمر بها صفوان (٢).

٩- روايه تقول: إن صفوان ركب، و أردفها خلفه كما فى مرسل مقاتل .. و أخرى تقول: ركبت الراحله، و كان صفوان يقودها ..

١٠- روايه تقول: إنه صلى الله عليه و آله وسلم استشار عليا و أسامه، و قرر بريره، ثم ذهب إلى المسجد، و خطب الناس .. و أخرى تقول: إنه ذهب إليق.

-
- ١- فتح البارى ج ٨ ص ٣٤٦، و وفاء الوفاء ج ١ ص ١٤٣، و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٠٩، و سيره مغلطاي ص ٥٥ و المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٢٥-١٢٩ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٤٠ و الدر المنثور ج ٥ ص ٢٨/٢٩ عن ابن مردويه، و الطبرانى.
- ٢- فتح البارى ج ٨ ص ٣٤٩ و المصادر فى الهامش السابق.

المسجد قبل ذلك ..

١١- روايه تقول: إنه صعد المنبر، و استعذر من ابن أبي، قبل أن تعلم عائشه بالأمر (١) .. و بعضها يقول: إنها علمت بالأمر، و ذهبت إلى أهلها، و كان ما كان من بكاء أبي بكر، و سائر أهل الدار، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه و آله وسلم فاستعذر ممن يؤذيه ..

و روايه تقول: إنها علمت الأمر قبل ذهابها لبيت أهلها، فاستاذنت بالذهاب إليهم لتستيقن الخبر منهم .. و أخرى تقول: بل علمت بالأمر بعد ذهابها إليهم ..

١٢- و ثمة روايه تقول: إنه صلى الله عليه و آله وسلم بعد أن استعذر عاد إلى عائشه، و حاول تقريرها، و هذا يتناقض مع استعداره من ابن أبي، و إظهاره حسن ظنه بصفوان في المسجد.

١٣- بعض الروايات تقول: إنها لما وصلت إلى أمها و كلمتها في الأمر، سمع أبو بكر، فأقسم عليها أن ترجع إلى بيتها فرجعت .. و نزلت براءتها في بيتها عند النبي صلى الله عليه و آله وسلم .. و روايه مقاتل تقول: إن أباه طردها كما طردها الرسول، فانطلقت تجول لا يؤويها أحد، حتى أنزل الله عذرها (٢) .. و يناقضها روايه أخرى تقول: إن أبا بكر رفض إيواها، فأمره الرسول صلى الله عليه و آله وسلم أن يؤويها ففعل.

١٤- و روايه تقول: إنها علمت بالأمر من أم مسطح، ثم ذهبت إليه.

١- كما في روايه علقمه في تفسير الطبرى ج ١٨ ص ٧٦ و روايه عروه عن عائشه كما في مسند أبي يعلى ج ٨ ص ٣٣٥-٣٣٨ و راجع مسند أحمد ج ٦ ص ٦٠.

٢- فتح البارى ج ٨ ص ٣٥٢، عن الحاكم في الإكليل، و بعض من تأخر عنه.

أمها لتستيقن الخبر .. و أخرى تقول: إن أمها كانت حاضره حينما علمت بالأمر من المرأه الأنصاريه.

١٥- و واحده تقول: إن أم مسطح المهاجريه أعلمتها بالأمر فى طريقها إلى المناصع ذهابا، أو إيابا .. و أخرى تقول: علمت بذلك من أنصاريه، و أمها كانت عندها ..

و من المضحك المبكى هنا محاوله العسقلانى رفع التنافى بالقول:

بأنها علمت أولا- من أم مسطح، فذهبت إلى أمها لتستيقن الخبر، فأخبرتها مجملا، ثم جاءت الأنصاريه، فأخبرتها بمثل ذلك، بحضره أمها (١) .. فإن ذلك لا شاهد له، و لا سيما بملاحظه خصوصيات الروايات الأخرى، كما لا يخفى على من راجعها .. و بملاحظه أن الأنصاريه قد أخبرت عائشه بالأمر فى بيت النبى، لا- فى بيت امها .. و أنها غشى عليها لما علمت بالأمر من الأنصاريه. إلى غير ذلك مما لا مجال لتتبعه.

١٦- و عن أحوال مرضها .. روايه تقول: إنها مرضت بضعا و عشرين ليله (٢) .. و روايه الزهرى تقول: مرضت شهرا كاملا .. و ثالثه:

سبعا و ثلاثين، يوما، كما حكاه السهيلي عن بعض المفسرين، و كذا الحلبي .. و عند ابن حزم، أن مداه المرض كانت خمسين يوما أو أزيد!! ..

و جمع العسقلانى: بأن روايه الزهرى قد ألغت الكسر الذى فى ٦.

١- فتح البارى ج ٨ ص ٣٥٦.

٢- سيره ابن هشام ج ٣ ص ٣١٢، و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٦١ عنه، و الطبرى ج ٢ ص ٢٦٨، و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٩٦.

غيرها .. و روايه الخمسين، أو الأكثر .. هي المده التي كانت بين قدومهم المدينه، و نزول القرآن ببراءتها .. و أما التقييد بالشهر، فهو المده التي أولها إتيان عائشه إلى بيت أبيها (١).

و لكن قد فاته: أن نزول القرآن بالبراءه قد كان بعد قدومها بيت أبيها بمدته قليله جدا أى ليلتين و يوما، كما نصت عليه الروايه الأولى و فى الثانيه ليله واحده .. و لم يعرفنا العسقلانى: أى الكسرين هو الصحيح: هل هو كسر البضع و العشرين؟ أم كسر السبع و الثلاثين؟.

و قوله فى وجه ذكر الخمسين لم يقم على صحته دليل، بل هو محض تخرص، و رجم بالغيب ..

١٧- و ثمة روايه تقول: إنها خرجت بعد ان نقهت أى برئت من مرضها .. و نفس الروايه تعود فتقول: فازددت مرضا على مرضى ..

و روايه تقول أنها و عكت و مرضت عندما أخبرتها أم مسطح بالأمر ..

و لم تكن قبل ذلك تجد شيئا .. و واحده تقول: أخذتها الحمى النافض، عندما أخبرتها أم مسطح، قبل أن تصل إلى بيتها .. و أخرى تقول:

أخذتها الحمى فى البيت حينما أخبرتها الأنصاريه ..

١٨- واحده تقول: إنها نقهت من مرضها، ثم ذهبت إلى بيت ابيها، و أخرى تقول: إنها ذهبت، ثم مرضت (٢) ..

١٩- و هناك روايه تقول: إن عليا (ع) أشار على النبى صلى الله عليه و آله وسلم بسؤال بريره .. و أخرى تقول: إن الذى أشار بذلك هو أسامه بن زيد، و على ٥.

١- راجع: فتح البارى ج ٨ ص ٣٦٣.

٢- راجع: الحلبيه ج ٢ ص ٢٩٥.

أشار بطلاقها (١) ..

٢٠- و أيضا فروايه تقول: إن عليا أشار بطلاقها .. و أخرى تقول:

إنه أشار ببراءتها، و لم يذكر عن الطلاق شيئا ..

٢١- روايه تقول: إن أم مسطح عثرت قبل قضاء عائشه حاجتها ..

و أنها بعد أن علمت بالأمر رجعت دون قضاء حاجتها، كأن الذي خرجت له لا تجد منه قليلا و لا كثيرا .. و روايه أخرى تقول: إنها عثرت بعد قضاء الحاجه فى حال رجوعها.

٢٢- و أيضا .. فإن روايه تقول: إنها أخبرتها من حين العثره الأولى، و روايه علقمه (٢): أنها أخبرتها فى الثانيه .. و روايه ثالثه تقول: بعد الثالثه ..

٢٣- و أيضا .. روايه تقول: عثرت فى مرطها .. و أخرى تقول: وقع السطل من يدها .. و ثالثه: إنها و طأت على عظم أو شوكة (٣) ..

٢٤- و أيضا .. فروايه: أنها ذهبت إلى المناصع مع أم مسطح من بيت أبى بكر (٤) .. و أخرى تقول: من بيت النبى صلى الله عليه و آله وسلم (٥) ..

٢٥- هناك روايه تذكر خروجها مع نساء منهن أم مسطح. و روايه أخرى تقتصر على ذكر أم مسطح التى حملت لها الاداوه إلى المناصع.٦.

١- مغازى الواقدى ج ٢ ص ٤٣٠. و مصادر أخرى تقدمت فى فصل النصوص و الآثار.

٢- تفسير الطبرى ج ١٨ ص ٧٦.

٣- راجع: فتح البارى ج ٨ ص ٣٥٤.

٤- سيره ابن هشام ج ٣ ص ٣١٢، و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٦١، و البدء و التاريخ ج ٤ ص ٢١٥.

٥- راجع تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٢٦٦، و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٩٦.

٢٦- و أما ما جرى بعد رحيل الجيش .. فإن ثمة روايه تقول. و الله ما كلمنى بكلمه، و لم أسمع غير استرجاعه .. و بعضها يذكر: أنه سألتها عن سبب تخلفها عن الجيش، فأخبرته بأمر القلاده، و كلاما غير ذلك ..

و ثالثه تقول: إنه سألتها فلم تجبه ..

٢٧- روايه تقول: إن البراءه أتتها و هى فى بيت النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، و أخرى تقول: أتتها البراءه و هى فى بيت أبيها ..

و حاول العسقلانى الجمع: بأن أبويها جاء إليها فى المكان الذى هى فيه: و هو بيت أبيها نفسه (١).

و نحن لا- ندرى كيف يمكن فهم كلام العسقلانى هذا، فمن فهم منه شيئا فليفضل علينا به. ولد مزيد الشكر، إذ أننا نجد التصريح فى الروايات بأن أباهما امرها بالعوده إلى بيتها، و فى أخرى: أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم أمره بإيوائها .. و كلا الروايتين لا تنسجم مع كلام العسقلانى.

٢٨- روايه تقول: إن صفوان قد عرفها فور رؤيته لها، لأنه كان يراها قبل ضرب الحجاب .. و روايه ابن عباس، و أبى هريره، تقول: إنه ظنها رجلا، و لم يعرفها حتى عرفته بنفسها.

٢٩- فى روايه ابن عمر: أنها استأذنت الرسول صلى الله عليه و آله وسلم أن تأتى أهلها فأذن لها و أرسل معها الغلام ..

مع أن الروايه نفسها تنص على انها قالت لأبيها: إن النبى صلى الله عليه و آله وسلم طردها. فرفض أبو بكر حينئذ إيوائها. و قال: أوويك و طردك رسول ٣.

الله؟! فلم يؤوها .. حتى طلب الرسول منه ذلك، ففعل ..

فإذا كان الرسول قد طردها حقا .. فلماذا تقول: إنها استأذنته، فأذن لها، و أرسل معها الغلام .. وإن كان الرسول لم يطردها .. فلا بد من التأمل فى الدوافع التى دفعتها لأن تخبر أباهها بغير الحقيقه.

٣٠- لقد اختلفت الروايات فى من استشارهم الرسول صلى الله عليه و آله وسلم فى أمر الإفك، فذكرت تلك الروايات كلا أو بعضا: الأسماء التاليه: عمر، عثمان، أم أيمن. و فى روايه أنه صلى الله عليه و آله وسلم سأل زينب بنت جحش عن أمرها، و فى أخرى: أنه سأل زيد بن ثابت.

و لكننا نجد: أن روايه ابن عمر المتقدمه تصرح بأنه صلى الله عليه و آله وسلم إذا أراد أن يستشير فى أمر أهله لم يعد عليا و أسامه!! ..

٣١- و بعضها يقول: إن عائشه سألت أمها عن علم رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم بالأمر، فأخبرتها. و أخرى تقول: إن المسؤل و المجيب، هو المرأه الأنصاريه بحضور أم رومان.

٣٢- و فى بعضها .. أنه قد هجرها القريب و البعيد، حتى الهره، و فى بعضها: أن أبويها و لا سيما أمها، كانا عندها يخفان من مصابها، و أن امرأه من الأنصار كانت تبكى حالها، و كذا أم مسطح .. بل فى بعضها أن الهره أيضا كانت تبكى حالها (١) ..

٣٣- و ثمه روايه تقول: إنها لما خاض الناس فى الإفك أرسل رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم إلى عائشه قالت: (فجئت و أنا انتفض من غير٥.

حمى) (١). فسألها عما يقول الناس: فقالت: إنها لا تعتذر حتى ينزل عذرها من السماء.

و فى روايه أم رومان: أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم نفسه قد جاء فوجدها قد أخذتها حمى بنافض، لأنهم أخبروها بقول أهل الإفك، فقالت: والله لئن حلفت لا تصدقونى .. إلى أن تقول: وانصرف ولم يقل شيئاً، فأنزل الله عذرها.

٣٤- وفى روايه: أنه لما استعذر رسول الله ممن أفك على أهله، تثار الحيان الأوس والخزرج فلم يزل يخفضهم وهو قائم على المنبر حتى سكتوا و سكت.

و ظاهر روايه ابن عمر عن عائشه أيضا ذلك.

لكن روايه أخرى تقول: إن الأوس والخزرج تواعدوا فى الحره، فلبسوا السلاح، و خرجوا إليها، فأتاهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم هناك (٢).

٣٥- و ثمه نص يقول: إنها بكت ليلتين و يوما. و نص آخر يقول:

إنها بكت يومين و ليلتين (٣).

٣٦- و فى روايه: (أنه صلى الله عليه وآله وسلم دخل عليها و قد اكتنفها أبواها عن يمينها و عن شمالها، فسألها، فأجابته، فنزل الوحي ببراءتها) ..

و فى أخرى: (أنه صلى الله عليه وآله وسلم دخل بيتها، و بعث إلى أبايها، فأتيها، فحمد الله، و أتنى عليه الخ) (٤). ٠.

١- المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٦٠ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٨٢.

٢- المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٦٨.

٣- المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٦٨ و راجع ٧٢.

٤- المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١١١-١١٧ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٣٠.

٣٧- ثم هناك روايه تقول: إنه صلى الله عليه و آله وسلم قد فوض عليا تقرير بريره، فقررها.

و أخرى تقول: إنه هو (ع) و النبي صلى الله عليه و آله وسلم معا خليا بجاريتها يسألانها عنها (١).

و روايه ثالثة تقول: إنه صلى الله عليه و آله وسلم هو الذى سأل بريره فبرأتها.

ختام:

و حسبنا ما ذكرناه هنا. فإن استقصاء كل ذلك صعب، و يحتاج إلى وقت طويل، و صبر جميل .. و لا سيما إذا أردنا تتبع الاختلاف فيما يؤثر من الأقوال و الأفعال .. فإنك تكاد لا تجد صيغه واحده متفقا عليها، حتى فى روايات الراوى الواحد. فإن روايه الزهرى من طريق فليح تختلف اختلافا بينا عنها من طريق صالح بن كيسان مثلا.

و على كل حال .. فإن الاختلاف لا يكاد يخفى على المتتبع الخبير، و الناقد البصير .. و فيما ذكرناه كفايه.٦.

الفصل الرابع: عائشه .. فى حديث الإفك

اشاره

توطئه، و بيان:

إن عائشه هي بطله حديث الإفك، و يبدو لكل متأمل: أن ثمة عنايه ظاهره بإزجاء الإطراء، و المديح، و تسطير الفضائل الكثيره لها في هذه المناسبه ..

و قد حفلت فصول هذا الكتاب بالكثير من الدلائل على ذلك ..

و في فصول أبواب حديث الإفك دلائل كثيره ايضا .. غير أن ذلك لا يغنى عن عقد هذا الفصل الذى نورد فيه بعض الأمور التى احتاجت إلى بعض البيان لوجه الحق فيها، بالإضافة إلى التذكير بأمر تضمنها حديث الإفك بالذات .. مع العلم بأن فى هذا الكتاب مناقشات قويه، تؤكد بصوره قاطعه و جازمه عدم صحه كل تلك الفضائل المدعاه .. و نحن نجمل ما أوردنا تفصيله أو إجماله فى هذا الفصل مما يرتبط بحديث الإفك على النحو التالى ..

١- تاريخ حديث الإفك:

إن قضيه الإفك التى نتحدث عنها قد كانت فى غزوه المريسيع

بالإجماع. و قد تقدم أن هذه الغزوه قد كانت سنه ست (١).

وقيل سنه خمس، وقيل: أربع .. و قد ذكرنا تفصيل ذلك كله، و من قال بهذا أو بذاك، و أثبتنا: أن القول الأول هو الصحيح في الجزء السابق من هذا الكتاب (٢) فأغنى ذلك عن إيراده هنا ..

٢- عمر عائشه:

قد ذكرت روايات الإفك: أن عائشه كانت حين قضيه الإفك جاريه حديثه السن، لا تقرأ كثيرا من القرآن، و أنها كانت تنام عن عجين أهلها حتى تأتي الداجن فتأكله.

و نقول:

إن ذلك لا يمكن قبوله، فقد ذكرنا في المجلد الثالث من هذا الكتاب ص ٢٨٥ - ٢٨٧: أنها لم تكن جاريه حديثه السن حين قضيه الإفك، بل كان عمرها حين تزوجها حوالى عشرين سنه، إن لم يكن أكثر من ذلك بكثير، بدليل أنها أسلمت في أول البعته، بعد ثمانية عشر إنسانا فقط، بالإضافة إلى أمور أخرى ذكرناها هناك، فراجع ..

٣- جهل عائشه .. و فطنتها:

ثم إنهم من أجل التأكيد على حداته سن عائشه، ادّعوا: ٤.

١- المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٦٢ و ١٦٣ عن ابن إسحاق و عن العصفري، و راجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٤٣.

٢- راجع: البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٠ و مصادر كثيره أخرى ذكرناها في هذا الكتاب ج ١١ ص ٢٨١ - ٢٨٤.

١- إنها كانت فى ذلك الوقت لا تقرا كثيرا من القرآن ..

٢- إنها كانت تنام عن عجين أهلها حتى تأتي الداجن فتأكله- على حد التعبير المنسوب إلى بريره ..

و لنا مع هذا الكلام وقفات و تساؤلات، نوجزها كما يلي:

أولاً: إن من كان عمرها حوالى عشرين سنه، و قد مضى على وجودها فى بيت الرسول صلى الله عليه و آله وسلم حوالى خمس أو ست سنوات، كيف لم تقرأ حتى الآن كثيرا من القرآن؟!

ثانياً: إذا كانت فى قلبه الفطنه و الوعى بحيث تنام عن عجين أهلها، حتى تأتي الداجن فتأكله، و هى بهذا السن العالى فمتى تجاوزت هذا الدور الطفولى الساذج يا ترى؟!

و كيف روت عن النبى صلى الله عليه و آله وسلم ذلك القدر العظيم من الروايات، حتى لا يضارعها أحد فى ذلك كثره، اللهم إلا إن كان أبو هريره؟! ..

ثالثاً: هل كانت الجاريه حديثه السن، التى تنام عن عجين أهلها، تحسن القيام بذلك الدور التى تنسبه لنفسها فى حديث الإفك؟ ثم التكلم بتلك الكلمات القويه، ذات المغزى العميق التى يقال: إنها واجهت النبى بها و غيره؟! ..

هذا كله .. عدا عن مواقفها و أفعالها الذكيه مع أم سلمه، و زينب بنت جحش، و سائر أزواج النبى بعد قضيه الإفك و قبلها ..

و احتمال العسقلانى: أن يكون قولها: و كنت جاريه حديثه السن، يراد به الإشاره إلى إقامه عذرها فى حرصها على العقد، و تركها إعلامها

أهلها، و لذا أعلمت النبي صلى الله عليه و آله وسلم بضياح عقدها فى حادثه التيمم (١).

و لقد فات العسقلانى:

أولاً: أن سياق الكلام ظاهر فى أنها تقيم العذر على عدم التفاتهم لخبفه اليهودج، بسبب صغر حجمها الناشئ عن صغر سنها.

ثانياً: إن حادثه التيمم، كانت فى نفس هذه السفره أيضاً كما سيأتى. فكيف انتبهت هناك، و غفلت هنا، مع أنها فى كليهما كانت لا تزال جاريه حديثه السن؟! ..

٤- هزال عائشه المفرط:

ما ورد فى الروايه من أنهم رحلوا هودجها، و لم يشعروا بأنها لم تكن فيه بسبب هزالها و خفتها، يرد عليه:

أولاً: قد روى عن عائشه نفسها أنها قالت:

(أرادت أمى تسمنى لدخولى على رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فلم اقبل منها بشىء مما تريد حتى أطعمتنى القثاء و الرطب، فسمنت عليه احسن السمن) (٢).

ثانياً: إننا نجد التصريح فى الروايات: بأنها كانت فى هذه الغزوه سمينه، فقد روى فى الامتاع و روى الواقدى و غيرهما: أنه صلى الله عليه و آله وسلم تسابق فى هذه الغزوه- المريسيع- مع عائشه، فتحزمت بقبائها، و فعل هو ٧.

١- فتح البارى ج ٨ ص ٣٤٨.

٢- كتنز العمال ج ١ ص ٦٩٦ ط مؤسسه الرساله و سيره ابن إسحاق ص ٢٥٥ و المعجم الكبير ج ٢٣ ص ٢٧ و فى هامشه عن أبى داود رقم ٣٨٨٥ و عن سنن ابن ماجه رقم ٣٣٤٢ و عون المعبود ج ١٠ ص ٣٩٧.

كذلك، ثم استبقا، فسبقها رسول الله، و قال لها: هذه بتلك التى كنت سبقتنى، يشير إلى مسابقه أخرى سابقه (١).

و ينص ابن الجوزى: و أبو داود، و غيرهما: أنها كانت فى الغزوه التى سبقها فيها النبى قد سمت و حملت اللحم (٢).

إذن فكيف تكون مهزوله تاره، حتى لا يحس بها حاملوها، و سمينه تحمل اللحم أخرى، حتى يسبقها النبى صلى الله عليه و آله وسلم !!؟

و ثالثا: مهما فرض فيها من ضعف البنيه، و حتى لو فرضناها هيكل عظميا فقط، فإن وزنها لا بد و أن يكون ٣٠ كيلو غراما على الأقل ..

و على هذا .. فكيف لا يشعر الذين يحملونها فى هودجها، بأنها ليست فيه؟! إن ذلك لعجيب حقا! و أى عجيب!! ..

و يتأكد العجب و الغرابه .. حينما نجدهم يقولون: إن الذين كانوا يحملونها فى هودجها لا يزيدون على رجلين، أحدهما أبو موهبه (٣) .. أو أبو مويهبه وحده (٤) ..

حدث العاقل بما لا يليق له، فإن لاق له، فلا عقل له.

و من الطريف هنا قولهم: إن عائشه نفسها قد شعرت بعدم معقوليه، ٤.

١- مغازى الواقدى ج ٢ ص ٤٢٧، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٩٠.

٢- راجع: سنن أبى داود ج ٣ ص ٥٣٠ وصفه الصفوه ج ١ ص ١٧٦ و قال: رواه الإمام أحمد، و أخرجه أيضا النسائى و ابن ماجه ..

٣- مغازى الواقدى ج ٢ ص ٤٢٧ و ٤٢٨.

٤- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٩٢ .. ثم احتمل الحلبى: أن يكون معه غيره يعاونه، و قال البلاذرى: شهد أبو مويهبه غزوه المريسيع، و كان يخدم بعير عائشه، راجع: فتح البارى ج ٨ ص ٣٤٧، و إرشاد السارى ج ٤ ص ٣٩١، و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٣٢٤.

و لا- مقبوليه دعوى أن لا- يشعر بها حاملوها، بسبب هزالها، و ضعفها، فعللت ذلك بأن النساء كنّ يأكلن العلقه من الطعام، ثم ادعت: أنها جاريه حديثه السن لأجل ذلك و لغيره ..

و لكن .. و بعد ما قدمناه، هل يصلح العطار ما أفسد الدهر؟!!

٥- جمال عائشه المميز.

٦- حظوه عائشه عند رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم .

٧- حسد ضرائرها لها و غيرتهن منها.

تنص الروايه على ان النبي صلى الله عليه و آله وسلم كان يحب عائشه، و لها حظوه عنده، و كانت حسناء جميله .. و أن لها ضرائر حسدنّها، فقلن فيها، و أكثرن عليها ..

و نحن نقول:

قد تقدم أن جمال عائشه، و محبه النبي صلى الله عليه و آله وسلم لها و غيره زوجات النبي صلى الله عليه و آله وسلم منها، و حسدهن لها لهو من الأمور التي لا يمكن أن تصح، و الصحيح هو العكس تماما، و هو الحقيقه التي كانت تؤلم عائشه، و كانت تسعى لإشاعه ما يناقضها. و قد تقدم الحديث عن ذلك في بعض أجزاء هذا الكتاب (١)، فلا مجال لإعادته هنا.

فلا- معنى لما تدعيه لنفسها من جمال و وضائه، و لا لما يدعى لها من بياض، فإنها كانت سوداء أو أدماء، و كانت اشبه الناس بابيها الذي ..

لم يكن له حظ في الجمال، كما يظهر من وصفهم له ..

أما تسميتها بالحميراء، فلعله كان لأجل صفره أو حمره في شعرها، فإذا انضم ذلك إلى أدمه الوجه، أو السواد فيه، فإن الأمر يصبح أكثر مجانبه للحالات الجمالية، لأنه يكون بعيدا كل البعد عن التناسق و الانسجام .. و يصبح وصف الجمال له أشبه بالنكته و الدعابه.

و أما حظوتها فقد عرفنا: أنها أيضا بعيدة عن الحقيقه، و أن غيرتها من سائر نساءه صلى الله عليه و آله وسلم ، و من ماريه لخير شاهد على ما نقول .. فلا وقع لدعواها: أن زينب بنت جحش وحدها هي التي كانت تساميهها من بين سائر نساءه صلى الله عليه و آله وسلم .

٨- الإفك في خصائص عائشه:

و قد ذكرت روايات الإفك التي رويت عن عائشه، و عن ابن عباس:

أن عائشه قد اختصت بخصال: أربع، أو تسع، أو عشر، مثل:

أن الملك نزل إلى النبي صلى الله عليه و آله وسلم بصورتها.

و كان يأتيه صلى الله عليه و آله وسلم الوحي، و هو معها في لحاف واحد.

و أنها رأت جبرائيل.

و أنه صلى الله عليه و آله وسلم قبض في بيتها، و لم يله أحد غيرها و غير الملك.

و أنها كانت احب الناس إليه.

و أنه تزوجها لسبع، و بنى بها لتسع.

و أنها نزل عذرها من السماء، أو نزلت فيها آيات كادت الأمه تهلك فيها.

و أنه صلى الله عليه و آله وسلم لم يتزوج بكرا غيرها.

و أنه كان يصلى و هى معترضه بين يديه.

و أنها، و أنها .. فراجع: فصل: النصوص و الآثار، الحديث رقم ٤ لتجد مصادر حديث خصائص عائشه هذه، و التى تضمنت الإشاره إلى حديث الإفك أيضا ..

و نقول:

قد تحدثنا فى هذا الكتاب و فى غيره عن موضوعات عديده تعرضت لها هذه الروايات .. و أثبتنا عدم صحتها ..

فقد ظهر مثلا عدم صحه قولها: إن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قد تزوجها لسبع، و بنى بها لتسع.

و عدم صحه قولها: إنها كانت أحب الناس إليه، و أحظى نسائه عنده.

و عدم صحه قولها: إنها رأت جبرائيل، فإن من يرى جبرائيل يصاب بالعمى، كما هو معلوم.

و قد تحدثنا عن هذا الأمر فيما سبق (١).

و قد أثبتنا أيضا عدم صحه قولها: إن النبى صلى الله عليه و آله وسلم مات فى بيتها، بل هو قد توفى فى بيت فاطمه عليها السلام، و دفن فيه.

و قد أثبت علماءنا الأبرار عدم صحه قولها أيضا: إن النبى صلى الله عليه و آله وسلم قد مات فى حجرها، بل هو قد مات فى حجر على .. ٥.

و أما أنه صلى الله عليه و آله وسلم كان يصلى و هى معترضه بين يديه، فهذا من موجبات ذمها، لأن هذا سوء أدب منها معه صلى الله عليه و آله وسلم .

هذا بالإضافة إلى ما أثبتناه فى هذا الكتاب من عدم صحه حديث الإفك الذى نسبته إلى نفسها، و بالتالى فلا يصح قولها: إن الله قد أنزل عذرها من السماء، او أنزل فى حقها آيات من القرآن كادت الأمه تهلك فيها و تقصد بها الآيات التى تحدثت عن الإفك ..

و أما دعوى: أن الملك قد نزل بصورتها للنبي صلى الله عليه و آله وسلم ، فهى دعوى من تجر النار إلى قرصها، و لا تستطيع أن تجد من يشهد لها بصحتها، رغم:

أن خديجه و غيرها من نساء النبي صلى الله عليه و آله وسلم اللواتى لم يظهر منهن أى شىء يؤذيه صلى الله عليه و آله وسلم او يعكر عليه صفو حياته، و لم يظهر منهن أى بغض و أذى له، و لا خرجن على وصيه، و لا أظهرن الكره لسبطيه، إن هؤلاء أولى بهذا الإكرام و أحق بهذه العناية الإلهيه، و قد كن جميعا محسودات من قبلها كما عرفنا. من كل حذب و صوب، و نحسب أن ذلك كله يكفى لإثبات عدم صحه روايات الإفك، و كذلك الحال بالنسبه لروايات خصائص عائشه ..

لم يتزوج بكرا غير عائشه:

بقى أن نشير إلى الشك الكبير الذى يراودنا فيما ذكرته روايات الافك من أنه صلى الله عليه و آله وسلم لم يتزوج بكرا غير عائشه .. و هو الأمر الذى لم نزل نسمعها تردده على مسامع الناس، و يتبجح به محبوبها؛ مع أن ذلك موضع شك و ريب، كما يظهر من ملاحظه ما يلى:

أولاً: قد تقدم في هذا الكتاب ما يدل على أن السيدة خديجة قد تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و هي بكر، إذ قد ظهر عدم صحه ما يدعونه من أنها قد تزوجت قبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأحد من الناس .. فلا تصح دعوى عائشه: أنه لم يتزوج بكرا غيرها.

و ربما يجد الباحث في حرص عائشه على اتحاف نفسها بهذا الوسام، و بغيره من أو سمه ثبت بطلان نسبتها إليها، و حرمان سائر نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أية ميزه ثبتت لهن - ربما يجد في ذلك ما يبرر الشك في أن تكون عائشه نفسها و محبوبها وراء الشائعات الباطله عن زواج خديجه عليها السلام بغير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

ثانياً: قال الطبراني: حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، حدثنا عبد الله بن عمر بن إبان، حدثنا أبو أسامه، عن الأجلح، عن ابن أبي مليكه، قال:

(خطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم عائشه إلى أبي بكر، و كان ابو بكر قد زوجها جبير بن مطعم، فخلعها منه، فزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، و هي ابنة ست سنين الخ ..) (١).

فهو يصرح في هذا النص بأنها كانت متزوجه برجل آخر قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ..

و أما أن عمرها كان ست سنين فقد أثبتنا أنه غير صحيح، بل كان عمرها حين تزوجها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حوالي عشرين سنه، أو أكثر ..٦.

ثالثا: قال ابن سعد: أخبرنا عبد الله بن نمير، عن الأجلح، عن ابن أبي مليكة، قال:

(خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عائشه إلى أبي بكر الصديق، فقال: يا رسول الله، إني كنت أعطيتها مطعما لابنه جبير، فدعني حتى أسلها منهم فاستسلها منهم، فطلقها، فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) (١).

فهذا النص يصرح أيضا بحدوث طلاقها بسبب أن أبا بكر قد استسلها منهم .. و هو نص صريح لا مجال للمناقشه فيه و يؤيد ذلك:

أ: ما روى عن ابن عباس: قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أبي بكر الصديق عائشه، فقال أبو بكر: يا رسول الله، قد كنت وعدت بها، أو ذكرتها لمطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف، لابنه جبير، فدعني حتى أسلها منهم، ففعل، ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و كانت بكرا (٢) ..

و يظهر من هذا النص و هو قوله: (ذكرتها لمطعم بن عدى .. لابنه جبير) أن أبا بكر هو الذى كان قد عرضها على مطعم، لابنه جبير ..

الأمر الذى يجعلنا نظن - كما سيأتى - أن أبا بكر هو الذى سعى بطلاقها من جبير، ليزوجها لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . و ربما يجد فى نفسه أكثر من سبب و مبرر لذلك.

ب: إن نصوصا أخرى تتحاشى التعبير بكلمه (تزوجها)، و تلجأ إلى التعبير بأنها كانت مسماه له، فسلهأ أبو بكر سلا رفيقا (٣). ٩.

١- الطبقات الكبرى ج ٨ ص ٥٩ و زوجات النبى صلى الله عليه وآله وسلم لسعيد أيوب ص ٤٧.

٢- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٥٨ و المحبر ص ٨٠ و ٨١.

٣- أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٠٩.

و بعضها يكتفى بالقول بأنها كانت تذكر لجبير بن مطعم، و تسمى له (١).

قال ابن الجوزى: (كانت مسماه لجبير بن مطعم، فخطبها رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، فقال أبو بكر (رض): دعنى حتى أسلها من جبير سلا رفيقا.

فتزوجها رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم بمكة الخ) (٢).

ج: و النص الأنف الذكر مقتبس من الروايه التى تقول:

إن خوله بنت حكيم جاءت إلى النبي صلى الله عليه و آله وسلم ، فعرضت عليه التزوج بعائشه، و بسوده بنت زمعه، فقال لها: اذهبي فاذكريهما على، فأنت أم رومان، فأخبرتها بذلك، فقالت أم رومان، وددت ..

ثم إنها لما كلمت أبا بكر قال لها: (و هل تصلح له؟! إنما هي ابنة اخيه؟! فرجعت إلى الرسول فأخبرته، فقال صلى الله عليه و آله وسلم : ارجعي إليه و قولى له:

أنت أختى فى الإسلام، و أنا أخوك، و ابنتك تصلح لى.

فأنت أبا بكر فأخبرته، فقال لها: انتظرينى حتى أرجع.

فخرج، حتى أتى المطعم بن عدى، و إذا امرأته عنده، فقالت العجوز له: لعلنا إن زوجنا ابنتنا ابنتك أن تصبئه، و تدخله فى دينك!!

فقال أبو بكر لزوجها: ما تقول هذه؟!

فقال: إنها تقول ذاك.

فخرج أبو بكر و قد أذهب الله العده التى كانت فى نفسه من عدته التى ٤.

١- راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ٩ ص ١٩٠ و ج ١٤ ص ٢٢.

٢- صفه الصفوه ج ٢ ص ١٥ و الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج ١٤ ص ١٦٤.

وعدها إياه فرجع، و قال لخوله: ادعى لى رسول الله، فدعته فجاء، فأنكحه (١).

د: عن ابن أبى مليكه: (قال أبو بكر: كنت قد أعطيتها مطعما لابنه جبير، فدعنى حتى أسألها منهم، فاستلبتها) (٢). (لعل الصحيح:

حتى أسألها منهم فاستلبها).

و فسر البعض كلمه (مسماه على جبير) بأنها كانت مخطوبه لابنه من أبيها (٣).

و نستطيع أن نستفيد من النصوص المتقدمه عده أمور، هى:

١- لا ندرى: كيف يبادر رجل لعرض ابنته على رجل مشرك، و قد قاطع المشركون المسلمين و حصروهم عده سنوات، و منعوا من التزوج منهم و التزويج لهم، فحتى لو لم يكن قد نزل من الله نهى عن إنكاح المشركين، و هو قوله تعالى: وَ لَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَ لَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَ لَوْ أَعْجَبَكُمْ (٤)، فإن طبيعه الأمور تقضى بالترفع ١.

١- راجع المصادر التاليه: المعجم الكبير للطبرانى ج ٢٣ ص ٢٣ و ٢٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤١١ و ٤١٢ ط الاستقامه و المنتظم ج ٣ ص ١٦ و ١٧ و مسند أحمد ج ٦ ص ٢١٠ و ٢١١ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٢ ص ٤١١ و ٤١٢ ط دار الكتب العلميه، و راجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٢٥ و ٢٢٧ و ٢٢٦ عن الطبرانى و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٠٥ و السيره الحليه ج ١ ص ٣٤٨ و شرح الزرقانى على المواهب اللدنيه ج ٤ ص ٣٨١ و ٣٨٢ عن أحمد و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ١٣٩ و ١٤٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ١٤٢ و ١٤٣ و ١٤ عن أحمد و البيهقى و البدايه و النهايه ج ٣ ص ١٣١ و ١٣٢ و ١٣٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ١٦٥ و ١٦٦.

٢- الإصابه ج ٤ ص ٣٥٩.

٣- راجع شرح الزرقانى على المواهب اللدنيه ج ٤ ص ٣٨١.

٤- سوره البقره / ٢٢١.

عن القبول بذلك، فضلا عن قولهم: إن أبا بكر هو الذى ذكرها لهم، و عرضها عليهم!! الصحيح من السيره النبى الأ-عظم، مرتضى العاملى ج ١٢ ١١٠ لم يتزوج بكرا غير عائشه: ص : ١٠٥ ٢- هل كان من عادات أهل ذلك الزمان حقا خطبه بناتهم سنوات، ثم يكون العقد، ثم يكون الزواج؟! أم أن ذلك من خصوصيات عائشه التى يدعى أنها كانت صغيره السن، و بعمر ست سنوات فقط!!

مع أن الصحيح هو أن عمرها، كان حوالى عشرين سنه أو اكثر من ذلك، حسبما حققناه فى هذا الكتاب.

كما أننا نشك فى أن يكون صلى الله عليه و آله وسلم قد تزوجها فور وفاه خديجه (عليها السلام)، لوجود ما يدل على أنه قد تزوجها بعد موت خديجه بثلاث سنين (١).

بل قال بعضهم: إن هناك روايه تقول: إنه تزوجها فى السنه الثانيه أو الثالثه من الهجره (٢).

٣- إذا كانت مسماه لجبير، أو معطاه له، أو أنه قد وعده بها، أو أنه كان قد تزوجها .. فكيف يخطب رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم امرأه هذه حالها، و يرضى بان تطلق، أو بأن تخلع امرأه من زوجها؟! ٧.

١- شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ٢٢.

٢- زوجات النبى صلى الله عليه و آله وسلم لسعيد أيوب ص ٤٧.

بل كيف يرضى بأن يسلمها أبو بكر حتى من خطيبها، المسماه له؟! ..

وقد حاول البعض أن يعتذر عن ذلك بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد خطبها، لانه لم يعلم بالخطبه، أو كان قبل النهى (١).

ولكنه اعتذار بارد، ورأى فاسد .. فإن النصوص قد ذكرت أنه قد أخبره بأنه وعد بها، او ذكرها لفلان، ثم استمهله ليسلمها منهم. أضف إلى ذلك: أن نفس هذا التصرف مما تدرك الناس خروجه عن حدود اللياقات على الأقل، فهو مرفوض حتى لو لم يرد نهى عنه.

٤- إن الروايات تصرح بأن أبا بكر هو الذى عرضها على الزواج الأول، ثم تصرح بأنه كان يسعى لاستلالها منهم، و تصرح بعضها بأنه خلعها، أو طلقها .. مما يعنى أن أبا بكر كان شديد الحرص على التفريق بينها وبين جبير.

فإذا ضمنا ذلك إلى قولهم: إن أم رومان قد عبرت عن فرحتها بقولها: (وددت) ثم قول بعضهم: (و فى روايه: أن أبا بكر استلمها منهم قبل أن تخطبها خوله بنت حكيم السلميه امرأه عثمان بن مظعون لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) (٢).

فإذا ضمنا بعض ذلك إلى البعض الآخر، فإننا نسمح لأنفسنا بأن نحتمل بأن أبا بكر كان هو الذى أرسل خوله بنت حكيم إلى رسول ٧.

١- راجع: شرح الزرقانى على المواهب اللدنيه ج ٤ ص ٣٨١.

٢- زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم لسعيد أيوب ص ٤٧.

الله .. و بأنه قد خلعتها من ذاك و طلقها منه، ليفرضها على رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم لحاجه فى نفسه قضاها.

٥- إن تلك الروايات تقول: إن أبا بكر قد تعجب من خطبه النبي لها، لتوهمه أنها لا تحل له لكونها ابنه أخيه.

و يرد عليه النبي صلى الله عليه و آله وسلم أن المراد بلا شك هو الأخوه فى الإسلام و الإيمان.

و حينئذ نقول: هل كان أبو بكر يظن: أنه لا يجوز للنبي صلى الله عليه و آله وسلم أن يتزوج ابنه رجل مسلم .. لأن المؤمنين إخوه؟! و إذا صح ذلك فهو يعنى:

أن لا يجوز زواج أى مسلم من أى مسلمه، لنفس السبب ..

أو هل كان يظن أنه أخ للنبي صلى الله عليه و آله وسلم بما هو أبعد من أخوه الإسلام؟! و كيف؟!

٦- إن ظاهر الروايات المتقدمه تاره هو أن النبي صلى الله عليه و آله وسلم نفسه قد جاء لخطبه عائشه، و تاره أخرى: أنه أرسل خوله بنت حكيم، فقامت بالمهمه، ثم هيا أبو بكر الأمر و طلب منها ان تدعو الرسول فدعته، فزوجه ..

٧- إن هناك نضا آخر يتحدث عن كيفية زواجه صلى الله عليه و آله وسلم بعائشه يفيد: أن النبي صلى الله عليه و آله وسلم رأى عائشه على أرجوحه، فأعجبته، فأتى منزل أبى بكر، و لم يكن حاضرا، فقالت له أم رومان: ما حاجتك يا رسول الله؟

قال: جئت أخطب عائشه.

قالت: إن عندنا يا رسول الله من هى أكبر منها.

قال: إنما أريد عائشه.

ثم خرج.

و دخل أبو بكر. فأخبرته أمها بما قال رسول الله، فخرج، فزوجها إياه (١).

و يستوقفنا في هذا النص عدة أمور:

منها: مناقضته لسائر النصوص في أمور عديدة، تظهر بالملاحظة.

و منها: أنه يكذب قولها: إن الملك قد جاء بصورتها إلى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم بسرقة من حرير.

رابعاً: و مما يدل أيضاً على أن عائشه كانت متروجه قبل رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم برجل آخر. ما يلي:

١- لقد روى أبو داود و غيره بالأسانيد الصحيحه (٢) عن عائشه:

أنها قالت: يا رسول الله، كل صواحبى (أو كل نساءك، أو كنيت نساءك فأكننى، أو) لهن كنى.

قال: فأكننى بابنك عبد الله.

قال الراوى: يعنى عبد الله بن الزبير، و هو ابن أختها أسماء بنت أبى بكر.

و كانت عائشه تكنى بأم عبد الله حتى ماتت.

أضاف أحمد و الصنعانى، و أبو نعيم: قوله: و لم تلد قط (٣). ٦-

١- أنساب الأشراف ج ١ ص ٤١١.

٢- الأذكار النوويه ص ٢٩٥.

٣- سنن أبى داود ج ٤ ص ٢٩٤ بعده اسانيد و الأذكار النوويه ص ٢٩٥، و المعجم الكبير للطبرانى ج ٢٣ ص ١٨ بعده اسانيد، و

كنز العمال ج ١٦ ص ٤٢٤ و مسند أحمد ج ٦-

٢- و فى نص آخر: أنه قال لها: اكنى بابنك، يعنى عبد الله بن الزبير، فكانت تكنى أم عبد الله (١).

٣- و عنها قالت: كنانى النبى صلى الله عليه و آله وسلم أم عبد الله، و لم يكن ولد لى قط (٢).

٤- و قد حددت وقت تكنيتها بذلك، حيث روى عنها: لما ولد عبد الله بن الزبير أتيت به رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، فتفل فى فيه، فكان أول شىء دخل فى جوفه، و قال: هو عبد الله، و أنت أم عبد الله.

أضاف ابن حبان قولها: فما زلت أكنى بها، و ما ولدت قط (٣).

٥- و فى نص آخر عنها: أنها قالت: يا رسول الله، كل نسائك لها كنيه غيرى، قال: أنت أم عبد الله (٤).

٦- و حسب نص الحلبيه: أنه صلى الله عليه و آله وسلم قال لعائشه: (هو عبد الله، و أنت أم عبد الله. قالت: فما زلت أكنى به، أى و كان يدعوها أما، لانه (رض) تربى فى حجرها) (٥).٤.

١- الادب المفرد ص ١٢٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ١٦٤ و صفه الصفوه ج ٢ ص ١٥ و مسند أحمد ج ٦ ص ١٨٦.

٢- المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٨.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ١٦٤ و الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ج ١٦ ص ٥٤ و ٥٥ و شرح الزرقانى على المواهب اللدنيه ج ٤ ص ٣٩٢ و ٣٩٣، عن ابن سعد و ابن حبان و قال: و له طرق كثيره عنها و راجع: معرفه علوم الحديث ص ١٩٠.

٤- مسند احمد ج ٦ ص ١٨٦.

٥- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣١٤.

٧- و روى تكنيتها بأمر عبد الله عن الإمام الصادق عليه السلام أيضا (١) فراجع.

فقد دلت هذه النصوص على:

١- أنه قد كان لعائشه ابن.

٢- أن اسم هذا الابن هو عبد الله. وقد كناها النبي صلى الله عليه وآله وسلم به ..

٣- ثم جاء الرواه وقالوا: إن عائشه، حسب أقوالها هي، و أقوال محبيها كانت حين زواجها برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صغيره السن.

٤- وقال الرواه أيضا: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تزوجها بكرا، مستدين في ذلك أيضا إلى أقوال عائشه نفسها، و إصرارها الشديد على ذلك ..

و نقول:

إننا نسجل على ما تقدم الملاحظات التاليه:

أ: قد عرفنا في أجزاء هذا الكتاب السابقه:

أن دعواها: أن عمرها قد كان حينما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ست سنين أو سبع .. غير صحيحه بل كان عمرها حوالي عشرين سنه، إن لم يكن أزيد من ذلك.

و يتأكد هذا الإشكال إذا أخذ بنظر الاعتبار قولها: إن تكنيتها بام عبد الله كان حين ولاده ابن الزبير أى فى أوائل الهجره، فإنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن قد تزوج سوى سوده بنت زمعه و خديجه و لا يعرف لهن أى كنيه.٨.

١- راجع: الخصال ط سنه ١٣٨٩ ه طهران- إيران ص ٤١٩ و البحار ج ٢٢ ص ١٩٤ و وسائل الشيعه ج ١٤ ص ١٨٢، و تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٢٩٨.

ب: قد عرفنا هنا أن دعواها: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد تزوجها بكرة لا تصح أيضا ..

ج: إن دعواها: أنها لم تتزوج أحدا غير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، لا تصح، بل هي كانت متزوجة برجل آخر هو جبير بن مطعم. و قد طلقت منه.

و في نصوص أخرى سلها أبو بكر منه سلا رقيقا ..

د: إننا لم نجد لأى من نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم أية كنية سوى ل (أم سلمه، و أم حبيبه، و زينب بنت خزيمة، أم المساكين)، فكيف تقول عائشه: إن جميع نساءه صلى الله عليه وآله وسلم لهن كنى.

ه: إنه قد كان لها ابن اسمه عبد الله.

و: إنها لم تلد من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قط. كما زعمت، و سيأتى أننا نشك في ذلك كله، و أن ما ذكرناه فيما تقدم يدلنا على أنه كان لها ابن من ذلك الذى كان زوجها و طلقها، ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعده ..

ز: إن حصيله ذلك هي:

إن تطبيق كلمه (ابنك عبد الله) على ابن الزبير، ما هو إلا اجتهاد من الرواه، كما ظهر مما تقدم تحت رقم ١ حيث: (قال الراوى: يعنى (عبد الله بن الزبير)، و قوله رقم ٢، اكننى بابنك يعنى عبد الله بن الزبير).

كما أن بعض النصوص المتقدمه قد ذكرت تكنيه النبي لها بأمر عبد الله من دون إشاره لابن الزبير كما فى رقم ٣ و ٥.

و أما الروايه رقم ٤ و كذلك رقم ٦ فلا- دلالة فيها على وجود ربط بين تسميه المولود الذى جاءت به للنبي بعبد الله، و بين تكتيتها بهذا الاسم، سوى تشابه الإسمين ..

التصرفات غير المقبولة:

و بناء على ما تقدم نقول:

لقد أصبح واضحاً أنه لا- مجال لقبول الروايات التى جعلت كلمه ابن الزبير من تتمه كلام الرسول، و لذلك فلا مجال لقبول روايتهم عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، أنه قال:

أ: اكننى بابنك عبد الله بن الزبير (١) زاد الصالحى الشامى قوله: إن السبب فى ذلك هو (أنها كانت استوهبته من أبويه، فكان فى حجرها، يدعوها أما) (٢).

ب: أو: اكننى بابنك عبد الله، فإن الخاله والده (٣).ض.

١- راجع: مسند أبى يعلى ج ٧ ص ٤٧٣ و ٤٧٤ و كنز العمال ط مؤسسه الرساله ج ١٦ ص ٤٢٤ و ج ١٣ ص ٦٩٣ عن ابن سعد، و البيهقى، و الحاكم، و أحمد، و الطبرانى، و الآحاد و المثنى ج ٥ ص ٣٨٨ و ٣٨٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ١٩٠ و ج ١٤ ص ٢٢ و مسند أحمد ج ٦ ص ٢٦٠ و مسند ابن راهويه ج ٢ ص ٣١٠ و الاستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٤ ص ٣٥٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ١٦٤ و طبقات ابن سعد ج ٨ ص ٦٦ و شرح الزرقانى على المواهب اللدنيه ج ٤ ص ٣٩٣ و زوجات النبى صلى الله عليه و آله وسلم لسعيد أيوب ص ٤٧ و ٤٨.

٢- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ١٨ و راجع: شرح المواهب للزرقانى ج ٤ ص ٣٩٣ عن ابن إسحاق و غيره.

٣- الأذب المفرد ص ١٢٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ٣٦٣ عنه و طبقات ابن سعد ج ٨ ص ٦٦ و شرح الزرقانى على المواهب اللدنيه ج ٤ ص ٣٩٣ عن الروض.

ج: أو: تكنى بابن أختك عبد الله (١).

د: قال بعض المؤرخين: (كنيتها: أم عبد الله. كناها النبي صلى الله عليه وآله وسلم باسم ابن أختها عبد الله بن الزبير) (٢).

فإن زياده كلمه (ابن الزبير) فى النص الأول و كلمه: (فإن الخاله والده) فى النص الثانى .. قد جاءت من قبل الرواه، إما جريا على ما ارتكر فى أذهانهم .. وإما تبرعا عمديا بهدف دفع الإشكال .. لاقتناعهم بالروايات التى تتحدث عن صغر سن عائشه، و عن أنها كانت بكرًا لم تتزوج قبله صلى الله عليه وآله وسلم .

و أما الروايه الأخيره: التى أقحمت كلمه (ابن أختك) فهى موضع شك كبير، بل إننا نرفضها و نردها، استنادا إلى الروايات الصحیحه المتقدمه التى صرحت بأن التفسير قد جاء من الراوى، أو جاءت بكلمه:

(يعنى) حسبما أسلفنا.

و إذا أردنا أن نحسن الظن فإننا نقول: إننا نحتمل احتمالا قويا أن يكون ثمه تصحيف لكلمه (جبير) بكلمه (زبير) .. بسبب التشابه بين الكلمتين فى مقام النطق، فيقع الخطأ فى سماع الصوت بسبب اختلاط الحروف.

فلا معنى لإطلاق القول بأن النبي قد كناها بأم عبد الله بابن أختها ابن الزبير، كما فعله ابن الأثير مثلا (٣).ه.

١- معرفه علوم الحديث ص ١٩٠.

٢- تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٥٧.

٣- راجع: أسد الغابه ج ٥ ص ٥٠٢. و غيره.

و خلاصه الأمر: أن الروايه واحده فى نصوصها و فى أسانيدھا .. و قد جاءت نصوصها الصحيحه بدون هذا التفسير. و صرحت بأنه تفسير من قبل الرواه و لم يرد على لسان النبى صلى الله عليه و آله وسلم .

و أما ما ذكره الديار بكرى و غيره، فهو لا يخرج عن السياق الذى أشرنا إليه، و لذا فإنه ليس له أية قيمه علميه، أو تاريخيه.

عائشه لم يولد لها قط!!

و الذى يحتاج إلى التنبيه عليه و الإشاره إليه هنا هو ذلك النص المتقدم، الذى تقول فيه: كنانى النبى صلى الله عليه و آله وسلم أم عبد الله، و لم يكن ولدى قط (١).

و عن هشام بن عروه، عن بعض أصحابه قال: كنى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم عائشه، و لم يولد لها قط (٢).

و على أى تقدير، فإن دعوى أنها لم يولد لها قط، و التى جاءت من قبلها و من قبل محبيها (٣)، تحتاج إلى مزيد من التأمل و التدقيق، و نكتفى هنا بالإلماح إلى ما يلى:

أولاً: إن النفى المطلق لأن تكون قد ولدت يقابله قولهم: (و قيل:

إنها ولدت من رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ولدا مات طفلاً.١.

١- المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٨.

٢- المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٩.

٣- راجع على سبيل المثال: فيض القدير للمناوى ج ١ ص ٩٠ ط سنه ١٣٩١ هـ. بيروت- لبنان- و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٣١٥ و مسند أحمد ج ٦ ص ١٥١.

ثم قالوا: وهذا غير ثابت. و الصحيح الأول، لأنه قد ورد عنها من طرق كثيره (١).

و فى نص آخر: إنها أسقطت من النبى سقطا، يسمى عبد الله، كانت تكنى به. وهذا مروى عنها أيضا بطرق كثيره (٢).

فهم إذن، يستندون إلى نفيها هى لهذا الأمر عن نفسها، و هو نفى يبقى موضع شبهه و ريب، حيث يظن قويا: أنها و محبيها يسعون لإثبات الفضائل لها، و قد ظهر أن تلك الفضائل غير قادره على الصمود أمام البحث العلمى الموضوعى و الرصين.

و قول السهيلي: إن ذلك لم يثبت، لأنه يدور على داود بن المحبر، و هو ضعيف (٣) .. يقابله القول:

إن الروايات الأخرى أيضا تدور على عائشه، و من يدور فى فلکها كعروه بن الزبير و أمثاله .. و هى تجر النار إلى قرصها، و ما أكثر الفضائل التى أثبتتها لنفسها، و أثبتتها لها هذا الفريق الذى يهمله أمرها، ثم ثبت عدم صحتها .. و ليس حديث الإفك إلا واحدا من هذا الأحاديث الموهومه ..

ثانيا: إن قولها لم يولد لها قط- لو صح- فلا بد من حملة على أنها لم يولد لها من رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم .. و بذلك يتم الجمع بين النصوص، ٢.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ١٦٤.

٢- كذا قال الصالحى الشامى فراجع: سبل الهدى و الإرشاد ج ١١ ص ١٦٤ و ١٨ عن ابن الأعرابى فى معجمه و الأذكار النوويه ص ٢٩٥ و ٢٨٨ و راجع: البدايه و النهايه ج ٥ ص ٣١٥ و ج ٨ ص ٩٩ و شرح الزرقانى على المواهب اللدنيه ج ٤ ص ٣٩٢ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٥٨ و السيره الحلييه ج ٣ ص ٣١٤ و الإصابه ج ٤ ص ٣٦٠.

٣- راجع: شرح الزرقانى على المواهب اللدنيه ج ٤ ص ٣٩٢.

و يرتفع التكاذب أو احتمالاه فيما بينها .. و على هذا تحمل النصوص التاليه:

الأول: إن ابن عباس قال لها بعد حرب الجمل: (إنا جعلناك للمؤمنين أما)، و أنت بنت أم رومان. و جعلنا أباك صديقا، و هو ابن أبي قحافه، حامل قصاع الودك لابن جدعان إلى أضيافه.

فقلت: يا ابن عباس، تمنون على برسول الله؟

فقال: و لم لا- يمنّ عليك بمن لو كان منك قلامه ظفر منه، منتنابه، و نحن لحمه و دمه، و منه و إليه. و ما أنت إلا حشيه من تسع حشايا خلفهن بعده، لست بأبيضهن لونا، و لا بأحسنهن وجها، و لا بأرشنهن عرقا، و لا بأنضرهن ورقا) (١).

و يستفاد من هذا النص الأمور التاليه:

١- إنه يدل على وضاعه حال أبي بكر قبل الإسلام .. و إنه لم يكن له نصيب من المجد و السؤدد، لا فى نفسه، و لا من خلال أبيه ..

و كذلك كان حال أم رومان ..

٢- إنه ينفى أن يكون لعائشه أى سبب من قبل رسول الله، يعطيها الحق بالمن به على الآخرين، لا من حيث ولاده الأولاد، و لا من أى جهه أخرى، لكنه لا ينفى حدوث سقط منها.٩.

١- بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٢٧٠ و رجال الكشى ط جامعه مشهد ص ٥٩ و الدرجات الرفيعه ص ١٠٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٢٢٩ و معجم رجال الحديث ج ١١ ص ٢٤٩ و وسائل الشيعه ج ٢٠ هامش ص ٢٤٠ و جواهر المطالب فى مناقب على (ع) ج ٢ ص ٢٥ و مجمع النورين ص ٢٦٦ و مواقف الشيعه مع خصومهم ج ١ ص ١٦٩ و ج ٢ ص ٤٠ و أحاديث أم المؤمنين عائشه ج ٢ ص ٢٤٩.

٣- إن عائشه لم تكن هي المميزه على نساء النبي في حسن الوجه ..

٤- إنها لم تكن أبيضهن لونا.

٥- إنها لم تكن أنضرهن ..

الثاني: إنها حين وقعت في خديجه و ذكرتها بسوء، و أن الله قد أبدله خيرا منها.

قال صلى الله عليه و آله وسلم : ما أبدلني الله خيرا منها، لقد آمنت بي حين كفر بي الناس، و صدقتني حين كذبنى الناس، و أشركتني في مالها حين حرمني الناس، و رزقني الله ولدها، و حرمني ولد غيرها، أو حرمني أولاد النساء (١).

الثالث: إنها حينما تجرأت على خديجه فتنقصتها أمام فاطمه عليها السلام، فبكت، فسألها النبي صلى الله عليه و آله وسلم ، فذكرت له سبب بكائها عليها السلام، قال:

(مه يا حميرا، فإن الله تبارك و تعالى بارك في الولود الودود، و إن خديجه رحمها الله ولدت منى طاهرا، و هو عبد الله، و هو المطهر.

و ولدت منى القاسم، و فاطمه، و رقيه، و أم كلثوم و زينب، و أنت ممن أعقم الله فلم تلدى شيئا) (٢).٦.

١- راجع: الاستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ٤ ص ٢٨٧ و ٢٨٦ و إسعاف الراغبين (مطبوع بهامش نور الأبصار) ص ٨٥ ط العثمانيه و ص ٩٠ ط السعيديه بمصر و مسند أحمد ج ٦ ص ١١٨ و راجع: الإصابه ج ٤ ص ٢٨٣ و أسد الغابه ج ٥ ص ٤٣٨ و قاموس الرجال ج ١٠ ص ٣٣٢ و البحار ج ١٦ ص ١٢ عن كشف الغمه.

٢- الخصال ص ٤٠٤ و ٤٠٥ و البحار ج ١٦ ص ٣ و شجره طوي ج ٢ ص ٢٣٣ و مستدرک سفينه البحار ج ٢ ص ٣٩٦.

و يلاحظ أنه لم يعيش له أحد من ولده من خديجه سوى فاطمه عليها السلام.

و أما رقيه و أم كلثوم، و زينب، فقد قلنا إن الظاهر هو أنهم قد متن في حال الصغر أيضا، أما زوجتا عثمان، و زوجه أبي العاص فهن ربيبات له صلى الله عليه و آله وسلم على الظاهر و لسن بناته صلى الله عليه و آله وسلم على الحقيقة.

الفصل الخامس: شخصيات و مضامين غير معقوله

اشاره

مما سبق:

اشاره

قد تحدثنا فى الفصل السابق عن أمور عديده ترتبط بعائشه، لا نرى ضروره لها هنا، غير أننا نشير إلى:

١- عمر عائشه:

حيث تقدم: أن قولها: إنها كانت جاريه حديثه السن، لا يمكن قبوله، بل كان عمرها حين تزوجها رسول الله حوالى عشرين سنه، أو أكثر من ذلك بسنوات أيضا، فيكون عمرها حين قضيه الإفك فى حدود الثلاثين سنه أو أزيد من ذلك ..

٢- سعد بن معاذ:

اشاره

و السؤال هنا هو: متى توفى سعد بن معاذ؟ و هل كان حيا حين قضيه الإفك؟.

و الجواب: إننا قد ذكرنا فيما تقدم: أن سعد بن معاذ مات إثر غزوه الخندق، من الرميّه التى أصابته، و ذلك بعد أن حكم فى بنى قريظه.

و قد قدمنا: فى الجزء التاسع من هذا الكتاب ص ٣٢-٤٢: أن

الصحيح هو أن غزوه الخندق قد كانت سنة أربع، وقيل سنة خمس.

و قد ذكرنا الأدله و الشواهد على ذلك ..

أما غزوه المريسيع فكانت فى سنة ست كما أسلفنا، فسعد بن معاذ إذن لم يكن حيا فى سنة ست ..

و من قال بأن المريسيع كانت قبل الخندق، فإنه إنما أراد تصحيح حديث الإفك، مع غفلته عن أنه لا ضروره لتغيير حقائق التاريخ، لأجله مع توفر الأدله و الشواهد التى تمنع من الأخذ به، و توجب الإنصياح لما هو الحق فى ترتيب تواريخ هذه الأحداث.

غير أن المسعودى قال: إن غزوه الخندق كانت سنة خمس، و غزوه المريسيع كانت سنة أربع (١) ..

كما أن بعض من قال بأن الخندق و المريسيع كانتا معا فى سنة خمس، فإنهم قد حرصوا على اعتبار الخندق بعد المريسيع أيضا، لأجل حديث الإفك بالذات، حيث أيدوا قولهم هذا بأن سعد بن معاذ قد مات بعد الخندق مباشرة، فلو كانت المريسيع سنة ست لكان ذكر سعد فى حديث الإفك غلطا، فلا بد من أن تكون المريسيع قبل الخندق (٢).

ثم أيدوا ذلك أيضا بأن الإفك كان بعد فرض الحجاب. و قد فرض الحجاب سنة أربع، على قول بعضهم. بل لقد (جزم خليفه، و أبو عبيده٤.

١- مروج الذهب ج ٢ ص ٢٨٩.

٢- راجع: بهجه المحافل ج ١ ص ٣٤١ و فتح البارى ج ٧ ص ٣٣٢ و نقله ص ٣٦٠ / ٣٦١ عن إسماعيل القاضى، و نقله عن إسماعيل أيضا فى شرح مسلم للنووى (مطبوع بهامش إرشاد السارى) ج ١٠ ص ٢٢٧. و نقله المعلق على سيره ابن هشام ج ٣ بهامش ص ٣٠٢ عن الزرقانى. و راجع أيضا: وفاء الوفاء ج ١ ص ٣١٤.

و غير واحد بأنه سنه ثلاث (١). و كذا قال اليافعى (٢).

و نحن هنا لا نستطيع أن نقبل أقوال هؤلاء و تأييداتهم و نخالف المعروف و المشهور، و ذلك لأسباب عديده:

أولاً: إن جعل ذكر سعد بن معاذ فى حديث الإفك دليلاً على وهم من قال بكون المريسيع سنه ست، ليس بأولى من العكس، و جعل قول أهل الحديث و التاريخ دليلاً على الوهم فى حديث الإفك، و من أسباب الشك فيه، و لا سيما بملاحظه: أن أكثر المحدثين يذهبون الى ذلك كما تقدم.

و قد صرح عدد من العلماء بالإشكال على حديث الإفك بذلك، كالقاضى عياض، الذى قال: إن بعض شيوخه قد نبه على أن ذكر سعد بن معاذ فى الروايه وهم. و الأشبه أنه غيره، و لهذا ذكر ابن إسحاق: أن المتكلم أولاً و آخره هو أسيد بن حضير (٣).

و ممن استظهر أن المحاوره كانت مع أسيد بن حضير: ابن عبد البر، لأن ابن معاذ كان قد توفى.

و تعرض لهذا الإشكال أيضاً: ابن العربى. حتى لقد قال: (اتفق الرواه: على أن ذكر ابن معاذ فى قصه الإفك وهم). و تبعه على هذا الإطلاق القرطبى (٤) ١..

١- فتح البارى ج ٧ ص ٣٣٣.

٢- مرآه الجنان ج ١ ص ٧.

٣- شرح صحيح مسلم للنووى (مطبوع بهامش إرشاد السارى ج ١٠ ص ٢٢٦ و فتح البارى ج ٨ ص ٣٦٠).

٤- فتح البارى ج ٨ ص ٣٦٠ و ٣٦١.

و قال فى الإمتاع: (إن تقدم قريظه على المريسيح هو الصحيح، و الوهم لم يسلم منه أحد) (١).

و يصير ابن خلدون أيضا على أن ابن معاذ قد توفى قبل المريسيح بأكثر من عشرين شهرا (٢).

و نحن نقول أيضا: إن ذكر ابن معاذ فى الروايات لا يصح .. مع أن هذه الروايات قد وردت فى كتب الصحاح. و مختلف كتب الحديث!! بل فى بعض الروايات أنه صلى الله عليه و آله وسلم قد صالح بين السعدين بعد ذلك (٣)!! .. فإصلاح ذلك بأن المراجع كانت مع ابن حضير فقط، لا يجدى لأنه مجرد دعوى، لا تستند الى دليل، و لماذا اختير أسيد بن حضير ليحل الاشكال من خلاله، و لم يختاروا شخصا آخر؟! و لماذا تخلوا عن معاذ بهذه السهولة، بعد إجماع الروايات حتى الروايات الصحاح على ذلك كما قلنا؟! ..

و إن الإشكالات الكثيره جدا تسقط روايه الإفك عن الاعتبار، و توجب ضعفها و وهنها فى نفسها، و لا تصلح سببا لضعف غيرها بأى وجه .. و سيأتى ما فيه الكفايه فى ذلك كما سنرى ..

ثانيا: إن تأييد البعض رأيه هذا بقضيه الحجاب غريب، فإن ذلك دليل عليه لا له، لأن أكثر المؤرخين الأثبات يذكرون: أن الحجاب كان فى سنه خمس، فى شهر ذى القعدة (٤) ..-

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٠١.

٢- تاريخ ابن خلدون ج ٢ قسم ٢ ص ٣٣.

٣- مغازى الواقدى ج ٢ ص ٤٣٥، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٠١.

٤- الطبرى ج ٢ ص ٢٣١، و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٧٧، و التنبيه و الإشراف ص ٢١٧،-

و إذا كانت المريسيه فى شعبان، فلا بد أن يكون هو شعبان السنه السادسه، لأن المراد شعبان الذى بعد الحجاب.

و إذا كان الحجاب فى ذى القعدہ من الخامسہ، فهو بلا شك بعد بنى قريظه على جميع الأحوال و الأقوال، لأن الخندق و قريظه كانتا قبل ذلك

و قد صرح البيهقى بأن النبى صلى الله عليه و آله وسلم قد تزوج زينب بنت جحش بعد بنى قريظه (١).

و حين تزوجها فرض الحجاب بل سيأتى أنه تزوجها بعد المريسيه أيضا ..

و المفروض أن سعدا مات فى بنى قريظه، و كانت المريسيه بعد فرض الحجاب على الفرض، فمتى كان سعد موجودا فى قضيه الإفك؟! .. و كيف يكون فرض الحجاب مؤيدا لوجوده، بل هو مؤيد لموته كما هو ظاهر.

و ثالثا: قد ثبت أن ابن عمر كان ممن شهد المريسيه، و المفروض أن الخندق كانت أول مشاهدته، فلا بد و أن تكون المريسيه بعد الخندق، و المفروض أن سعد بن معاذ قد مات بعد الخندق و قريظه مباشره ..٥.

توجيهات لا تصح:

أ: و قد حاول العسقلاني: أن يجيب على هذا باحتمال أن يكون قد حضرها دون أن يشترك في القتال، إذ لا ملازمه بين شهوده و بين أن يكون قد أجزى بالقتال، كما ثبت عن جابر أنه كان يمنح أصحابه الماء في بدر، مع الاتفاق على عدم شهوده بدرا (١).

و لكنها محاوله فاشله، إذ أن التعبير بشهد غزوه كذا إنما يعنى شهود قتال، لا مجرد حضور، هكذا اصطلاح، و تعارف عليه الرواه و المؤرخون في تعبيراتهم، و صرف اللفظ عن هذا المعنى يحتاج إلى شاهد، و هو مفقود، بل الشواهد قائمه على خلافه.

ب: و حاول عياض توجيه ذلك باحتمال أن تكون الخندق و المريسيع معا سنه أربع، مع تقدم المريسيع على الخندق (٢) ..

و نقول: إن هذا مخالف لأقوال جل المؤرخين، كما انه يصطدم بقضيه فرض الحجاب في سنه خمس بعد قريظه، لأنهم يقولون: إن الإفك كان بعد فرض الحجاب، و هو يصطدم بقضيه شهود ابن عمر للمريسيع، و غير ذلك مما تقدم و سيأتي بيانه ..

ج: قد احتمل البيهقي: ان يكون جرح سعد لم ينفجر بعد قريظه مباشره، بل تأخر إلى ما بعد المريسيع، و لم يشهدا بسبب جرحه، و بعدها، و بعد قضيه الإفك، و مراجعته لسعد بن عباده انفجر جرحه، فمات .. ٠.

١- راجع: فتح الباري ج ٨ ص ٣٦٠.

٢- فتح الباري ج ٨ ص ٣٦٠.

و نقول: إن مقتضى كلام البيهقي هذا هو: أن موت سعد قد تأخر عن قريظه إلى حوالى سنه، أى من ذى القعدة إلى شوال تقريبا .. لأن المريسيع فى شوال، و كانت المراجعة و المحاوره، بعدها بأكثر من شهر.

و كلام البيهقى هذا مما لا يوافق عليه أحد، و لا مبرر له إلا إرادته تصحيح ما ورد فى الصحاح .. حتى لو اقتضى ذلك مخالفه كل النصوص و المسلمات التاريخيه ..

د: احتمال القطب الحلبي: أن يكون المراد سعدا آخر غير ابن معاذ، بقريظه قولهم فى بعض الروايات: (.. فقام سعد أخو بنى عبد الأشهل، و فى بنى عبد الأشهل جماعه كلهم يسمى سعدا. فيحتمل أن يكون هو سعد بن زيد الأشهلى ..).

ورده العسقلاني: بأن ذلك مردود بالتصريح بسعد بن معاذ فى روايه الزهرى، و غيره (١) ..

و بعد كل ما تقدم .. فإننا نعرف: أن الشواهد الداله على موت سعد بن معاذ قبل المريسيع قويه جدا .. و لا أقل من كونه مشكوكا فيه ..

و لا يصلح ذلك القول بأن المريسيع كانت سنه خمس ..

لأن تقدم الخندق عليها هو المعتمد عند جُلّ المؤرخين كما تقدم .. و لذا نجد فريقا منهم يقول: إن الخندق كانت سنه أربع ..

٣- سيرين:

و أما ما ذكر من إعطاء سيرين لحسان. عندما ضربه ابن المعطل ..

بالسيف و جرحه، فهو أمر غريب و عجيب:

فاولاً: إن سيرين هذه هي أخت ماريه القبطيه باتفاق، و هي إنما أهداها المقوقس للنبي صلى الله عليه و آله وسلم ، و وصلت إلى المدينه سنه سبع، أو ثمان (١). و الإفك كان على أبعاد الأقوال فى سنه ست.

و لا مجال للقول بأن من الممكن: أن يتأخر إعطاء سيرين لحسان، لتأخر ضرب ابن المعطل له، أو لتأخر تصدى النبي صلى الله عليه و آله وسلم للصالح بينهما.

فإنه كلام مرفوض جملة و تفصيلاً، إذ أن ابن المعطل إنما اعترض حسانا و ضربه بالسيف بمجرد أن بلغه أنه يقول فيه ذلك الأمر.

كما أن صريح الروايه: أنهم قيدوا ابن المعطل، و جاؤوا به للرسول صلى الله عليه و آله وسلم بمجرد ان قام بضرب حسان.

ثانياً: قال ابن عبد البر: (.. أما إعطاء رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم سيرين أخت ماريه لحسان، فمروى من وجوه. و أكثرها أن ذلك ليس لضربه صفوان.

بل لذبه بلسانه عن النبي صلى الله عليه و آله وسلم فى هجاء المشركين له. و الله أعلم (٢)..).

ثالثاً: إن ابن المعطل إنما اعتذر عن ضربه له بأنه آذاه و هجاه. و أن الرسول قد قال لحسان: أتشوهت على قومي أن هداهم الله للإسلام؟! و ليس ثمه من ذكر لأمر الإفك، و لو كان للإفك شأن، فإن الاعتذار به، و اللوم عليه، أولى و أجدر. ٨.

١- راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٣٨، و طبقات ابن سعد ج ٨ ص ١٥٣، و أسد الغابه ج ٥ ص ٥٤٤ و ٥٨٥، و الإصابه ج ٤ ص ٤٠٤، و غير ذلك .. فإن ذلك من الأمور المتسالم عليها و يظهر ذلك بالمراجعه إلى كتب التراجم، ترجمه حسان، و ماريه، و سيرين، و عبد الرحمن بن حسان.

٢- الاستيعاب هامش الإصابه ج ١ ص ٣٤١، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٠٥، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٨.

هذا .. وثمه روايه تفيد: أن النبي قد عوض حسانا. و أعطاه حائطا، في ضربه ابن المعطل له عندما هجا النبي (صلى الله عليه و آله) .. فلعل سيرين كانت من جمله ما أعطاه إياه النبي صلى الله عليه و آله وسلم في ذلك .. و ستأتى الروايه عند الكلام حول بيت الشعر القائل:

أمسى الجلابيب قد عزوا الخ .. فإلى هناك ..

رابعا: لقد ذكر عبد الرزاق: أن صفوان بن المعطل هو الذى أعطى الجاريه لحسان و هى أم عبد الرحمن بن حسان (١) و ربما كان اسمها سيرين أيضا.

فإذا صح هذا فإن سيرين هذه تكون غير أخت ماريه، و قد جاء اسمها موافقا لاسم أخت ماريه سريه النبي صلى الله عليه و آله وسلم من باب الاتفاق.

٤- زيد بن رفاعه:

إشاره

لقد زاد الزمخشري فيمن جاء بالإفك، و جلد الحد: (زيد بن رفاعه) (٢).

قال العسقلاني: و لم أره لغيره ..

و لكن زيد بن رفاعه لم يشهد قضيه الإفك، لأنهم عندما رجعوا من غزوه المريسيه إلى المدينه و جدوه قد مات (٣) .. و لذا احتل الحلبي أن .

١- المصنف ج ٩ ص ٤٥٤ و الاستذكار ج ٢٥ ص ٥١.

٢- الكشاف ج ٣ ص ٢١٧، و عنه فى فتح البارى ج ٨ ص ٣٥٢، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٩، عن الاكتفاء و معالم التنزيل و إرشاد السارى ج ٤ ص ٣٩٨، و تفسير النيسابورى، هامش تفسير الطبرى ج ١٨ ص ٦٢.

٣- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٠٠.

يكون ثمه زيد بن رفاعه آخر (١) .. و هو احتمال لا شاهد له، لا من خبر، و لا من أثر، إلا إرادته تصحيح جلدته و تقويه قضيه الإيفك .. فلا يعدو عن أن يكون رجما بالغيب ..

هل من اشتباه؟

و قد يمكن للبعض، أن يحتمل احتمالا- وجيها هنا، و يقول: لعل الاسم اشتبه على الرواه هنا، و المقصود هو (رفاعه بن زيد) لا العكس ..

لعدم ذكره فى تراجم الصحابه ..

و لكنه احتمال لا يجدى أيضا .. لأن المقصود إن كان هو رفاعه بن زيد الجذامى، ثم الضبى، فهو إنما قدم على النبى صلى الله عليه و آله وسلم فى هدنه الحديبيه، و هو غلام، فأسلم، و حملة النبى صلى الله عليه و آله وسلم كتابا إلى قومه يدعوهم فيه إلى الإسلام، فأسلموا. ثم ساروا إلى حره الرجلاء (٢).

و إن كان المقصود هو رفاعه بن زيد بن التابوت، أحد بنى قينقاع، الذى كان من عظماء اليهود .. و كهفا للمنافقين- و هذا هو الراجح- فهو أيضا عندما عادوا من غزوه المريسيع، و جدوه قدماء فى ذلك اليوم (٣).

ملاحظه:

لقد تعودنا دعاوى تعدد الشخصيات من هؤلاء القوم، كلما.

١- نفس المصدر السابق.

٢- أسد الغابه ج ٢ ص ١٨١، و سيره ابن هشام ج ٣ ص ٢٤٣، و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٠٧.

٣- تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٢٦٢، مطبعه الاستقامه.

تضايقوا. و لم يجدوا مخرجا، و كان يعز عليهم وجود شخصيه ما، فى موقع ما .. فقد ادعوا تعدد خزيمة بن ثابت ذى الشهادتين، لأنه عز عليهم أن يجدوه إلى جانب على عليه السلام فى حروبه ..

و ادعوا تعدد سعد بن معاذ.

و هنا ادعوا تعدد زيد بن رفاعه .. و ما أكثر مثل هذه الدعاوى فى كلامهم، كما يظهر لمن تتبع كتبهم ..

٥- عبد الله بن جحش:

و ذكر فيمن جاء بالإفك، و جلد الحد: (عبد الله بن جحش) زاده الربيع بن سالم، تبع لأبى الخطاب بن دحية (١) ..

و هذا غريب .. فإن عبد الله بن جحش قد استشهد فى غزوه أحد (٢) ..

أى قبل غزوه المريسيع بثلاث سنين أو بستين على الأقل، فكيف يكون ممن جاء بالإفك، و جلد الحد؟!

٦- عبيد الله بن جحش:

و ذكر أيضا فيمن جاء بالإفك، و جلد الحد (عبيد الله بن جحش) أبو أحمد (٣) ..

١- فتح البارى ج ٨ ص ٣٥٢.

٢- طبقات ابن سعد ج ٣ ص ٦٤ قسم ١، و اسد الغابه ج ٣ ص ١٣١، و الإصابه ج ٢ ص ٢٨٧، و الحلبيه ج ٢ ص ٣٠٠، و صفه الصفوه ج ١ ص ٣٨٦.

٣- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٠٠.

و لا بد هنا من تصحيح: أن أبا أحمد هو أحد أخوه عبيد الله، و اسمه: (عبد) و ليس أبو أحمد كنيه لعبيد الله (١) ..

و مهما يكن من أمر .. فإن هذا أيضا لا يصح، لأن من المجمع عليه:

أن عبيد الله بن جحش. كان ممن هاجر إلى الحبشه، و تنصر هناك، و مات هناك. و هو زوج أم حبيبه، التي زوجها النجاشي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم .

لا نجد خلافا في ذلك (٢) ..

٧- عبد الرحمن بن أبي بكر:

بعض روايات الإفك تقول: إن عبد الرحمن بن أبي بكر قد قعد مع أبيه، و أمه و أخته، و أهل الدار، ليكون .. حين قضيه الإفك.

و لكن الحقيقه هي: أن عبد الرحمن كان في سنه ست في مكه على دين قومه، و لم يسلم- على ما يقول أهل السير- إلا في هدنه الحديبيه، بعد المريسيح (٣) .. و قد قال (أبو الفرج في الأغاني: لم يهاجر مع ابيه، لأنه كان صغيرا. و خرج قبل الفتح (أى الذى كان سنه ثمان) في فتيه من قريش، منهم معاويه إلى المدينه، فأسلموا.

أخرجه الزبير بن بكار، عن ابن عيينه، عن على بن زيد بن جدعان (٤) ..

١- طبقات ابن سعد ج ٣ قسم ١ ص ٦٢، و الاستيعاب هامش الإصابه ج ٢ ص ٢٧٢.

٢- راجع: أسد الغابه ج ٣ ص ١٣١، و الإصابه ج ٤ ص ٤، و الاستيعاب هامش الإصابه ج ٢ ص ٢٧٢-٢٧٤، و طبقات ابن سعد ج ٣ قسم ١ ص ٦٢، و التنبيه و الإشراف ص ٢٢٣.

٣- الاستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ٢ ص ٤٠٠ و الإصابه ج ٢ ص ٤٠٧.

٤- المصدران السابقان.

و نحن و إن كنا نشك في وجود معاويه معهم، لأنه قد ثبت أنه من الطلقاء .. لكن لا مانع من صحه خروج عبد الرحمن هذا في فتيه من قریش. آنذ.

و قيل: إنما أسلم عبد الرحمن يوم الفتح، و يقال: إنه شهد بدرا مع المشركين. و كذلك أحدا (١).

و على جميع التقادير، فإن عبد الرحمن بن أبى بكر لم يكن موجودا في المدينه حين قضيه الإفك، ليقوم بذلك الدور الذى أو كل إليه.

٨- بريره:

اشاره

و عن بريره نقول:

أ: و الجاربه بريره لم تحضر غزوه المريسيع، فكيف أشار على عليه السلام على النبى صلى الله عليه و آله وسلم أن يسألها عن أمر غابت عنه؟!.

و كيف يزعمون أن عليا عليه السلام قد ضربها لينتزع منها إقرارا على سيدتها في أمر لم تشهدة!؟.

ب: و حتى لو كانت معها في تلك السفره، فإنها لم تكن معها حين وحدها صفوان وحدها في قلب الصحراء، و أتى بها.

ج: ثم كيف لم تخبر أبا مويهبه حامل الهودج أن سيدتها ليست فيه، و أنها قد ذهبت لقضاء حاجه، و عليه أن ينتظر حتى ترجع!؟.

د: ثم هم يزعمون أيضا: أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم قد استند إلى قول بريره في حكمه بكذب الآفكين، و لم يستند إلى الوحى، و لا إلى شهاده معتبره .. ٩.

و لكنه صلى الله عليه و آله وسلم عاد- حسب زعمهم- و شكك، و طلب من عائشه أن تتوب إن كانت قد أَلمت بذنب!!

ه: بل إننا نشك في وجود بريره آنئذ في بيت النبي صلى الله عليه و آله وسلم ، و في تملك عائشه لها، إذ قد ورد أن عائشه قد اشترتها بعد فتح مكة، و أنه صلى الله عليه و آله وسلم قد خيرها، فاختارت نفسها، و كان زوجها يبكي، فقال النبي صلى الله عليه و آله وسلم : للعباس: يا عباس: ألا تعجب من حب مغيث بريره (١)؟ ..

و في روايه أخرى يقول للعباس: (ذاك مغيث، عبد بنى فلان (يعنى زوج بريره) كأنى أنظر إليه يتبعها في سلك المدينة، يبكي عليها) (٢).

و العباس إنما هاجر قبل الفتح بقليل (٣).

و قد اشار إلى هذا الإشكال غير واحد أيضا، كابن القيم الحنبلي، و غيره (٤).

توجيهات و لمحات:

و حاول العسقلاني الإجابة على ذلك: تبعا للسبكي، و كذا القسطلاني باحتمال: أن تكون بريره قد كانت تخدم عائشه، و هى فى رق مواليها، ثم كانت قصه مكاتبته بعد ذلك ..

أو أنها اشترتها و أخرت عتقها إلى ما بعد الفتح.٤.

١- صحيح البخارى ج ٣ ص ١٧٦-١٧٧، و إرشاد السارى ج ٤ ص ٣٩٤، و ج ٧ ص ٢٦١، و فتح البارى ج ٨ ص ٣٥٨.

٢- صحيح البخارى ج ٣ ص ١٧٦ بسندين.

٣- الإصابه ج ٢ ص ٢٧١، و إرشاد السارى ج ٧ ص ٢٦١، و ج ٤ ص ٣٩٤.

٤- راجع: فتح البارى ج ٨ ص ٣٥٨، و إرشاد السارى ج ٧ ص ٢٦١ و ج ٤ ص ٣٩٤.

أو دام حزن زوجها عليها مدة طويله.

أو حصل لها الفسخ، و طلب ان يردھا بعقد جديد.

أو كانت لعائشه، ثم باعتها، ثم استعادتها بعد الكتابه ..

أو أن بريره هذه غير بريره تلك ..

و جزم بهذا الاحتمال الأخير الزركشى ..

و ناقشه العسقلانى، بأن الحكم بأنها كانت تخدم عائشه بالأجره أولى من تغليط الحفاظ (١) ..

هذه طائفه من فنون الرجم بالغيب، الذى لا دليل له. و لا شاهد عليه. لا من أثر، و لا من خبر، بل هو محاوله لتضعيف الشاهد على خلافه .. و أما غيره العسقلانى على الحفاظ، و المحافظه عليهم من التغليط، فنحن نرى شده حفظهم و سلامته فى كل الروايات، و خير شاهد على سلامته هو حديث الإفك الذى عرفت طائفه من التناقضات فيه ..

هذا .. و لكن السهيلي يرى أن قضيه الإفك قد كانت بعد تحرير بريره، و عتقها من قبل عائشه، و لذا قال فى مقام توجيه ما روى من ضرب على لها: (.. و إن ضرب على للجاريه و هى حره، و لم تستوجب الخ (٢)).

فقوله: و هى حره. دليل على ما قلناه .. فالإشكال المتقدم إذن يحتاج منه و من غيره إلى الجواب .. و أنى له و لهم ..

١- إرشاد السارى ج ٤ ص ٣٩٥، و ج ٧ ص ٢٦١، و فتح البارى ج ٨ ص ٣٥٨.

٢- الروض الآنف ج ٤ ص ٢٠.

إشارة

تنص الرواية على أن أم رومان، أم عائشه، قد قامت بدور كبير في قضية الإفك. وقد ورد التصريح باسمها في عدة مواطن من الروايات المتقدمه.

ولكننا نشك كثيرا في أن تكون أم رومان على قيد الحياه، في وقت قضية الإفك هذه. لأن غزوه المريسيع كانت- على ما هو الصحيح- في سنه ست، بعد الخندق وقريظه، كما قدمنا، وقد اختلف في وقت وفاه أم رومان، فبعضهم يقول و منهم مغلطاي (١): توفيت سنه أربع، وقيل: سنه خمس. وقال الزبير بن بكار و البلاذري، و الواقدي، و ابن سعد: توفيت سنه ست (٢).

فوجود ام رومان إذن على قيد الحياه في وقت قضية الإفك يكون مشكوكا فيه، على أقل تقدير ..

و محاوله البعض جعل ورود اسمها في حديث الإفك دليلا على تأخر وفاتها عن الإفك (٣)، و أنها توفيت بعد النبي صلى الله عليه و آله وسلم ..

١- سيره مغلطاي ص ٥٤.

٢- راجع الأقوال في وفاتها في: تهذيب الأسماء و اللغات ج ٢ ص ٣٥٠، و أسد الغابه ج ٥ ص ٥٨٣، و فتح الباري ج ٧ ص ٣٣٧، و الاستيعاب هامش الإصابه ج ٤ ص ٤٤٩، و أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٢٠، و الإصابه ج ٤ ص ٤٥١، ٤٥٢ و تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٤٦٧، و طبقات ابن سعد ج ٨ ص ٢٠٢، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٦، و الروض الآنف ج ٤ ص ٢١، و إرشاد الساري ج ٦ ص ٣٤٣، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٧٩ و غير ذلك.

٣- أسد الغابه ج ٥ ص ٥٨٣، و تهذيب الأسماء و اللغات ج ٢ ص ٣٥٠-٣٥١ عنه.

مصادره على المطلوب، إذ لماذا لا يكون العكس هو الصحيح، و يكون قول هؤلاء من موجبات الشك في حديث الإفك، الذى توات عليه الأمراض و العلل من مختلف النواحي ..

من دلائل وفاتها فى زمن الرسول صلى الله عليه و آله وسلم :

و مما يدل على أنها توفيت فى زمن الرسول (صلى الله عليه و آله).

أ: إنهم يذكرون: أنها لما دليت فى قبرها، قال الرسول صلى الله عليه و آله: من سره أن ينظر إلى امرأه من الحور العين، فلينظر إلى أم رومان (١).

ب: يروون أيضا: أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم قد نزل فى قبرها (٢) ..

و هذا يدل على أنها لم تبق على قيد الحياه إلى ما بعد وفاه الرسول صلى الله عليه و آله وسلم ، ليأتى مسروق بن الأجدع- المتولد فى أول سنى الهجره- من اليمن، فى خلافه أبى بكر أو عمر (٣) .. و يسمع منها حديث الإفك، و غيره، و هو ابن خمس عشره سنه، كما جزم به ابن الحربى (٤) .. فضلا عن أن يقال: إن وفاتها قد كانت فى خلافه عثمان (٥) .

١- راجع المصادر الكثيره المتقدمه، و غيرها من كتب التاريخ و التراجم، فى ترجمه أم رومان .. أو فى عام وفاتها.

٢- طبقات ابن سعد ج ٨ ص ٢٠٢، و الروض الآنف ج ٤ ص ٢١، و وفاء الوفاء ج ٣ ص ٨٩٧، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٧٩.

٣- فتح البارى ج ٧ ص ٣٣٧، و الإصابه ج ٤ ص ٤٥١، و إرشاد السارى ج ٦ ص ٣٤٣.

٤- الإصابه ج ٤ ص ٤٥١، و تهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٤٦٨.

٥- تهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٤٦٨، عن البخارى فى تاريخه الاوسط و الصغير و أيده العسقلانى.

و قد أنكر هذا ابو عمر صاحب الاستيعاب، و السهيلي، و ابن السكن، و الخطيب، و صاحب المشارق، و المطالع، و ابن سيد الناس، و المزى، و فى الأطراف، و الذهبى فى مختصراته، و العلائى فى المراسيل، و آخرون (١).

بل لقد قال السهيلي: إن مسروقا ولد بعد وفاه النبى صلى الله عليه و آله وسلم بلا خلاف، و لم ير أم رومان قط (٢).

و استدلال البخارى على بقائها حيه بروايه مسروق عنها (٣)، ليس بأولى من الحكم بإرسال روايه مسروق، استنادا إلى إجماع من سبق هذا القائل من المؤرخين و الرجاليين على أنه قد ولد بعد وفاه الرسول صلى الله عليه و آله وسلم، و أنها ماتت فى حياته صلى الله عليه و آله وسلم ..

أضف إلى ذلك أن السهيلي نقل عن شيخه أبى بكر (٤): انه تتبع روايات مسروق عن أم رومان فوجد أن فى بعضها: حدثنى أم رومان، و فى بعضها: عن مسروق. عن أم رومان، معننا، و قال: و العننه أصح فيه، و إذا كان الحديث معننا كان محتملا، و لم يلزم فيه ما يلزم فيى.

١- الاستيعاب هامش الإصابه ج ٤ ص ٤٥٢، و الروض الآنف ج ٤ ص ٢١، و الإصابه ج ٤ ص ٤٥٢، و فتح البارى ج ٧ ص ٣٣٧، ٣٣٨، و ليراجع تهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٤٦٨ عن الخطيب.

٢- الروض الآنف ج ٤ ص ٢١، و فى السيره الحلبيه ج ٢ ص ٧٩، من دون قوله: و لم ير أم رومان قط.

٣- نقله عن العسقلانى فى كتبه: تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٤٦٨، و فتح البارى ج ٧ ص ٣٣٧، و الإصابه ج ٤ ص ٤٥١، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٧٩.

٤- المراد به الخطيب البغدادى.

(حدثنا)، و فى (سألت)، لأن للراوى أن يقول: عن فلان، و هو لم يدركه (١).

أدله وفاتها بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم :

و لقد حاول العسقلانى إثبات بقائها إلى ما بعد وفاه النبى ليسمع منها مسروق مستندا إلى روايتين:

أولاهما: أن عبد الرحمن بن أبى بكر. يذكرها فى حديث ضيوف أبى بكر. حيث قال عبد الرحمن فيها: وإنما هو أنا و أبى، و أمى، و امرأتى، و خادم .. و فيها: فلما جاء أبو بكر قالت له أمى: احتبست عن أضيافك الخ .. و أم عبد الرحمن هى أم رومان بلا خلاف .. و لم يهاجر عبد الرحمن إلا فى هدنه الحديدية فى سنة سبع فى قول ابن سعد، و تردد الزبير بن بكار بينها و بين التى بعدها ..

أقول: بل بعد ذلك، فإنه قد أسلم يوم الفتح كما تقدم.

و معنى ذلك: هو أن وفاتها قد كانت بعد سنة أربع و خمس و ست، و أنها فى سنة سبع أو ثمان قد كانت على قيد الحياة.

الثانية: إنه قد روى فى مسند أحمد- و السند جيد- عن محمد بن بشر. عن محمد بن عمرو. عن أبى سلمه: عن عائشه: أنه لما نزلت آية التخيير استدعاها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، و قال لها: إنى عارض عليك أمرا، فلا تفتأتى فيه بشىء حتى تعرضيه على أبويك: أبى بكر، و أم رومان الخ .. ١.

و أصل هذا الحديث فى الصحيح، و لكنه يكتفى بذكر: (أبويك) و لا يصرح باسم أم رومان ..

و آيه التخيير إما نزلت فى سنه تسع، فهذا يدل على تأخر موت أم رومان عن قضيه الإفك (١).

هذا ما ذكره العسقلانى فى مقام تأييد سماع مسروق منها، و لكنه كما ترى لا يدل على مطلوبه، أما:

أولاً: فلأن ما ذكره لا يثبت حياتها إلى ما بعد وفاه النبى صلى الله عليه و آله وسلم ليثبت سماع مسروق منها.

و ثانياً: إن ذلك ليس بأولى من جعل قول المؤرخين، و الرجاليين، و الرواه دليلاً على أنها توفيت سنه أربع او خمس، أو ست دليلاً على عدم صحه هاتين الروائتين ..

ثالثاً: و يمكن أن نقول: ان التعبير بالأم فى هذه الروايه عن زوجه أبيه قد جاء على سبيل المجاز، و هو تعبير متعارف عند الناس، و بذلك يتم الجمع، و يكون حديث وفاتها فى زمنه صلى الله عليه و آله وسلم صحيحاً .. و هذه الروايه أيضاً صحيحه، و لا مانع من ذلك بعد ثبوت موتها فى حياته صلى الله عليه و آله وسلم ..

هذا .. عدا عن المناقشه فى سند هاتين الروائتين، فإن الكلام فيه يطول ..

رابعاً: إن روايه أضياف أبى بكر ذكرها البخارى فى ثلاثه مواضع: ٢.

١- راجع: الإصابه ج ٤ ص ٤٥١، ٤٥٢، و فتح البارى ج ٧ ص ٣٣٧، و تهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٤٦٨، ٤٦٩، و روايه التخيير موجوده فى مسند أحمد ج ٦ ص ٢١٢.

فى آخر مواقيت الصلاه، و فى كتاب الأدب فى باب ما يكره من الغضب و الجزع عند الضيف، ثم فى الباب الذى بعده (١).

و الأولى قد اختلفت نسخ البخارى فيها، فنسخ الكشميهنى، و المستملى تذكر كلمه: (و أمى) و لا تذكرها سائر النسخ ..

هذا بالإضافة إلى أن عبد الرحمن يقول فيها: (قالت له امرأته).

و (فقال لامرأته) مما يشعر بأن زوجه أبى بكر حينئذ لم تكن اما لعبد الرحمن، و إلا لكان قال: (قالت له أمى).

و أما الروايه الثانيه فليس فيها أى ذكر للنساء. و مجرد ذكر (كلمه أمى) فى الثالثه، مع شدة الاختلاف بين الروايات الثالثه، مع ان روايتها واحد، و هو أبو عثمان النهدي، عن عبد الرحمن بن أبى بكر، يسقطها عن الصلاحيه للاحتجاج، لوضوح وقوع التصرف فيها، و إلا لما كان ثمه اختلاف .. فليقارن بين الروايات الثالثه، ليعلم مدى الاختلاف بينها ..

هذا كله عدا عن أن فى روايه الأضياف اتهاما صريحا لأبى بكر بسوء الخلق، و بذاءه اللسان، و هو ما لا يرضى به العسقلانى و نظراؤه ..

خامسا: لعل ما ورد فى هذه الروايه من قول أبى بكر لزوجته: يا أخت بنى فراس .. هو معتمد من قال: إن أم رومان فراسيه، و يمكن أن يفهم ذلك من كلام العسقلانى فى إصابته و غيره (٢) ..

و نقول: ٨.

١- راجع صحيح البخارى ج ١ ص ٧٤، و ج ٤ ص ٤٧.

٢- الإصابه ج ٤ ص ٤٥٠، و راجع: تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٤٦٧، و جمهره أنساب العرب لابن حزم ص ١٨٨.

إن سلسله نسبها تدل على خلاف ذلك- فإننا لم نجد فى هذه السلسله- التى اختلف فيها ابتداء من ابيها إلى كنانة (١)- اسما لفراس بن غنم بن ثعلبه .. بل ذكروا: أنها بنت عامر بن عويمر، بن عبد شمس، بن عتاب، بن أذينة، بن سبيع، بن دهمان، بن الحارث، بن غنم .. و لم يذكروا اسم فراس بن غنم أصلا، فلا معنى لقول ابن إسحاق أنها بنت دهمان أحد بنى فراس بن غنم ..

بل إن ابن حزم و العسقلانى قد ناقضا نفسيهما هنا، لأنهما قد حكما أولا بأنها فراسيه، و لكنهما حينما يذكران سلسله نسبها يذكرانها على نحو ما قدمناه .. أى ينهيانها إلى الحارث بن غنم (٢). لا إلى فراس بن غنم!! ..

و ليكن ذكر كلمه: (يا أخت بنى فراس) فى روايه أضياف أبى بكر مؤيدا و شاهدا على: أن زوجه أبى بكر فى تلك الروايه لم تكن هى أم رومان بل كانت زوجه أخرى له، إذ لم نجد فى جميع ما لدينا من الكتب المتعرضه لسلسله نسبها ما يدل على فراسيه أم رومان .. بل جميعها متفقه على عدم ذكر فراس بن غنم فى سلسله نسبها (٣).

سادسا: أما بالنسبه لآيه التخيير التى استدل بها العسقلانى على حياتها إلى ما بعد وفاته صلى الله عليه و آله وسلم .. فللكلام فيها مجال واسع، و نحن نكتفى هنا بذكر الأمور التاليه: ك.

١- الاستيعاب هامش الإصابه ج ٤ ص ٤٤٨، و الإصابه ج ٤ ص ٤٥٠.

٢- راجع: جمهره أنساب العرب ص ١٣٧ و ١٨٨، و تهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٤٦٧ و ٤٣٣، و الإصابه ج ٤ ص ٤٥٠.

٣- راجع: طبقات ابن سعد ج ٨ ص ٢٠٢، و الإصابه ج ٤ ص ٤٥٠، و الاستيعاب هامشها ج ٤ ص ٤٤٨، و تهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٤٣٣، و جمهره أنساب العرب، و غير ذلك.

أ- إن كلمه (أم رومان) ربما تكون من تفسيرات الرواه، و لا سيما بملاحظه: أن أحمد و غيره قد ذكروا الروايه فى عده مواضع بلفظ:

(أبويك) (١). و لفظ الأبوين يصح إطلاقه على الأب و زوجته، و إن لم تكن أما ..

ب- إن آيه التخيير قد وردت فى سوره الأحزاب، و هى قد نزلت فى وقعه الخندق سنه أربع أو خمس. و لا سيما بملاحظه: أن هذه السوره قد اشتملت على ذكر قضيه زواج النبى صلى الله عليه و آله وسلم بزینب .. فكيف يكون التخيير فى سنه تسع (٢)، و آیاته نزلت فى سنه أربع او خمس؟! ..

و يؤيد ذلك: أنه قد ورد بطرق صحيحه: أن الصحابه ما كانوا يعرفون انتهاء السوره إلا إذا نزلت: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ). مما يدل على أن نزول السور كان منظما، بلا تخلیط، و لا تشويش كما سيأتى، أضف إلى ذلك قول مالك الآتى.

ج- و مما يدل على أن التخيير كان قبل سنه تسع بعده سنين، ما رواه مسلم، و السيوطى عن غير واحد، عن عمر بن الخطاب: من أن آيه التخيير قد نزلت عندما تظاهرتا عليه عائشه، و حفصه، فاعتزلهن الرسول فى مشربته تسعا و عشرين ليله .. و ذلك قبل أن يفرض الحجاب على نساء النبى، فأنزل الله آيه التخيير: عَسَىٰ رَبُّهُ إِنِ طَلَّقُكَ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ، وَ إِنِ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ، وَ جِبْرِيلُ، وَ صَالِحُكَ.

١- مسند أحمد ج ٦ ص ٧٨ و ١٠٣، و صحيح مسلم ج ٤ ص ١٨٦ و ١٨٧ و ١٩٤.

٢- وفاء الوفاء ج ١ ص ٣١٦، و غير ذلك.

المؤمنين و الروايه طويله (١).

و معلوم: أن فرض الحجاب- كما يقولون- قد كان في السنه الخامسه، أو في الرابعه، أو في الثالثه. فكيف يكون تخيير نساءه في التاسعه؟! ..

و قبل أن نمضى في الحديث نشير إلى أن عمر بن الخطاب قد غلط هنا، فإن آيه التخيير ليست هي الآيه المذكوره. وإنما هي قوله تعالى:

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ، قُلْ لِّأَزْوَاجِكُمْ، إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَ زِينَتَهَا، فَتَعَالَيْنَ أُمْتَعْنَنَّ، وَ أُسْرِّحَنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (٢). كما أنه قد غلط في ترتيب الآيتين المذكورتين ..

د- إن في روايه التخيير المذكوره نقاط ضعف أخرى، كقولها: إنه صلى الله عليه و آله وسلم قد بدأ بعائشه. فخيرها، فاختارت الله و رسوله، و نحن نشك في ذلك، لما يلي:

١- إن روايه القمى تقول: إن أم سلمه هي التي اختارت الله و رسوله أولاً، ثم تبعنها سائر أزواج النبي صلى الله عليه و آله وسلم (٣).

و يؤيد ذلك. و يدل عليه: ما رواه ابن سعد عن عمر بن الخطاب: أن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم اعتزل نساءه في المشربه شهراً، حين أفشت حفصه لعائشه ما أسره الرسول إليها. و كان قال: ما أنا بداخل عليكن شهراً.

١- صحيح مسلم ج ٤ ص ١٨٨- ١٩٠، و الدر المنثور ج ٦ ص ٢٤٢- ٢٤٣، عنه، و عن ابن مردويه، و عبد بن حميد.

٢- الأحزاب ٢٨.

٣- تفسير القمى ج ٢ ص ١٩٢، و نور الثقلين ج ٤ ص ٤٦٤، و الميزان ج ١٦ ص ٣١٥ كلاهما عنه.

موجده عليهن. فلما مضت تسع و عشرون دخل على أم سلمه، و قال:

الشهر تسع و عشرون. قال: و كان ذلك الشهر تسعا و عشرين (١) ..

٢- إن قتاده يصرح: بأن سب هجر النبي صلى الله عليه و آله و سلم لنسائه، ثم نزول آيه التخيير، هو قضيه فيها غيره من عائشه، فى شىء أرادته من الدنيا (٢).

فهل من المعقول: أن تكون هى السبب فى كل ما حصل، ثم بعد ذلك. يظهر لها النبي صلى الله عليه و آله و سلم هذا الحب و العطف؟. و يميزها- فى هذه المناسبه بالذات؟ أم أن المناسب هو إهمالها. و عدم الاعتناء بها، و عدم تمييزها على سائر أزواجه؟. بل تمييزهن عليها، لتشعر بعظيم الذنب الذى ارتكبه فى حقه صلى الله عليه و آله و سلم ، حتى اعتزل نساءه لشده موجده عليهن، كما صرحت به الروايات!؟

و الكلام فى آيه التخيير طويل .. و ما يهمنى هنا هو ما ذكرناه، و لذا فنحن نقتصر على ذلك، على أمل أن نوفق لبحث ذلك مفصلا فى فرصه أخرى إن شاء الله تعالى ..

و لكن .. مما لا ريب فيه، هو: أن آيه التخيير لم تنزل فى سنه تسع، و إنما نزلت قبل ذلك بعده سنين، فلا مانع من أن تحضرها أم رومان، حتى لو فرض أننا صرفنا النظر عن الإشكالات الأخرى فى الروايه ..

و يتضح من جميع ما قدمناه عدم صحه قولهم:م.

١- طبقات ابن سعد ج ٨ ص ١٣٨.

٢- تفسير الطبرى ج ٢١ ص ١٠٠، و الدر المنثور ج ٥ ص ١٩٥ عنه، و عن ابن المنذر، و ابن ابى حاتم.

إنها عاشت إلى ما بعد وفاه النبي كما يريد العسقلاني، حتى يروى عنها ابن الأجدع .. و لذا يبقى الشك في حضورها قضيه الإفك على حاله ..

١٠- أسامه بن زيد:

إشاره

صريح روايات الإفك: أن النبي صلى الله عليه و آله وسلم قد استشار في أمر أهله أسامه بن زيد .. و إذا أردنا أن نأخذ بالروايه القائله: بأنه إنما استشاره بعد وفاه أبيه زيد- و هى من روايات الإفك المتقدمه- فإننا نجد إجماع المؤرخين و الرواه على أن زيدا أباه كان حيا فى سنه ست، و إنما قتل فى غزوه مؤته فى سنه ثمان- و على هذا- فلا بد أن يكون الإفك بعد وفاه زيد، بينما تقول تلك الروايات المتقدمه إن الإفك كان سنه ست.

و إذا أردنا: أن لا نلتفت إلى التصريح بوفاه زيد آنئذ، فإننا سوف نجد: أن أسامه نفسه حين الإفك المذكور فى تلك الروايات لم يكن قد بلغ الحلم بعد. بل يقولون: إن النبي صلى الله عليه و آله وسلم كان يقعه على فخذه هو و الحسن عليه السلام، الذى ولد فى الثانيه أو الرابعه من الهجره (١)، و هذا يدل على أن عمره كان حين الإفك فى سنه ست أو خمس أو أربع كان أربع عشره سنه أو ثلاث عشره أو اثنى عشره سنه. و هو ينسجم مع ما هو المعروف و المشهور، من أن عمره كان حين توفى الرسول صلى الله عليه و آله وسلم ثمانيه عشر عاما فقط (٢).٧.

١- الطبقات لابن سعد ج ٤ ص ٤٣، و تهذيب الأسماء و اللغات ج ١ ص ١١٤.

٢- كما جزم به ابن الأثير، فى أسد الغابه ج ١ ص ٦٤، و ابن الجوزى فى صفه الصفوه ج ١ ص ٥٢٢. و ليراجع: الإصابه ج ١ ص ٣١، عن ابن أبى خيثمه، و عن ابن سعد كان عمره عشرين سنه، و الاستيعاب هامش الإصابه ج ١ ص ٥٧.

فكيف يترك النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيوخ المهاجرين والأنصار، وبنى هاشم، ويلجأ إلى استشاره هذا الطفل الذي لم يمارس الأمور، و لم تحكمه التجارب بعد؟!

اعتذار لا يصح:

و اعتذار العسقلاني: بأن للشباب من صفاء الذهن ما ليس لغيره، و لأنه أكثر جراًه على الجواب بما يظهر له من المسن، لأن المسن غالباً يحسب العاقبه، فربما اخفى بعض ما يظهر له، رعايه للقائل تاره، و للمسؤول عنه أخرى (١).

هذا الاعتذار بارد حقا .. فإن المطلوب فى مثل هذه الأمور هو حساب العواقب، و اللجوء إلى من أحكمتهم التجارب. لا التصرف بناء على آراء أطفال جهال لم يبلغ الواحد منهم الحلم ..

ثم إذا صح قول العسقلاني هنا، فقد كان يجب: أن لا يستشير النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليا (عليه السلام) لأنه حين قضيه الإفك، فقد كان له من العمر حوالى ثلاثين عاما. و كان يجب أن لا يستشير عثمان، و عمر، و أم أيمن، و لا غير هؤلاء ممن أسنوا و تكاملت عقولهم .. مع اعتراف العسقلاني بأنه صلى الله عليه وآله وسلم قد استشار هؤلاء أيضا.

نعم لقد كان على النبي (صلى الله عليه وآله) - حسب منطق العسقلاني - أن يذهب إلى الشارع و يأتي بمجموعه أطفال، و يطرح عليهم مشكلته، ليضعوا لها الحلول المناسبه!! ..٧.

و لكان يجب أن ينال هؤلاء الأطفال درجه النبوه و الولايه العظمى، و قياده الجيش، و مناصب القضاء .. و غير ذلك من المناصب و المقامات!!

و لو صح ما ذكره فقد كان اللازم: أن يستشير الأطفال فى أهم الأمور العامه أيضا، ليستفيد من صفاء ذهنهم، و سلامه فطرتهم، مع اعتراف العسقلانى بأنه صلى الله عليه و آله وسلم كان يستشير فى الأمور العامه ذوى الأسنان من أكابر الصحابه (١)!! ..

١١- زيد بن ثابت:

اشاره

لقد وقع فى روايه الطبرانى، عن ابن عباس، أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم قد استشار زيد بن ثابت فى أمر عائشه (٢). فقال: (دعها فلعل الله يحدث لك فيها أمرا).

و لكن ذلك غير معقول.

أولا: إن روايه ابن عمر تقول: إن النبى صلى الله عليه و آله وسلم لم يكن يعدو فى استشارته عليا و أسامه ..

و ثانيا: لماذا اختص زيد بن ثابت، الشاب المراهق، الذى كان عمره فى المريسيع حوالى خمس عشر عاما فقط، لأنه إنما اجيز عام الخندق. حسب روايه عنه (٣) - نعم، لماذا اختص هذا الشاب - أو فقل ..

١- فتح البارى ج ٨ ص ٣٥٧.

٢- المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٢٣ و ١٢٤ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٣٧.

٣- الإصابه ج ١ ص ٥٦١، روى ذلك عنه الواقدى .. و قيل بل أجيز يوم أحد ..

هذا الطفل بهذه المشوره دون سائر شيوخ المهاجرين و الأنصار من صحابته صلى الله عليه و آله وسلم؟! ..

اعتذار غير صحيح:

و احتمال العسقلاني: أن يكون ثمة اشتباه من الراوى، و أنه كان فى الأصل زيد بن حارثه ..

و لكن هذا غير مسموع ..

أولاً: لأنه رجم بالغيب. لا شاهد له و لا دليل عليه ..

و ثانياً: إن روايه ابن عمر المتقدمه تقول: إنه لم يكن يعدو فى استشارته عليا و أسامه ..

و هذه الروايه ترد حديث استشارته لعمر، و عثمان، و بريره، و غيرهم أيضا ..

و ثالثاً: إن روايه ابن عمر تنص على أن زيد بن حارثه كان قد توفى، فلا معنى للتصحيح بها .. و إلا فالأولى تصحيح ذلك بأن المقصود هو أسامه بن زيد، فذهل الراوى عن أسامه و توجه إلى كلمه زيد، و أضاف إليها كلمه ابن ثابت دون قصد .. لكن هذا كله أيضا مجرد تخرص و رجم بالغيب. لا شاهد له. و لا دليل عليه ..

١٢ – الأنصاريه و ابنها:

إشاره

لقد جاء فى روايه أم رومان قولها: (.. بينما أنا قاعده عند عائشه، إذ ولجت امرأه من الانصار.

فقال: فعل الله بفلان و فعل.

فقلت أم رومان: و ما ذاك؟

قالت: ابني فيمن حدث الحديث ..).

و لكن ذلك موضع شك و ريب، فإن الذين جاؤوا بالإفك من الانصار هم: عبد الله بن أبي، و حسان بن ثابت، و لم تكن أم واحد منهما موجوده (١) .. و أما رفاعه بن زيد .. فقد قدمنا: أنه مات قبل ذلك.

و لا بد أيضا من الاعتذار:

و احتمال البعض أن يكون لأحدهما أم من رضاع، أو غيره (٢) ..

و هو احتمال لا شاهد له، و لا دليل عليه، إلا الالتزام بتصحيح ما ورد في حديث الإفك .. و ليس هو مما يستحق هذا التكلف، بعد أن تواردت عليه العلل و الأسقام ..

١٣- زيد بن حارثه:

تنص روايه ابن عمر على أن زيد بن حارثه كان حين قضيه الإفك قد توفى و لذلك استشار النبي صلى الله عليه و آله و سلم ولده أسامه.

و نقول:

إن من الواضح: أن الإفك قد كان في سنه ست، أو قبلها. و زيد بن حارثه قد استشهد في غزوه مؤته في سنه ثمان، فكيف يكون حين الإفك قد توفى؟!ق.

١- راجع: إرشاد السارى ج ٦ ص ٣٤٣.

٢- المصدر السابق.

الفصل السادس: مفارقات تاريخيه

اشاره

١- متى نزلت آيات الإفك:

لقد وردت آيات الإفك في سورة النور، و الظاهر أن سورة النور قد ابتدأ نزولها في السنه الثامنه، على وجه التقريب. و ذلك لعدده أدله:

الأول: أنها نزلت بعد سورة النصر (١). و سورة النصر. نزلت في سنه ثمان، فقد ورد: أن النبي عاش بعدها سنتين فقط (٢) ..

الثاني: أنها نزلت بعد الأحزاب. التي ابتدأ نزولها في سنه خمس.

و بينها و بين سورة النور- حسب روايه ابن عباس- عده سور:

فالأحزاب، ثم الممتحنه، ثم النساء، ثم إذا زلزلت، ثم الحديد، ثم القتال، ثم الرعد، ثم الرحمن، ثم الإنسان، ثم الطلاق ثم لم يكن، ثم الحشر، ثم إذا جاء نصرُ اللَّهِ. ثم النور (٣) ..

و في هذه السور شواهد كثيره على نزول عدد من آياتها بعد سنه ست ..

الثالث: أن آيات اللعان الواقعه في صدر السوره قد نزلت سنه تسع، ١.

١- الاتقان ج ١ ص ١١، و فتح الباري ج ٩ ص ٣٧.

٢- الكشاف ج ٤ ص ٨١٢.

٣- الاتقان ج ١ ص ١١.

بعد رجوع النبي صلى الله عليه وآله وسلم من غزوه تبوك في قصه عويمر بن ساعده، و اتهامه شريك بن السمحاء بأنه زنى بامراته، فراجع (١).

الرابع: إذا أضفنا إلى ذلك: أن هناك من يرى أن ترتيب القرآن هو نفس الترتيب الذى فى اللوح المحفوظ، بلا تصرف، و لا تغيير. و مالك يقول: إنما أُلِفَ القرآن على ما كانوا يسمعون من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، و كذا قال البغوى: أنهم كتبوا القرآن كما سمعوا من النبي صلى الله عليه وآله وسلم من غير أن قدموا شيئاً، أو أخروا (٢) ..

و أضفنا إلى ذلك: أنه قد ذكر فى أول هذه السوره- سوره النور- ما يدل على أنها نزلت جمله واحده، حيث قال تعالى: (سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا، وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ..).

و أضفنا إليه: أن الصحابه ما كانوا يعرفون انتهاء السوره، و ابتداء غيرها إلا بعد نزول البسملة (٣) ..

فإننا سوف نظمئن- بعد كل ذلك- إلى أن آيات الإفك قد تأخر نزولها إلى سنة ثمان. من دون أى تصرف فى آيات السوره أصلاً ..ح.

١- تفسير القمى ج ٢ ص ٩٨ و تفسير الميزان ج ١٥ ص ٨٥ و تفسير البرهان ج ٣ ص ١٢٥ و ١٢٦ و تاريخ الخيس ج ٢ ص ١٣٣ و المواهب اللدنيه و أسد الغابه و راجع السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٦٧ و راجع ص ٤٠٧ ط مطبعه مصطفى محمد بمصر .. و البحار ج ٢١ ص ٣٦٧ و ٣٦٨ عن الكازرونى فى المنتقى.

٢- الاتقان ج ١ ص ٦١.

٣- راجع: مقاله العلامة السيد أبو الفضل مير محمدى، فى مجله الهادى سنة ٥ عدد ٣، و فتح البارى ج ٩ ص ٣٩، كما أخرجه أبو داود، و صححه ابن حبان، و الحاكم و المصنف لعبد الرزاق ج ٢ ص ٩٢ و مجمع الزوائد ج ٢ ص ١٠٩ أو قال: أخرجه البزار بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح.

٢- متى كان فرض الحجاب؟

زعموا: أن الحجاب قد نزل فرضه في سنة خمس من الهجرة (١) و ذلك حين تزوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم بزینب بنت جحش.

و نقول:

إن ذلك غير صحيح، و ذلك لما يلي:

اولا: تذكر قضیه الإفك: أن الإفك قد كان بعد فرض الحجاب، مع ان آيات الحجاب قد وردت في سورة النور، و سورة النور قد نزلت بعد سنة ست، كما قدمنا في المبحث السابق.

ثانيا: إن الظاهر من قوله تعالى: في أول سورة النور: سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا أَنْ هَذِهِ السُّورَةُ قَدْ نَزَلَتْ كُلُّهَا دَفْعَهُ وَاحِدَةً ..

و تقدمت شواهد اخرى تدل على ذلك ..

و هذا معناه .. أن آيات الحجاب قد نزلت مع آيات الإفك في سورة واحدة، و دفعه واحده، فكيف يكون الحجاب قد فرض قبل ذلك؟! ..

فما في روايات الإفك من افتراض الحجاب و وجوبه قبل نزول سورة النور مما لا يجتمعان ..

ثالثا: إنهم يقولون: إن الحجاب إنما فرض حينما تزوج صلى الله عليه وآله وسلم بزینب بنت جحش، حيث بقى الرجال جالسين، حتى تضايق النبي صلى الله عليه وآله وسلم منهم، ففرض الحجاب حينئذ (٢) .. ر.

١- طبقات ابن سعد ج ٨ ص ١٧٤ و ١٧٦ ط دار صادر.

٢- أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٣٤ و ٤٣٥ و طبقات ابن سعد ج ٨ ص ١٧٣ و ١٧٤ و المصادر.

كما أن حمته - حسب روايات الإفك - قد طفقت تحارب لأختها زينب .. لكن الله قد عصم أختها بالورع .. مما يعنى: أن زينب كانت حين قضيه الإفك زوجه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وإنما نزل الحجاب بمناسبة تزويجها به صلى الله عليه وآله وسلم .

و لكننا نقول: إن ذلك موضع شك كبير. بل منع .. فإننا إذا أخذنا بقول من يقول إن الإفك كان سنه أربع أو خمس، فإنما كان فى شعبان منها .. و لا خلاف عندهم فى كون الحجاب قد فرض فى ذى القعدة سنه خمس (١). حسبما تقدم. فهو إذن بعد قضيه الإفك بلا ريب.

بل ان ابن سعد، و الطبرى، و البلاذرى يطلقون الحكم هنا، و يقولون: إن تزوج النبى صلى الله عليه وآله وسلم بزینب قد كان بعد المريسيع (٢) أضاف البلاذرى قوله، و يقال: إنه تزوجها فى سنه ثلاث و ليس بثبت (٣).

و إن قلنا: أن الإفك كان فى السنه السادسه - كما هو الصحيح - فبالإضافه إلى حكم البلاذرى و الطبرى، و ابن سعد المتقدم نلاحظ ما يلى:

أولاً: إن هناك روايه تقول:

إن عمره بنت عبد الرحمن سألت عائشه: متى تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زينب بنت جحش؟ قالت: مرجعنا من غزوه المريسيع، أو بعده بقليل (٤) .. ١.

١- أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٦٥.

٢- طبقات ابن سعد ج ٨ ص ١٥٧ ط ليدن و تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٤١٤ و أنساب الاشراف ج ١ ص ٤٣٣.

٣- أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٣٣.

٤- طبقات ابن سعد ج ٨ ص ٨١.

ثانيا: يظهر من عبد الرزاق، بل صريحه: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد تزوج بزَيْنَب بعد تزوجه بصفية، حيث قال، وهو يعدد زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

(.. ثم نكح صفية بنت حيى، وهى مما أفاء الله عليه يوم خيبر، ثم نكح زينب بنت جحش ..) (١) والحجاب إنما فرض - كما يقولون - فى قصة زينب، ففرض الحجاب إذن يكون بعد المريسيع .. فكيف تقول عائشه:

إن الإفك كان بعد فرض الحجاب، وبعد تزوجه صلى الله عليه وآله وسلم بزَيْنَب؟!، وأنها خمرت وجهها بجلبابها، وأن حمته طفقت تحارب لأختها زينب، التى عصمها الله بالورع .. وأنه سأل زينب عن أمرها فى الإفك، فبرأتها؟! ..

و أما دعوى: أن حديث الإفك يدل على تقدم زواجه صلى الله عليه وآله وسلم بزَيْنَب، وفرض الحجاب (٢).

فهى مصادره و تحكم بلا دليل.

بل إن العكس هو الصحيح، لأن حديث الإفك فيه الكثير من الإشكالات الأساسية الموجهة لضعفه و وهنه، فلا- يقوى على مقاومه النصوص التاريخيه الأخرى.

و لو أردنا: أن نصحح حديث الإفك لوجب ان نغير جانبا عظيما من التاريخ ليوافقه و ينسجم معه .. و لا- يمكن ذلك، و لا يصح، من أجل روايه واحده، متناقضه، ضعيفه السند و المتن .. و تتابها العلل من كل جانب و مكان ..١.

١- مصنف عبد الرزاق ج ٧ ص ٤٩٠.

٢- فتح البارى ج ٨ ص ٣٥١.

ثالثا: قد عرفنا: أن سورة النور قد نزلت في سنة تسع لأجل آيات اللعان، التي نزلت في سنة تسع بعد رجوعه صلى الله عليه وآله وسلم من تبوك.

رابعا: هناك روايات تذكر: أن سبب نزول الحجاب هو جرأه عمر على نساء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين نادى سوده بنت زمعه و هي تذهب إلى المناصع ليلا، و قال لها: قد عرفناك يا سوده (١).

و في نص آخر: أن آيات الحجاب نزلت في إيذاء المنافقين لنسائه صلى الله عليه وآله وسلم حين كن يخرجن، بالليل لحاجاتهن (٢). أو حين أكل عمر مع بعض نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فأصابت يده بعض أيدي نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم (٣).

٣- المنبر:

أ- لقد ورد في روايات الإفك: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد صعد المنبر.

و استعذر من ابن أبي، و أن الحيين تناورا، فما زال يخفضهم و هو على المنبر. حتى سكتوا و سكت ..

مع أنهم يذكرون: أن المنبر لم يكن قد اتخذ بعد. و إنما اتخذ في السنة الثامنة (٤).

بل في السنة التاسعة. كما يدل عليه ذكر تميم الدارى في رواياته.

١- طبقات ابن سعد ط صادر ج ٨ ص ١٧٤.

٢- راجع طبقات ابن سعد ج ٨ ص ١٧٦ ط صادر.

٣- طبقات ابن سعد ج ٨ ص ١٧٥ ط صادر.

٤- السيره الحليه ج ٢ ص ٣٠٠ عن كتابي: الأصل و النور، و في فتح البارى ج ٢ ص ٣٣٠، و وفاء الوفاء ج ٢ ص ٣٩٧، أن ابن النجار جزم بهذا، و أما ابن سعد فقد جزم بأنه اتخذ في السابعه.

المنبر، و تميم إنما قدم المدينة سنة تسع.

و ذلك لأنهم يقولون: إن تميم الدارى، هو الذى صنعه (١).

ب: و فيه ايضا ذكر للعباس بن عبد المطلب، الذى قدم المدينة فى آخر سنة ثمان فقد جاء فى روايه: أنه صلى الله عليه و آله و سلم، عندما اقترح عليه تميم الدارى المنبر. شاور العباس بن عبد المطلب، فقال العباس: إن لى غلاما يقال له: كلاب. أعمل الناس. فقال: مره أن يعمل (٢).. الحديث.

و فى المبهمات لابن بشكوال قال: قرأت بخط ابن حبان قال: ذكر عبد الله بن حسين الأندلسى فى كتابه فى الرجال، عن عمر بن عبد العزيز: أن المنبر عمله صباح مولى العباس (٣).

و قد حاول البعض توجيه ذلك: بأن المقصود أنه وقف على شىء مرتفع من الطين (٤)...

١- الأوائل للعسكرى ج ١ ص ٣٣٦، و وفاء الوفاء ج ٢ ص ٣٩١ و ٣٩٦، عن أبى داود، بسند أحمد، و فتح البارى ج ٢ ص ٣٣٠ عن أبى داود، و الحسن بن سفيان، و البيهقى، و العسقلانى، و إسناده جيد، و سيأتى ذكره فى علامات النبوه و فى البخارى أشار إليه و طبقات ابن سعد ط دار صادر ج ١ ص ٢٥٠.

٢- الإصابه ج ٣ ص ٣٠٤، عن الطبقات، و طبقات ابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ٩، و فى وفاء الوفاء ج ٢ ص ٣٩٣، عن الطبقات، و قيل: إن رجاله، ثقات ما عدا الواقدى، و كذا قيل فى فتح البارى ج ٢ ص ٣٣٠، و هو من حديث أبى هريره، و فى كتاب يحيى بن سعيد، منقطعاً عن أبى الزناد، و غيره.

٣- الإصابه ج ٢ ص ١٧٥.

٤- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٠٠، عن صاحب كتاب النور ..

و لكن هذا التوجيه لا يعدو كونه تخرصا لا مبرر له .. و لا سيما بملاحظه: أن لفظ المنبر لا يطلق على ذلك لغه. كما هو ظاهر ..
و يردده أيضا: أنه صلى الله عليه و آله وسلم كان قبل اتخاذ المنبر يخطب و هو مستند إلى جذع. فلما اتخذ المنبر تحول إليه، فحن
الجذع، فأثاه فمسح يده عليه، حتى سكن (١).

قال عياض: حنين الجذع مشهور منتشر، و الخبر به متواتر، أخرجه أهل الصحيح، و رواه من الصحابه بضعه عشر (٢).

الفصل السابع: القرآن.. و روايات الإفك ص : ١٦٧

إشاره

١- راجع: الوفاء لابن الجوزى ج ١ ص ٣٢١-٣٢٤، و وفاء الوفاء للسمهودى ج ٢ ص ٣٨٨، فصاعدا عن البخارى بعده طرق، و
عن النسائى، و ابن خزيمه، و عن الدارمى، و أحمد، و ابن ماجه، و ابن عساكر فى تحفته، و عياض، و ابن عبد البر، و كتاب
يحيى بن سعيد و الاسفرايينى، و كتاب ابن زباله، و البخارى ج ٢ ص ١١، و فتح البارى ج ٢ ص ٣٣٠ عن بعض من تقدم، و عن
الترمذى، و ابن خزيمه، و صحاحه، و طبقات ابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ١٠ و ١١ و ١٢، و مصنف عبد الرزاق ج ٣ ص ١٨٦، و
دلائل النبوه ج ٢ ص ٢٧٤-٢٧١.

٢- راجع: وفاء الوفاء ج ٢ ص ٣٩٤. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ١٢ ١٦٧

إشارة

لقد ارتأينا: أن نبحت حديث الإفك هنا من وجهه نظر قرآنيه أيضا.

وقد تقدم فى الفصل السابق البحث عن أمور عديده، كان من بينها نقاط ثلاث، تعتبر أيضا من الأمور القرآنيه .. ونحن بعد أن ذكرناها هناك، لا نرى حاجه لإعادتها بصوره تفصيليه فى هذا الفصل، وهذه الأمور الثلاثه هى:

الأول: ما تقدم من أن آيات الإفك لا بد أن تكون قد نزلت بعد الإفك بحوالى ثلاث سنين .. فإن الظاهر هو أن سوره النور قد نزلت بأجمعها دفعه واحده .. مع أنهم يقولون: إن حديث الإفك كان فى السادسة. أو التى قبلها فى غزوه المريسيع .. والآيات إنما نزلت فى وقت حدوث الإفك، حسب تصريح الروايات. فكيف يكون الإفك فى سنه ست. والآيات نزلت بعد هذه المده الطويله؟! ..

الثانى: إن صريح روايات الإفك: أنه كان بعد فرض الحجاب، و آيات فرض الحجاب قد نزلت فى سوره النور نفسها بعد سنه ثمان؛ فكيف

يكون الإفك في سنة ست أو قبلها. و آيات فرض الحجاب نزلت في سنة ثمان؟! ..

هذا .. عدا عما تقدم من أن زواج النبي صلى الله عليه و آله وسلم بزینب، التي نزلت آيات الحجاب في قضيتها إنما كان بعد المريسيع .. بل بعد خير أيضا كما عرفت.

الثالث: إن آيات اللعان الواردة في أول سورة النور تدل على أن الإفك قد كان في السنة التاسعة أيضا؛ لأن اللعان إنما كان بعد غزوه تبوك حسبما تقدم.

و ما نريد أن نذكره في هذا الفصل - بالإضافة إلى ما تقدم - هو الأمور التالية:

١ - المؤمنات:

لقد وصف القرآن الكريم تلك المرأة التي تعرضت للإفك عليها بالمؤمنة، قال تعالى: الَّذِينَ يَزُمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ، الْمُؤْمِنَاتِ (١).

لكننا إذا راجعنا سورة التحريم، فسنواجه آيات فيها تعريض قوى، و إحاء بالغ الدلالة على ضد ذلك، إذ أن عائشه و حفصه كانتا هما السبب في نزول تلك السورة، فتكونان بالتالي هما المقصودتان بتلك الآيات. فلاحظ ما يلي: ٣.

أ: قال تعالى: عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ، مُسَلِّمَاتٍ، مُؤْمِنَاتٍ (١).. فإن ظاهر السياق هو أن هذه الصفات غير موجوده فيهن، و إنما هي موجوده فى البدائل، و ذلك ليصح الامتنان بهذا الامر على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و ليصح تهديدهن به و التعريض به لهن.

ب: إنه سبحانه قد اتخذ هو و جبرائيل، و صالح المؤمنين، و الملائكة أيضا جانب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، ليكون من يتظاهر على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى الجانب الآخر. قال تعالى:

إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ، فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا، وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَ جِبْرِيلُ، وَ صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ، وَ الْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ (٢).

ج: ثم إنه سبحانه قد عرض بخيانتهم لرسول الله - من خلال إفشاء سره الخطير - فجعلهما فى صف امرأه نوح و لوط، فقال تعالى: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحَ، وَ امْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ، فَخَانَتَاهُمَا، فَلَمْ يَغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا. وَقِيلَ: ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ (٣).

و كل ذلك و سواه .. يشير شكوكا قويه حول إمكانيه أن تكون الآيات الشريفه فى سوره النور قد نزلت فى عائشه، لتصفها بهذه الأوصاف المادحه، التى لا تتلاءم مع أجواء سوره التحريم ..

١- سوره التحريم / ٥.

٢- سوره التحريم / ٤.

٣- سوره التحريم / ١٠.

٢- الغافلات:

و أما وصف (الغافلات) الوارد فى آيات الإفك، فإنه هو الآخر يزيد من صعوبه دعوى أن تكون آيات الإفك قد نزلت فى عائشه ..

و هى أشدّ مناسبه و التصاقا بما جرى لماريه، إذ أن ماريه كانت تعيش فى مشربتها فى معزل عن الناس، و لا تلتقى إلا برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و بنسيبها، أو أخيها مأبور، و ليس ثمه من حدث لافت و مثير فى حياتها تلك العاديه و الرتيبه.

أما عائشه فقد تركها النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى قلب الصحراء، و قد صادفها صفوان بن المعطل و حدها نائم، أو مستيقظه- على اختلاف رواياتها .. و قد بقيت معه حتى قدم بها فى اليوم التالى فى نحر الظهره على جيش فيه الكثير من المنافقين، الذين يبحثون عن أيه فرصه للنيل من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم .. فكيف لم يخطر فى بالها- و الحال هذه:- أن يتهمها المنافقون الحاقدون بما يسىء إلى سمعتها؟! ..

إلا إن كانت على درجه عاليه جدا من السذاجه، البالغه إلى حد البله، و ليست عائشه بهذه المثابه على أى حال. بل هى المرأه اليقظه الذكيه التى استطاعت أن تقود حربا ضد وصى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم .. يقتل فيها ألوف كثيره من المسلمين.

و هذه الملاحظه تزيد من مشكلات حديث الإفك على عائشه.

و تؤكد عدم صحته ..

٣- الإفك المبين:

و عن الإفك المبين فنقول:

أ: إن الآيات القرآنية توبخ المؤمنين، لأنهم لم يظنوا خيرا، و تكلفهم أن يحكموا بمجرد سماعهم بالإفك بأنه بهتان عظيم، و بأنه إفك مبين .. فلا بد و أن يكون إفكا بينا و معلوما لدى كل أحد، ليتمكن لكل من سمعه أن يحكم بكونه بهتانا، و إفكا مبينا ..

و الأمر فى قضيه عائشه المروى عنها ليس كذلك، فالإيهام و الإيهام فيها موجود، فتكليف الناس بأن يحكموا بأنه كذب مبين، لا معنى له.

فإنه إن كان الخطاب فى الآيات متوجها للناس فى قضيه إفك عائشه، لكان ذلك تكليفا بما لا يطاق .. لعدم كون الإفك فى قصه عائشه. و بيتوتها مع رجل غريب واضحا بينا لكل من سمعه ..

ب: انه لو كان إفكا مبينا لم يهتم النبى صلى الله عليه و آله وسلم بالأمر، و لم يرتب الأثر على قول الآفكين، حسب روايات إفك عائشه ..

فهذه الآيات إذن لا بد أن تكون ناظره لقضيه أخرى، يكون الإفك فيها واضحا و بينا جدا .. بحيث يصح معها توبيخ المؤمنين على موقفهم غير المنسجم مع طبيعه الأحداث .. فما هى هذه القضية التى تنظر إليها الآيات؟! هذا ما سوف نجيب عنه فى الفصول الآتية، إن شاء الله تعالى ..

٤- الذين جاءوا بالإفك:

يقول الله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ.

و إذا لاحظنا معنى العصبه فى اللغه، فسرى أن معناها: الجماعه المتعصبه المتعاضده ..

فيكون مفاد الآيه: أن ثمة جماعه قد تعاضدت و تعاونت على صنع قضيه الإفك، و المجىء به و افترائه .. و إلا لعبر بكلمه: جماعه، أو طائفه، أو نحو ذلك ..

مع أن الأمر فى قضيه الإفك على عائشه لم يكن كذلك، لأن روايات الإفك على عائشه تفيد: أنها لما قدمت مع صفوان .. مرت معه على ابن أبى .. فقال: امرأه نبيكم باتت مع رجل حتى أصبحت أو قال:

(فجر بها و رب الكعبه) و العياذ بالله .. ثم صار يجمع، و يستوشى الأخبار ..

و هذا معناه: أن بدء الإفك كان من رجل واحد .. و بشكل عفوى، من دون اتفاق و تعاضد مسبق.

كما أن ظاهر الآيه: أنهم جاؤوا بالإفك معاً، لا أن أحدهم جاء به، ثم تبعه آخر و صدقه، و قذف متابعه له ..

٥- عصبه (منكم):

ثم إن قول أم رومان: إن الإفك كان من الضرائر، لعله يقرب: أن المراد من قوله فى الآيه عَصَبَهُ مِنْكُمْ: أن بعض نساء النبى صلى الله عليه و آله وسلم قد اشتركن فى قضيه الإفك، بشكل رئيسى و فعال بحيث يصح نسبه ذلك إليهن من قبل أم رومان .. و قد انضم إليهن أقرباؤهن أو من له اتصال بهن بسبب أو نسب .. حتى صاروا عصبه و لذا قال تعالى: مِنْكُمْ!! .. هنا.

و لكنه صرح بكلمه الْمُؤْمِنُونَ في قوله: ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ إِيح مما يعنى أن ثمه تمايزا من نوع ما بين من يطلب منهم الظن الحسن، و الذين جاؤوا بالإفك .. و لو كان المقصود ب (منكم) أى من المؤمنين، لكان اللازم أن يقول: (ظننتم بأنفسكم خيرا) ليتحد السياق و ينسجم الكلام ..

٦- العصبه:

ثم إن عددا من روايات الإفك قد صرّح في تفسير كلمه عصبه منكم بأن المراد هو أربعة منكم (١). و هذا هو ما تذكره غالب روايات الإفك فإنها لم تذكر أزيد من أربعة أشخاص، هم: ابن أبى، مسطح، حسان، حمنه، و زاد بعضهم: عليا. و عبد الله بن جحش، و عبيد الله بن جحش، و زاد بعضهم: زيد بن رفاعه ..

و قد ذكرنا: أن تهمة الثلاثه الأواخر لا تصح تاريخيا، و يبقى الأربعة الأوائل .. و قد برأت عائشه حسان .. أو برأ نفسه، و برأه عدد من المؤرخين، و أنكسر مسطح أيضا: أن يكون ممن خاض في الإفك.

و على أيضا: ذكروا أنه برأها. و برأه الزهرى ..

و لم يبق على الساحة سوى ابن أبى، و حمنه بنت جحش ..

إذا عرفنا هذا ..

فلنعد إلى النص القرآنى حول قضيه الإفك، لنجده يقول: إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ. ٨.

١- المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٣٠ و ١٣٤ و راجع: مجمع الزوائد ج ٤ ص ١٨٨.

و العصبه لغه: هي الجماعه من العشره إلى الأربعين (١).

و فسرهما في اقرب الموارد بالعصابه، و فسر العصابه ب (الجماعه من الرجال، و من الخيل، و من الطير، و قيل: العشره، و قيل: ما بين العشره إلى الأربعين) (٢).

و قال العسقلاني: (العصابه - بكسر العين - الجماعه من العشره إلى الأربعين. و لا واحد لها من لفظها ..) (٣).

و يؤيد ذلك: أن عروه قال: (لم يسم من أهل الإفك غير عبد الله بن أبي، و حسان، و حمنه، و مسطح في آخرين، لا علم لي بهم، غير أنهم عصبه ..) (٤). مما يعنى: أن العصبه هم أكثر من ذلك.

و عليه .. فلا يمكن أن نصدق ما نسب إلى ابن عباس من تفسير العصبه بالأربعه فقط (٥) .. فإن ذلك خلاف اللغه و العرف .. و ابن عباس من البلغاء الفصحاء، لا يصدر عنه مثل ذلك ..

و على كل حال .. فإن السبعه أو الثمانيه لا يصدق عليهم: أنهم عصبه .. فكيف بالاثنين أو الأربعة .. سواء أفسرنا العصبه بالعشره .. أو فسرناها بما بين العشره و الأربعين ..

١- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٥، و إرشاد السارى ج ٧ ص ٢٥٦، و ج ٧ ص ٣٣٩ و الكشاف ج ٣ ص ٢١٧، و تفسير النيسابورى بهامش الطبرى ج ١٨ ص ٦٢.

٢- أقرب الموارد ج ٢ ص ٧٨١.

٣- فتح البارى ج ١ ص ٦٠.

٤- تفسير الطبرى ج ١٨ ص ٦٩. و فتح البارى ج ٨ ص ٣٥٢، و الدر المنثور ج ٥ ص ٣٢ عن ابن جرير، و ابن المنذر من دون ذكر العبارة الأخيره.

٥- الدر المنثور ج ٥ ص ٢٩ عن الطبرانى.

و مجرد إفاضه الناس فى أمر الإفك .. لا يعنى أن هؤلاء الناس هم الذين جاؤوا بالإفك .. كما هو ظاهر ..

.. فأين ذهبت أسماء بقيه العصبه؟ و كيف غفل الناس عن أمر هام كهذا الأمر؟!.

نعم .. لا بد أن يكون ذكر أسمائهم مضرا بمصالح الذين يهتمون بروايه حديث الإفك. على هذا النحو الذى ذكرناه.

و لعل هذه النقطة تجعلنا أكثر يقينا فى القول بأن الروايه تنطبق على ماريه. حيث اشترك فى الإفك عليها من لا- يجمل بنا التصريح باسمه و كانت السياسه تقضى بمحو كل الآثار الداله على حقيقه الآفكين- و لربما يأتى بعض ما يدل على ذلك.

٧- موقف النبى صلى الله عليه و آله وسلم يخالف القرآن:

هذا .. و لعل جميع الروايات متضافره على أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم قد رتب الأثر على قول الآفكين، و كان فى ريب من عائشه، حيث تغيرت معاملته لها، و لم تعد تعرف منه ذلك اللطف و صار يقف على الباب و يقول:

كيف تيكم؟ مع ما فى هذه الكلمه من الإهانه، ثم هو يطلب منها التوبه، إن كان قد صدر منها ذنب. ثم إنه قد استشار فى أمرها عدّه أشخاص، و قرر بريره و غيرها ..

و فى روايه عمر: (فكان فى قلب النبى صلى الله عليه و آله وسلم مما قالوا).

ثم إن نفس عائشه تلومهم على ترتيبهم الأثر، و شكهم .. حتى إنها تقول للذى بشرها بالبراءه: بحمد الله، و ذمكما تقصد أباهما و رسول الله

(صلى الله عليه وآله) أو: بحمدك لا بحمد صاحبك الذى أرسلك .. أو:

بحمد الله لا بحمدك. أو نحو ذلك.

مع أن آيات الإفك توبخ على عدم الظن الحسن فى هذا المورد.

و تقول: إنه كان يجب تكذيب هذه الفرية رأسا .. فقد قال تعالى: لَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا، وَ قَالُوا: هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ. و قال: لَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا، سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ...

فمن لوازم الإيمان حسن الظن، و النبى أحق من يتصف بهذه الصفه، و هو أبعد ما يكون عن الوقوع فى الإثم، و له مقام النبوه، و العصمه الإلهيه ..

قال الزمخشري: (و هذا توبيخ و تعنيف للذين سمعوا الإفك فلم يجدوا فى دفعه و إنكاره، و احتجاج عليهم بما هو ظاهر مكشوف فى الشرع، من وجوب تكذيب القاذف بغير بينه، و التنكيل به إذا قذف امرأه محصنه من عرض نساء المسلمين، فكيف بأأم المؤمنين ..) (١).

و نلاحظ: أن روايات الإفك تقول: إن عشره من الصحابه، بل أكثر قد ظنوا بعائشه خيرا .. و لم يظن بها السوء إلا النبى صلى الله عليه وآله وسلم، و على ..

و حتى على فإن بعض الروايات تقول: إنه قد برأها .. فاللوم القرآنى على هذا إنما توجه إلى النبى فقط، لأنه هو الذى هجرها شهرا، و أظهر الشك فى براءتها .. ٩.

أما أبو أيوب، فقد ظن خيرا وقال: لما سمع بالإفك: سبحانك ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم (١). و كذلك سعد بن معاذ (٢).

و عثمان.

و عمر.

و زيد بن حارثة.

و أسامه (٣).

و بريرة.

و زينب بنت جحش.

و أم أيمن.

و على، و غيرهم، ممن استنكر مثل هذا الأمر، و كذبه ..

و قالت لها أم مسطح: أشهد أنك من الغافلات المؤمنات (٤).

فهل ذلك يعنى أن هؤلاء جميعا كانوا أعرف من النبي صلى الله عليه و آله وسلم ، و أشد إيمانا، و أقوى يقينا و أتقى منه صلى الله عليه و آله وسلم . العياذ بالله من الزلل، فى القول، و العمل ..

و اللافت أيضا: أنهم يذكرون أن عائشه نفسها عندما جاءها النبي صلى الله عليه و آله وسلم ، و طلب منها الإقرار، أو الاستغفار. قالت: لقد سمعتموه و ما انكرتموه، و لا ٧٦.

١- راجع أيضا المعجم الكبير ج ٢٣ ص ٧٦.

٢- المصدر السابق ص ١٤٤ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٧٨.

٣- المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٤٣ و ١٢٧ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٤٠.

٤- المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١١٧.

غير تموه .. هذا مطابق تقريبا لقوله تعالى: لَوْ لَا إِذِ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا، وَقَالُوا: هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ...

و عائشه تواجه النبي صلى الله عليه و آله وسلم بقولها: و ما انكرتموه، فتسند إلى النبي (صلى الله عليه و آله) عين ما أنكره الله على من أفاض فى الإفك و لم ينكره .. فكيف غاب ذلك عن النبي صلى الله عليه و آله وسلم ، و أدركته عائشه، حديثه السن، و التى لم تكن تعرف كثيرا من القرآن؟! و كانت تغفل عن عجيب أهلها، فتأتى الداجن فتأكله؟!!

إن ذلك لعجيب حقا و أى عجيب؟! لقد كانت النبوه إذن تليق بأحد هؤلاء: عائشه، بريره، أبو أيوب، عمر، عثمان، أسامه، أبى زيد، و أم أيوب، أم أيمن .. و زينب بنت جحش، سعد بن معاذ، أبى بن كعب، قتاده بن النعمان على ما فى بعض الروايات، و حتى على عليه السلام، حسبما ذكرته روايات أخرى أيضا .. دون النبي الأكرم صلى الله عليه و آله!!!.

أليس عجيبا أن يكون موقف كل هؤلاء موافقا للقرآن؟! لكى يكون الأعجب من ذلك أن يكون موقف النبي صلى الله عليه و آله هو المناقض تماما لكتاب الله سبحانه؟!!

إن هذا بالذات هو الانطباع الذى تسعى روايات الإفك إلى تقديمه كحقيقه تاريخيه راهنه .. و لتكون من ثم أعجوبه الأعاجيب هى أن يحرم هؤلاء الأفضاذ من مقام النبوه، أو حتى الألوهيه .. و يعطى مقام النبوه لمن يكون هذا حاله، و إلى هذا المصير و المستوى يكون مآله!! حسبما صورته لنا روايه الإفك، أعاذنا الله من الزلل إنه ولى المؤمنين ..

ثم إنهم يقولون: إن زوجة النبي يجوز أن تكون كافره، كما مرأه نوح، و امرأه لوط، و لا يجوز أن تكون فاجره، لأن النبي مبعوث إلى الكفار، ليدعوهم، فيجب أن لا يكون معه ما ينفرهم عنه، و الكفر غير منفر عندهم، و أما الفاحشه فمن أعظم المنفريات (١).

فكيف أدرك هؤلاء هذه الحججه العقلية، المثبتة واقعا- لا ظاهرا فحسب- نزاهه نساءه صلى الله عليه و آله وسلم ، و لم يدركها النبي صلى الله عليه و آله وسلم نفسه، و رتب الأثر على قول الآفكين، و ارتاب بأهله!!؟ ..

و يقولون أيضا: إن النبي صلى الله عليه و آله وسلم قد أتى إلى عائشه، و طلب منها الاعتراف قائلا: (.. إن العبد إذا اعترف بذنبه، ثم تاب إلى الله تاب الله عليه).

و قد حمل عياض هذا الكلام على أنه قد طلب منها التوبه فقط (٢) ..

و لكن هذا التوجيه يخالف ظاهر الكلام بصوره واضحه .. كما أن نفس جواب عائشه ينافى كلام عياض، فقد قالت: لئن قلت لكم: إني بريئه لا تصدقوني بذلك، و لئن اعترفت لكم بأمر، لتصدقني الخ ..

و على كل حال .. فيرد هنا سؤال- على تقدير أن لا يكون صفوان بن المعطل عينا- أنه قد كان اللازم، هو أن يتدبها النبي صلى الله عليه و آله وسلم إلى الكتمان- كما فعل صلى الله عليه و آله وسلم مع الذين جاؤوا ليعترفوا له بأمر من هذا القبيل، حيث صرف وجهه عنهم عدة مرات، و حاول تشكيكهم فيما يريدون الاعتراف به ..

و أجاب الداودي: بالفرق بين أزواج النبي صلى الله عليه و آله وسلم ، فيجب عليهنه.

١- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٧، و تفسير النيسابورى هامش الطبرى ج ١٨ ص ٦٤، و الكشاف ج ٣ ص ٢٢٠، و السيره الحلبيه

ج ٢ ص ٣٠٥، و الميزان ج ١٥ ص ١٠٢.

٢- فتح البارى ج ٨ ص ٣٦٤ عنه.

الاعتراف، لأنه لا يحل لنبي إمساك من يقع منهن ذلك .. و بين غيرهن:

فإنهن ندبن إلى الستر، و لذا صح منه صلى الله عليه و آله وسلم طلب الاعتراف منها.

و هذه دعوى لا- يمكن قبولها، لا من الداودي و لا من غيره، إذ أن حرمه إمساك من يقع منهن ذلك تكليف متوجه إلى النبي صلى الله عليه و آله وسلم .. و ذلك لا- يعنى إلزام النبي صلى الله عليه و آله وسلم بالبحث عن هذا الأمر .. بل يحرم عليه الإمساك لو علم بهذا الأمر وفقا لأسلوب الشارع و طريقته. و ضمن حدوده و شرائعه، التي منها التستر، و عدم الرغبة فى الإقرار به .. و لم يرد ما يدل على أنه يجب على الرسول صلى الله عليه و آله وسلم أن يتقصى هذا الأمر، و أن يستخرجه، و لو عن طريق الإصرار على الإقرار به.

كما أن ذلك لا يلزم منه وجوب اعتراف النساء أنفسهن بذلك .. و لا يكون ذلك دليلا على الفرق بينهن و بين نساء غير الأنبياء فى هذا الأمر.

هذا، بالاضافه إلى الحقيقه المسلمه عند كل أحد: أن أمرا كهذا لا يصدر من زوجات الأنبياء، فكيف عرفه الناس و لم يعرفه رسول الله صلى الله عليه و آله؟!.

٨- فأصلحوا بين أخويكم، فى من نزلت؟!:

إن بعض روايات الإفك- و هى روايه ابن عمر- أفادت أن آيه:

وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاصِلِحُوا بَيْنَهُمَا .. قد نزلت فى هذه المناسبه: و ذلك عند ما تناور الحيان: الأوس و الخزرج، و النبي صلى الله عليه و آله وسلم على المنبر، فمازال يخفضهم حتى سكتوا.

مع أن المعروف والمشهور، هو أنها قد نزلت في مناسبة أخرى - غير حديث الإفك - فقد:

أخرج أحمد. و البخارى، و مسلم، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن مردويه، و البيهقى فى سننه، عن أنس قال: قيل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: لو أتيت عبد الله بن أبى، فانطلق، و ركب حمارا، و انطلق المسلمون يمشون، و هى سبخه، فلما انطلق إليهم، قال: إليك عنى، فو الله لقد آذانى ريح حمارك، فقال رجل من الأنصار: و الله لحمار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أطيب ريحا منك، فغضب لعبد الله رجال من قومه، فغضب لكل منهما أصحابه، فكان بينهم ضرب بالجريد، و بالأيدى و النعال، فأنزل فيهم: **وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا، فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا .. (١)**.

و أخرج عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن المنذر عن قتاده، قال:

ذكر لنا: أن هذه الآية نزلت فى رجلين من الأنصار، و كانت مماراه فى حق بينهما، فقال أحدهما للآخر: لآخذن عنوه، لكثرة عشيرته، و أن الآخر دعاه ليحاكمه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأبى. فلم يزل الأمر حتى تدافعا، و حتى تناول بعضهم بعضا بالأيدى و النعال، و لم يكن قتال بالسيوف (٢) ..

و أخرج ابن جرير، و ابن أبى حاتم، عن السدى: أنها نزلت فى رجل من الأنصار، يقال له: عمران، منع امرأته من زياره أهلها، فأرسلت .

١- الدر المنثور ج ٥ ص ٩٠، و أسباب النزول للواحدى ص ٢٢٣، و البخارى أول كتاب الصلح ص ٣٧٠.

٢- راجع: الدر المنثور ج ٥ ص ٩٠.

إليهم، فجاءوا ليأخذوها، فاستعان الرجل بأهله، فتدافعوا، و اجتلدوا بالنعال، فنزلت الآية، فأصلح النبي صلى الله عليه وآله وسلم بينهم (١).

فمن نصدق؟ هل نصدق روايه عائشه التي توات عليها العلل و الأسقام و فيها تحاول عائشه تضخيم الأمر، و جر النار إلى قرصها؟ أم نصدق الروايات التي لا مجال للتشكيك فيها سوى معارضتها بروايه عائشه التي هذا حالها؟!.

٩- آيه رمى المحصنات:

و بالنسبه إلى قوله تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْخ، نقول:

قال الزمخشري: (فإن قلت: إن كانت عائشه هي المراده، فكيف قيل المحصنات؟ (يعنى بصيغه الجمع).

قلت: فيه وجهان، أحدهما: أن يراد بالمحصنات أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، و أن يخصن بأن من قذفهن، فهذا الوعيد لاحق به، و إذا أردن- و عائشه كبراهن منزله و قربه عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - كانت المراده أولا.

و الثانى: أنها أم المؤمنين، فجمعت إرادته لها، و لبناتها من نساء الأمة الموصوفات بالإحصان، و الغفله، و الإيمان الخ .. (٢).

و قال الاسكندرأى فى حاشيته على الكشاف: (و الأظهر: أن المراد عموم المحصنات، و المقصود بذكرهن على العموم و عيد من وقع فى ٩.

١- المصدر السابق.

٢- الكشاف ج ٣ ص ٢٢٤ و النيسابورى هامش الطبرى ج ١٨ ص ٦٩.

عائشه على أبلغ الوجوه، لأنه إذا كان هذا و عيد من قذف آحاد المؤمنات، فما الظن بوعيد من قذف سيدتهن، و زوج سيد البشر صلى الله عليه و آله وسلم ؟

على أن تعميم الوعيد أبلغ و أقطع من تخصيصه (١).

و قال البعض المراد عائشه، و الجمع للتعظيم (٢) ..

و نقول:

إن هذا كله قد قيل بسبب الإصرار على أن تكون آية: الطيبات للطيبين قد نزلت في عائشه، مع اننا نرى أن البعض يقول: قد نزلت الآية في مشركى مكه، حين كان بينهم و بين رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم عهد، و كانت المرأه إذا خرجت إلى المدينه مهاجره قذفها المشركون من أهل مكه، و قالوا: إنما خرجت لتفجر (٣).

هذا بالإضافة إلى عموم الآيه الظاهره فى إعطاء ضابطه كليه، يرجع إليها فى الموارد المختلفه، إذا أمكن تطبيق تلك الضابطه عليها.

١٠- آيه: الإنفاق على مسطح:

إشاره

و قالوا: إن قوله تعالى: **وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ الْخِ** قد نزل فى خصوص أبى بكر، و مسطح .. فإن أبى بكر كان قد حلف أن لا ينيل مسطحاً خيراً أبداً بعد الذى كان منه فى عائشه، فلما نزلت الآيه تحلل من يمينه، و عاد إلى الإنفاق عليه .. و فى بعضها: أن مسطحاً كان يتيماً ٩.

١- الكشاف ج ٣ ص ٢٦٤.

٢- النيسابورى هامش الطبرى ج ١٨ ص ٦٩ ..

٣- تفسير النيسابورى هامش الطبرى ج ١٨ ص ٦٩.

فى حجره .. و نصوص الروايه كثيره (١).

و نقول:

إن ذلك لا يصح، و ذلك للأمور التاليه:

أولاً: روى عبد الرزاق، عن ابن جريج، و معمر، قالوا: أخبرنا هشام بن عروه، عن عائشه: أنها أخبرته: أن أبا بكر لم يكن يحنث فى يمين يحلف بها، حتى أنزل الله كفاره الأيمان، فقال: و الله لا- أرى يميناً حلفت عليها غيرها خيراً منها، إلا قبلت رخصه الله، و فعلت الذى هو خير .. (٢) و السند صحيح عند الراغبين فى منح عائشه و أبيها الأوسمه و الكرامات.

و من المعلوم: أن آيه كفاره الأيمان قد جاءت فى سوره المائده، و هى قد نزلت فى أواخر حياه النبى صلى الله عليه و آله وسلم .. فكيف حنث أبو بكر فى قضيه مسطح، ثم قال: (لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا تحللتها، و أتيت الذى هو خير .. (٣)!) إن هذا القول ينافيه قول عائشه السابق و يدفعه، إذ أن عائشه تقول: إن أبا بكر قد قال هذا القول عندما نزلت آيه كفاره الأيمان، لا فى مناسبه الإنفاق على مسطح .. و هو دليل على عدم حنثه بيمينه فى مسطح، إن كان قد حلف حقاً ..

ثانياً: أخرج ابن جرير و ابن مردويه، عن ابن عباس، قال: كان ناسر.

١- راجع: الدر المنثور ج ٥ ص ٣٤-٣٥ و غيره.

٢- مصنف عبد الرزاق: ج ٨ ص ٤٩٧، و فى هامشه قال: و أخرجه ابن أبى شيبه فى مصنفه ص ١٨١ مخطوط.

٣- الدر المنثور ج ٥ ص ٣٤ عن ابن المنذر.

من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد رموا عائشه بالقبيح، و أفشوا ذلك، و تكلموا فيه. فأقسم ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، منهم أبو بكر:

أن لا يتصدقوا على رجل تكلم بشىء من هذا، و لا يصلوه الخ .. (١)

و روى مثل ذلك عن الضحاک أيضا (٢) ..

و هذا يعنى أن الآيه لم تنزل فى أبى بكر خاصه، بل نزلت فى ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . و لعل قول الراوى: (منهم أبو بكر) قد جاء على سبيل الانصياع لروايه حديث الإفك التى تتوارد عليها العلل، و تعبت بها الحقائق الثابته أيما عبث .. و مهما يكن من أمر، فإن السؤال هو: لماذا تحصر الروايات نزول الآيه فى خصوص أبى بكر.

أضف إلى ذلك: أن الطبرسى رحمه الله قد ذكر هذه الروايه فى مجمعه، لكنه لم يذكر فيها أبى بكر (٣).

ثم .. لماذا تخصيص أبى بكر بالذكر هنا من بين سائر من حلف من أولئك الصحابه .. فهل لقسمه خصوصيه. أو طعم أو لون خاص؟! لست أدرى!! و لكن الذى يتبادر إلى ذهنى: أن تكون روايه الطبرسى هى الصحيحه، و أن ذكر أبى بكر هنا ليس إلا من تزيد الرواه .. و لا سيما بملاحظه ما سياتى .. من أن مسطحا لم يكن ممن جاء بالإفك أصلا ..

بقى أن نشير هنا: إلى أن روايه الطبرسى هذه هى الموافقه لظاهر القرآن، الذى عبر عن هؤلاء الصحابه بصيغه الجمع، كما انه جاء بثلاثه ٣.

١- تفسير الطبرى ج ١٨ ص ٨٢ و الدر المنثور ج ٥ ص ٣٥ و المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٥٠.

٢- تفسير الطبرى ج ١٨ ص ٨٢.

٣- مجمع البيان ج ٧ ص ١٣٣.

أنواع من اناس، قد حلف الصحابه على عدم نفعهم عبر عنهم كلهم بصيغه الجمع، و هم: أولوا القربى، و المساكين، و المهاجرون .. ففعل ذلك كله متوجها إلى رجل واحد، هو مسطح، خلاف الظاهر ..

ثالثا: لقد أنكرو مسطح نفسه أن يكون ممن خاض في الإفك، و أقسم أنه ما قذف عائشه، و لا تكلم بشىء، فقال له أبو بكر: لكنك ضحكت، و أعجبك الذى قيل فيها، قال: لعله قد كان بعض ذلك ..

فأنزل الله فى شأنه: و لا يأتل أولوا الفضل الآيه (١) ..

و لعل ما ورد فى مرسله سعيد بن جبير من قوله: (.. و خاض بعضهم، و بعضهم أعجبه) (٢) .. ناظر إلى هذا.

إذن .. فكيف حلف أبو بكر أن لا ينفعه بنافعه أبدا؟. و كيف تقول عائشه فى روايتها: إنه كان قد خاض فى الإفك؟! حتى نزلت الآيه الشريفه فى حقه؟.

رابعا: فى روايه عن ابن سيرين: أن أبا بكر حلف فى يتيمين كانا فى حجره: أحدهما: مسطح، الذى شهد بدرا، و الآيه نزلت بهذه المناسبه (٣).

و نحن .. لا نعرف لماذا عبر ابن سيرين عن مسطح بأنه يتيم، مع أنهم.

١- الدر المنثور ج ٥ ص ٣٤، عن ابن أبى حاتم، عن مقاتل.

٢- فتح البارى ج ٨ ص ٣٥٢، و أشار إليه النيسابورى، هامش الطبرى ج ١٨ ص ٦٨.

٣- فتح البارى ج ٨ ص ٣٥٢ عن ابن مردويه و الدر المنثور ج ٥ ص ٣٥ عن ابن مردويه، و عبد بن حميد .. و فى تفسير الطبرى ج ١٨ ص ٨٢: "إن أبا بكر حلف أن لا ينفع يتيما كان فى حجره". و نقل روايه الحسن و مجاهد أيضا، فى مجمع البيان ج ٧ ص ١٣٣، و نص على يتمه أيضا فى السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٩٤، فراجع.

قد شهد بدرا، فهل الذى يشهد بدرا يكون صغيرا بحيث يطلق عليه أنه يتيم فى حجر من يريه؟!، أليس قد مضى على بدر من حين الإفك أكثر من أربع سنين؟! أليس شهوده بدرا يدل على أنه كان حينئذ فى سن البلوغ على الأقل؟ وقادر على الحرب، و يجيد الطعن و الضرب؟. و إلا لكان صلى الله عليه و آله وسلم قد رده كما رد ابن عمر ..

و هل يصح إطلاق عبارته: (يتيم فى حجر فلان) على الرجل الكامل العاقل!.

و إذا كان قد جلد حدا أو حدين، كما فى بعض الروايات، فهل يجلد اليتيم القاصر؟! ..

خامسا: نقول كل ذلك .. مع غض النظر عن التناقض الشديد فى الروايه التى تتحدث عن أبى بكر و مسطح، كما ربما يظهر ذلك مما ذكرناه آنفا .. و أيضا مع غض النظر عن أن هذه الروايه لم ترو إلا عن عائشه، و ابن عباس من الصحابه .. و قد كان ابن عباس حين الإفك صغيرا، يتراوح عمره بين الست و التسع سنين، لو كان الإفك فى سنه ست، فتبقى روايه عائشه فقط.

سادسا: قد روى من طرق شيعه أهل البيت: أن سبب نزول هذه الآيه: أنه جرى كلام بين بعض الأنصار، و بين بعض المهاجرين، فتظاهر المهاجرون عليهم، و علوا فى الكلام، فغضب الأنصار من ذلك .. و آلت بينها: أن لا تبر ذوى الحاجه من المهاجرين، و تقطع معروفها عنهم، فأنزل الله تعالى هذه الآيه، فاتعظت الأنصار (١). ٦.

سابعاً: إن إنفاق أبى بكر على مسطح غريب، و عجيب .. و لا سيما فى فتره وقعه المريسيع .. التى كانت من الفترات الصعبه على النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، و أهل بيته، حتى إنه ربما كانت تمضى عليه ثلاثه أيام بلا طعام.

و كان يشد الحجر على بطنه من الجوع، و لم تنفرج الحاله إلا بعد خير، كما تقول عائشه فى معرض وصفها لحاله النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، و أهل بيته المقرحه للقلوب فى هذه الفتره (١) ..

و قد ذكرت أن الأنصار كانوا دائماً يتفقدونهم بجفان الطعام، و جفنه سعد بن عباده مشهوره ..

فإذا كان ابو بكر من أهل الفضل و السعه فى المال، كما تنص عليه الآيه .. فلماذا لم يكن ينفق على ابنته، فضلاً عن يهدى للنبى صلى الله عليه و آله وسلم و أهل بيته، كما كان يفعل سعد بن عباده؟! و إذا كان يفعل ذلك، فلماذا لم يرو لنا أحد شيئاً يذكر من ذلك؟! من ذلك؟!!

لا مال لأبى بكر لينفق على أحد:

و لقد كان أبو بكر خياطاً، و لم يكن قسمه فى الغنائم إلا كواحد من المسلمين - و لهذا احتاج إلى مواساه الأنصار له (٢) فى المدينه ..

و أما المال الذى يقال: إنه حملة من مكه إلى المدينه: خمسه آلاف أو ستة آلاف .. فنحن لا نجده أنفق منه على ابنته أسماء التى تزوجت ٧.

١- راجع فى ذلك: طبقات ابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ١٢٠ و ليراجع من: ص ١١٣ حتى ١٢٠.

٢- تلخيص الشافى ج ٣ ص ٢٣٧.

الزبير، و هو فقير لا يملك شيئاً سوى فرسه، فكانت تخدم البيت، و تسوس الفرس، و تدق النوى لناضحه، و تعلقفه، و تستقى الماء .. و تنقل النوى على رأسها من أرض الزبير التي أقطعها إياها الرسول صلى الله عليه و آله وسلم ، على بعد ثلثي فرسخ من المدينه .. (١).

فلماذا لا ينفق على ابنته، و يكفيها حاجاتها، و هى بتلك الحاله من التعاسه، و الفقر؟! نعم. هى قد ادعت: أن أبا بكر أرسل إليها خادما كفتها سياسه الفرس، قالت: فكأنما أعتقنى (٢) .. لكنها بقيت على ضنك العيش و شدته. و مكابده الفقر وحدته .. و لم يلتفت إليها أبو بكر، و لا أنفق عليها.

بل لقد هاجر و حمل ماله معه، و لم يترك لهم شيئاً حسبما يزعمون ..

لكنه ينفق على مسطح لتنزل فيه الآيات القرآنيه، و ينال الأوسمه ..

لإنفاقه على مسكين، مهاجر، ذى قربى .. و كأن أسماء ابنته لا- تجتمع فيها هذه الصفات الثلاث على أكمل وجه وادقه، فهى مهاجره، و مسكينه، و ذات قربى لأبى بكر ..

و عن حديث الخمسه أو الستة آلاف درهم التى يقال: إن أبا بكر قد جاء بها من مكه إلى المدينه حين هاجر نقول: إننا نشك فيه.

١- البخارى باب الغيره فى النكاح، و مسلم كتاب النكاح، باب جواز إرداف المرأه الأجنبيه إذا أعيت فى الطريق، و مسند أحمد ج ٦ ص ٣٤٧، و دلائل الصدق ج ٢ ص ٣٩٩.
٢- المصادر السابقه.

وجودها .. بعد أن رأيناه أشفق من تقديم الصدقه اليسيره، و لو درهمين فى قضيه النجوى، حتى نزلت آيه قرآنيه توبخه هو و سائر الصحابه باستثناء على (ع)؛ لإشفاقهم أن يقدموا بين يدي نجواهم صدقه (١).

و بعد أن رأينا القصة التى تروى فى سياق إثبات هذا المال، فيها إشكال كبير .. و هى قصة مجىء أبى قحافه إلى أسماء بعد مهاجره أبى بكر، حيث سألهما إن كان قد ترك أبو بكر لهم شيئاً .. و كان أعمى حينئذ، فجمعت أسماء له حصى، و وضعت فى مكان المال، و أخذت يده و وضعتها على الحصى، لتوهمه أنه ترك لهم مالا كثيرا ..

نعم .. إن هذه القصة فيها إشكال كبير .. فإن أبى قحافه كان سليم العينين حينئذ صحيحهما، (قال الفاكهى: حدثنا ابن أبى عمر، حدثنا سفيان، عن أبى حمزه الثمالى، قال: قال عبد الله - و الظاهر أنه ابن مسعود - لما خرج النبى صلى الله عليه و آله و سلم إلى الغار، ذهبت أستخرج، و أنظر هل أحد يخبرنى عنه، فأتيت دار أبى بكر، فوجدت أبى قحافه، فخرج على، و معه هراوه، فلما رآنى اشتد نحوى، و هو يقول:

هذا من الصباه الذين أفسدوا على ابنى) (٢).

و سند هذه الروايه (معتبر عند هؤلاء القوم، فكيف يكون قد كف بصره فى ذلك الوقت، لتلمسه أسماء الحصى، بحجه أنه مال)؟! ١.

١- راجع: دلائل الصدق ج ٢ ص ١٣٠ و راجع كتابنا هذا: الصحيح من سيره النبى ج ٤ ص ٦٧ - ٧٠.

٢- الإصابه ج ٢ ص ٤٦٠ و ٤٦١.

الفصل الثامن: نصوص غير معقوله في حديث الإفك

اشاره

مما سبق:

إشارة

قد أشرنا فيما سبق خصوصا في فصل (عائشه ..) إلى أمور عديدة غير معقوله في حديث الإفك .. مثل قولها:

إنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يتزوج بكرا غيرها.

و ما تدعيه لنفسها من جمال.

و أن ضرائرها كن يحسدنها ..

و أنها كانت لها حظوه عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

و أنها كانت على درجة من الضعف و الهزال.

و أنها كانت صغيره السن جدا.

و أنها كانت على درجة من قله الفطنه و الغفله، لا تفقه كثيرا من القرآن.

بالإضافه إلى خصائصها التي ميزتها على سائر نساء النبي، و نذكر في هذا الفصل طائفه أخرى من الأمور التي لا مجال لقبولها مما جاء في حديث الإفك فنقول:

١- الإفك من الضرائر:

عندما سألت عائشه أمها عما يقوله الناس، قالت: (هوّنى عليك، فو الله، لقلما كانت امرأه قط و ضيئه عند رجل يحبها، و لها ضرائر إلا حسدنها، و أكثرن عليها).

إذن .. فضرائر عائشه هن اللواتى جئن بالإفك، و أكثرن عليها لوضاءتها، و لمحبه النبى لها.

و نقول:

إن عائشه نفسها تصرح بأن نساء النبى صلى الله عليه و آله وسلم قد عصمن عن الخوض فى الإفك .. إلا أن حمته طفقت تحارب لأختها .. أما أختها نفسها فقد عصمها الله بالورع .. فلا ندرى من نصدق: البنت؟! أم أمها؟!

و لقد اعتذر الحلبي بقوله: (إلا أن يقال: ظنت أمها ذلك على ما هو العاده فى ذلك) (١).

أما العسقلانى فحاول الاعتذار عن ذلك: بأن أمها أرادت تطيب نفسها، و أنها ذكرت صفه الضرائر عموما، و لم تتهم ضرائر عائشه (٢) ..

و نقول:

أولا: إنها احتمالات أقل ما يقال فيها: إنها خلاف الظاهر .. فلا يصار إليها إلا بدليل.

و مجرد الرغبة فى دفع الإشكال عن حديث الإفك لا يكفى مبررا لهذه ٥.

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٩٥.

٢- فتح البارى ج ٨ ص ٣٥٥.

التمحلات، و لا سيما مع كثره مواقع الضعف و الوهن فى هذا الحديث.

ثانيا: كيف ظنت أمها ذلك؟، مع كون الخائضين بالإفك هم ابن أبى، و أضرابه ممن لا ربط لهم بيت النبى الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم .. و يعلم بهم كل أحد، و لم يبق ناد إلا طار فيه هذا الخبر .. فهذا مجرد اتهام للضرائر لا مبرر له، مع وجود الشيعاء العظيم فى خارج بيت النبى صلى الله عليه و آله وسلم ..

هذا مع علم أم رومان بشيوع الحديث، و وصوله إلى أبى بكر، و إلى النبى (صلى الله عليه و آله)، و تحدث الناس به ..

ثالثا: أما انها أرادت تطيب نفسها، فهل يكون ذلك باتهام الأبرياء، و زرع الحقد و الضغينه لهن فى نفس عائشه؟! .. لست أدرى .. و لا أظن أحدا يدرى .. إلا إن كان العسقلانى نفسه ..

٢- هل كان صفوان حصورا حقا؟

إشارة

و تقول روايات الإفك: إن صفوان بن المعطل لم يكن له مأرب فى النساء، و إنه كان حصورا لا يأتى النساء، أى إنما معه مثل الهدبه .. أى أنه كان عينا .. كما صرح به فى كثير من الموارد (١). و أنه ما كشف كنف أنثى قط (٢). ٩.

١- راجع: المحبر ص ١٠٩، و الأغانى ط ساسى ج ٤ ص ٦٤، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٠١، و فتح البارى ج ٨ ص ٣٥٠، و سيره ابن هشام ج ٣ ص ٣١٩، و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣١٩، و الطبرى ج ٢ ص ٢٧٠، و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٩٩ و تقدم ذلك عن المعجم الكبير للطبرانى ج ٢٣ ص ١٢٣ و ١٢٤ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٣٧.

٢- المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٢٩.

و لكن كل ذلك لا يصح، أما:

أولاً: إننا نجد ما يدل على أنه كان متزوجاً، وقد شكته زوجته إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأنه لا يمكنها من الصيام .. فكان عذره: أنه رجل شهواني، لا يصبر عن النساء، وإسناد هذه الرواية صحيح ..

فلا معنى لجعل البزار و البخارى حديث الإفك دليلاً على عدم صحتها (١) ..

و لم لا يكون العكس هو الصحيح، و لا سيما بملاحظه: أن حديث الإفك قد تواردت عليه العلل و الأسقام. الموجه لضعفه و سقوطه؟! ..

و قد حاول العسقلانى الجمع و التوجيه: بأنه ربما يكون قد تزوج بعد حديث الإفك، و معنى أنه لم يكشف كنف أثنى قط: أنه لم يجامع (٢).

و لكن ماذا يعمل العسقلانى فى النصوص الكثيره التى تقول: إنه كان عنيماً، و له مثل الهدبه، و لا- مأرب له بالنساء! إلى غير ذلك مما لا مجال لتبعه هنا؟! ..

ثانياً: لقد روى القرطبى أيضاً: أن زوجه صفوان جاءت تشكوه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم : و معها ابنان لها منه، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أشبه به من الغراب بالغراب (٣).ن.

١- راجع: فتح البارى ج ٨ ص ٣٥٠، عن سنن أبى داود، و البزار، و ابن سعد، و صحيح ابن حبان، و الحاكم من طريق الأعمش، عن أبى سعيد .. و راجع السيره الحلييه ج ٢ ص ٣٠٢ و ٢٩٣، و مشكل الآثار ج ٢ ص ٤٢٣، و الإصابه ج ٢ ص ١٩١.

٢- فتح البارى ج ٨ ص ٣٥٠ و الإصابه ج ٢ ص ١٩١.

٣- المصدران السابقان.

فكيف يكون العنين الذى له مثل الهدبه أولاد؟!

و حين لم يستطع العسقلانى أن يجيب على هذا، حاول التشكيك بقول القرطبي بقوله: إنه لم يقف على مستنده فى ذلك .. ثم يورد احتمال أن يكون الذى قال له النبى صلى الله عليه و آله وسلم ذلك هو صفوان آخر (١).

و لكنه بعد تصريح القرطبي بأن المراد هو ابن المعطل، فلا يصغى لاحتمالات العسقلانى، و توجيهاته التبرعيه، فإنها اجتهاد فى مقابل النص.

و إذا كان العسقلانى لم يقف على مستند القرطبي، فإن ذلك لا يسقط الروايه، عن درجه الاعتبار، بل هو يحتّم على العسقلانى أن يقوم بمزيد من البحث و التبع ..

و إذا لم يوجد للروايه سند، فإن ذلك لا يعنى أن تكون كاذبه، لا سيما مع تقويها بالروايه الصحيحه التى سبقتها.

ثالثا: من أين علمت عائشه و سواها أن لصفوان بن المعطل مثل هذه الهبه؟! بل من أين علمت أن لا مأرب له بالنساء!.

رابعا: إذا كان صفوان عنيئا، و له مثل الهدبه، فلماذا لم يبادر كل من سمع الإفك إلى تكذيب ذلك، و السخريه من القاذفين و الآفكين؟!

و كيف شاع الإفك و ذاع، حتى دخل كل ناد و بيت، كما نص عليه الزمخشري؟!

و كيف لم يلتفت الآفكون إلى أنهم لن يجدوا من يصدقهم فين.

فريتهم، و الحال هذه؟!!

و لماذا احتاج النبي صلى الله عليه و آله وسلم إلى الوحي و الاستعداد من ابن أبي؟!!

و لماذا قال النبي صلى الله عليه و آله وسلم لعائشه: إن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله و توبى إليه.

و لماذا تبكى عائشه و أمها و أبوها، و تحمّ و تمرض؟!!

و كيف استقر في قلوبهم ذلك؟! ..

و لم لم يبادر أحد منهم و لا النبي صلى الله عليه و آله وسلم إلى الذبّ عنها، و تكذيب القائلين؟! ..

و صفوان .. لماذا لم يبادر إلى إظهار نفسه، و الإعراب عن واقع القضية، و حقيقه الأمر؟!!

اعتذارات واهنه:

و أما احتمال: أن يكون القذف فيما هو دون الزنا، فيرده أن الآيات تطلب الشهداء الأربعة من القاذفين ..

و يرده أيضا: أنهم يقولون: إنه صلى الله عليه و آله وسلم قد حد من قذف، و لم يقولوا:

إنه صلى الله عليه و آله وسلم قد عزّروهم!!

و أيضا لماذا يجازف ابن المعطل بضرب حسان، ثم يعرض نفسه لغضب النبي صلى الله عليه و آله وسلم ، من أجل ذلك .. إلى

غير ذلك مما لا مجال لتبعه و استقصائه ..

و قد يقال: إن المراد بكونه حصورا: أنه ممن يحبس نفسه عن شهوته.

و نقول:

أولاً: قد تقدم انه لم يكن يمكن زوجته من الصيام حتى شكته إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

ثانياً: إن هذا الأمر لا ينفع في مقام التبرئة، لأنه وصف اختياري فيمكن أن يكون الإنسان كافاً نفسه اليوم غير كاف لها غداً أو بعد غد.

و كم تجد من الناس من يكون على صفه العدالة اليوم ثم يخرج عن ذلك إلى دائرة الفسق و تعمّد ارتكاب الفواحش و المعاصي.

ثالثاً: إن هذا المعنى لا يناسب قولهم: إنهم وجدوه كذلك ..

٣- صفوان يدخل على أهل النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

و أما قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم على المنبر عن صفوان: إنه ما كان يفارقه في سفر ولا حضر، و لم يكن يدخل على أهله إلا معه .. و في لفظ: (بيتي)، و في لفظ: (بيتا من بيوتى إلا معي) (١).

فهو أيضاً غريب و عجيب.

فأولاً: إن صفوان حسبما يقولون: لم يسلم إلا في تلك السنه، و يرى بعض المؤرخين- و هو الواقدي و من تبعه ..:- أن أول مشاهدته الخندق- بينما يرى فريق آخر أن أول مشاهدته هو غزوه المريسيع نفسها، و كان إسلامه قبلها (٢).٩.

١- راجع: السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٩٩، و سيره ابن هشام ج ٣ ص ٣١٢، و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٦١، و الطبري ج ٢ ص ٢٦٧، و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٩٧. و مصادر كثيره أخرى تقدمت في فصل النصوص و الآثار.

٢- الاستيعاب هامش الإصابه ج ٢ ص ١٨٧، و أسد الغابه ج ٣ ص ٢٦ و الإصابه ج ٢ ص ١٩٠، و فتح الباري ج ٨ ص ٣٤٩.

فكيف صح أن يقال: إنه لم يفارق النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سفر، ولا في حضر، وهو لم يسلم، ولم يتبع النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا قبل مده وجزه جدا.

و كانت أول مشاهدته المريسيع نفسها .. فهل كان يدخل على زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، و يسافر معه، لا يفارقه و هو مشرك؟! ..

ثانيا: لو أننا تجاوزنا ذلك، فإن قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : لم يكن يدخل على أهلي إلا معي .. غريب و عجيب، و لا سيما إذا صدقنا ما قالته الرواية، من أن الحجاب كان قد ضرب على نساء النبي .. فما هو المبرر لدخول صفوان على نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، و هو رجل أجنبي عنهن، سواء في حضوره صلى الله عليه وآله وسلم ، أو في حال غيابه؟! و أين هي الغيرة، و الحمية، و الدين إذن؟! ألا يعتبر ذلك طعنا في شخص النبي صلى الله عليه وآله وسلم و العياذ بالله؟! .. هذا النبي الذي أمر زوجاته أن يستترن حتى من ابن أم مكتوم الأعمى، و حين قلن له صلى الله عليه وآله وسلم : إنه أعمى، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : أفعمياوان أنتما؟ ألستما تبصرانه؟ (١) ..

اللهم إلا- أن نأخذ بقول ابن زيد: إن الناس كانوا لعائشه (رض) محرما، فمع أيهم سافرت فقد سافرت مع محرم، و ليس لغيرها من النساء ذلك (٢). و لكن:

١- ليت شعري: ما الفرق بين عائشه، و بين سائر أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، و لماذا اختصت عائشه بهذه الفضيله دونهن؟! ..

٢- لماذا إذن ضرب عليها الحجاب؟!، فإن ذلك سفه و لغو، لعدم ٧.

١- طبقات ابن سعد ج ٨ ص ١٢٨ و ١٢٦، و مسند أحمد ج ٦ ص ٢٩٦.

٢- تفسير الطبري ج ١٨ ص ٧٧.

وجوب الستر عليها أصلاً، و جواز تبرجها تبرج الجاهلية؟

و كذلك لماذا يمنعها حتى من رؤيه الأعمى ابن أم مكتوم؟! ..

و ثالثاً: إنه لا- معنى لقوله صلى الله عليه و آله وسلم : لم يكن يدخل على أهلى إلا معى، فإن الإفك كان فى حال غياب النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، لا فى حال حضوره، و لا فى حال دخوله على أهله .. إذ لم يدع أحد: أن صفوان قد دخل على أهل النبى بدون علمه، بل ادعوا الإفك عليه فى بقاءه مع عائشه فى الصحراء- فقد قال ابن أبى كما يروون: زوجه نبيكم باتت مع رجل حتى أصبحت .. أو ما هو أقبح من هذا الكلام ..

٤- هجاء حسان لصفوان و ضربه صفوان له:

و اما ما ذكروه فى روايات الإفك: من أن حسان بن ثابت قد هجا صفوان بقوله:

أمسى الجلابيب قد عزوا و قد كثروا و ابن الفريعه أمسى بيضه البلد فعدا عليه صفوان فضربه بالسيف.

و تقدم فى نص آخر: أنه قعد له، فضربه ضربه بالسيف، و هو يقول:

تلقي ذباب السيف منى فإننى غلام إذا هو جيت لست بشاعر

و لكننى أحمى حماى و انتقم من الباهت الرامى السراة الطواهر فاستغاث حسان الناس، ففر صفوان، فجاء حسان إلى النبى فاستعداه عليه، فاستوهبه، فعاضه من نخل عظيم، و جاريه (١). ٦.

١- المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١١١-١١٧ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٣٦.

فإنه أيضا: محل شك كبير، فقد:

١- ورد أن فتيه من المهاجرين و الأنصار تنازعوا على الماء، وهم يسقون خيولهم، فغضب من ذلك حسان، فقال هذا الشعر .. و تفصيل القضية:

إن جهجاه أورد فرسا لرسول الله، و فرسا له الماء، فوجد على الماء فتيه من الأنصار، فتنازعوا فاقتتلوا، فقال ابن أبي: هذا ما جزونا به:

أويناهم ثم هم يقاتلوننا .. فبلغ حسان بن ثابت، فهجا المهاجرين بالأبيات الإحدى عشره، التي منها هذا البيت:

أمسى الجلابيب قد عزوا و قد كثروا و ابن الفريعه أمسى بيضه البلد قال: فقال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم: يا حسان نفست على إسلام قومي؟!، و أغضبه كلامه .. فعدا صفوان على حسان، و ضربه بالسيف، و قال:

تلق ذباب السيف الخ ..

ثم ذكر: أن قوم حسان أخذوا صفوان، و أطلقه سعد بن عباده، و كساه .. ثم أتوا بحسان إلى النبي صلى الله عليه و آله وسلم مرتين، فلم يقبله، و قبله في الثالثه (١).

و هذه هي الروايه المنسجمه مع سائر النصوص .. كتعبير ابن أبي عن المهاجرين ب (الجلابيب) (٢).

٢- إن روايات الإفك تصرح بأن حسانا كان يعرض بمن أسلم من مضر .. و نقول: ما شأن من أسلم من مضر بقضيه الإفك؟! ٤.

١- الأغاني ط ساسى ج ٤ ص ١٢ و راجع: البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٦٣ عن ابن إسحاق.

٢- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٠٤.

٣- و بالنسبه لقول النبي صلى الله عليه و آله وسلم لحسان: (أتشوّهت على قومي أن هداهم الله لإسلام) نقول: لماذا لم يؤنبه النبي الأكرم (صلى الله عليه و آله و سلم) على قذفه، و إنما أنبه على هجائه لقومه فقط؟!!

٤- و بالنسبه لقول صفوان لحسان حين ضربه بالسيف:

تلق ذباب السيف عنى فإننى غلام إذا هو جيت لست بشاعر نقول: إن هذا الشعر يشير إلى أن صفوان بن المعطل إنما ينتقم من حسان بسبب هجائه له .. و هو الأمر الذى عجز صفوان عن مواجهته، فلجأ إلى طريقه العنف ..

٥- إن قول صفوان فى البيت التالى:

و لكننى أحمى حماى و أنتقم من الباهت الرامى البراه الطواهر صريح فى أنه يؤنبه على رميه الطواهر من النساء، و ليس بالضروره أن يكون مقصوده هو عائشه، فيما يرتبط بالإفك عليها، بل المقصود- كما صرح به الصنعانى- هو أم صفوان، فإن حسان بن ثابت كان يهجو صفوان بن المعطل و يذكر أمه، فضربه من أجل ذلك (١).

٦- قد ذكرت بعض الروايات أن صفوان قال: (آذانى، و هجانى، و سفه علىّ، و حسدنى على الإسلام، ثم أقبل على حسان، و قال: أسفّهت على قوم أسلموا؟) (٢).

فلو كانت القضية فى موضوع الإفك، لكان المناسب احتجاج ٧.

١- المصنف للصنعانى ج ١٠ ص ١٦٢.

٢- المغازى للواقدى ج ٢ ص ٤٣٧.

صفوان عليه بذلك، ليكون باب العذر له أوسع .. و كان على النبي صلى الله عليه و آله وسلم : أن يؤنبه على ذلك أيضا، لأن ذلك عند الله عظيم - كما عبّرت به الآية الشريفة.

٧- و قال السمهودي، و أبو الفرج: روى عقبه، عن العطاف بن خالد، قال: كان حسان يجلس فى أجمه فارغ، و يجلس معه أصحابه:

و يضع لهم بساطا يجلسون عليه، فقال يوما- و هو يرى كثره من يأتى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم من العرب يسلمون:-

أرى الجلاب قد عزوا و قد كثروا و ابن الفريعه أمسى بيضه البلد فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فقال: من لى من أصحاب البساط، فقال صفوان بن المعطل: أنا لك يا رسول الله منهم، فخرج إليهم، و اخترط سيفه، فلما رأوه مقبلا عرفوا من وجهه الشر، ففروا و تبددوا، و أدرك حسان داخلا بيته، فضربه، ففلق ثنته.

فبلغنى: أن النبي صلى الله عليه و آله وسلم عوضه، و أعطاه حائطا، فباعه من معاوية بن أبى سفيان بمال كبير، فبناه معاوية بن أبى سفيان قصرا (١) ..

و خلاصه الأمر: أن كل الدلائل و الشواهد تشير إلى أن ضرب صفوان لحسان لا علاقة له بقضيه الإفك على الإطلاق ..

٨- و بعد كل ذلك .. لماذا يلجأ صفوان إلى ضرب حسان فى قضيه الإفك، و إلى استعمال أسلوب العنف معه، أليس قد علم الناس: أنه لا يقرب النساء، و أنه كان عنيئا، و أن له مثل الهديه!؟ ٣٠٠.

و لماذا .. لا يضرب ابن أبي أيضا، أليس هو أولى بذلك، بعد ان تولى كبر الإفك، كما يقولون؟!.

٩- و إذا كان قد ضرب حسانا، فلماذا يظهر النبي صلى الله عليه و آله وسلم التغيظ على صفوان؟.

و يدافع عن قاذف زوجته؟، و يحاول المحافظه عليه؟

ثم يتبرع من ماله بسيرين، و بيرحاء- على ما يقولون، ليرضى حسانا عن ضربته؟!

و لماذا لا يرضيه من مال صفوان قصاصا له؟!

و لماذا يهتم النبي صلى الله عليه و آله وسلم بالصلح بينهما؟ و يحاول إرضاء حسان بهذا النحو من التضحيه بالمال و غيره؟! مع أن الصلح فى قضيه تتعلق بزوجه هذا المصلح نفسه؟! و تتضمن بالأخص رميها بالزنا؟ نعوذ بالله من ذلك ..

١٠- و أما إذا كان صفوان قد ضربه بعد نزول آيات التبرئه .. و كان حسان قد عاد إلى القذف .. فقد كان اللازم: أن يقيم النبي صلى الله عليه و آله وسلم عليه الحد من جديد، مع ان الأمر يصير أشد و أعظم حينئذ، لأنه يتضمن تكذيب القرآن ..

إلى غير ذلك من الأسئلة، التى لم و لن تجد لها جوابا مقنعا و مقبولا على الإطلاق. (١).

٥- بيرحاء:

و يقولون: إن صفوان بن المعطل ضرب حسان بن ثابت فى قضيه ٢.

الإفك، فعوض النبي صلى الله عليه وآله وسلم حسانا عن ذلك- بالإضافه إلى سيرين- أرضا اسمها: بيرحاء.

و نحن نشك في ذلك:

إذ قد ورد في البخارى: أن أبا طلحه قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله يقول فى كتابه: لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ. و إن أحب أموالى إلى بيرحاء، و إنها صدقه لله .. أرجو برّها و ذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: بخ، ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، و قد سمعت ما قلت، و إنى أرى أن تجعلها فى الأقربين.

فقال أبو طلحه: افعل يا رسول الله، فقسّمها أبو طلحه فى أقاربه، و بنى عمه (١) ..

فأعطاهما لحسان، و أبى بن كعب، لأن حسانا يجتمع معه فى الأب الثالث، و أبى ابن عمته (٢) ..

و أضاف ابن زباله، عن أبى بكر بن حزم إليهما: ثيبط بن جابر، و شداد بن أوس، أو أباه أوس بن ثابت، يعنى أخا حسان فتقاوموه، فصار لحسان، فباعه لمعاويه بمائه ألف درهم (٣) .. ٣.

١- البخارى، كتاب الزكاه باب ٤٨، باب الزكاه على الأقارب، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٠٤، و وفاء الوفاء ج ٣ ص ٩٦١، مع بعض الاختلاف، و سنن النسائى ج ٦ ص ٢٣١ و ٢٣٢، و الروض الآنف ج ٤ ص ٢٢ و أخرجه مسلم و الراوندى و أبو داود، و النسائى مختصرا.

٢- الروض الآنف ج ٤ ص ٢٢، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٠٤، و وفاء الوفاء ج ٣ ص ٩٦٢، و سنن النسائى ج ٦ ص ٢٣٢.

٣- وفاء الوفاء ج ٣ ص ٩٦٣.

٦- شعر حسان في الاعتذار لعائشه:

تذكر روايات الإفك: أن حسان بن ثابت قد اعتذر لعائشه بأبيات يقول فيها:

حصان رزان ما تزن بريههو تصبح غرثي من لحوم الغوافل فقالت له: لكنك لست كذلك .. و فيها:

فإن كان ما قد قيل عني قلته فلا رفعت سوطي إلى أناملتي ..

إلى آخر الأبيات.

و نحن نشك في صحه ذلك، و ذلك لما يلي:

١- إن قوله: فإن كنت قد قلت الذي قد زعمتم.

يدل على أنه يكذب ما نسب إليه من الإفك، و ليس فيه اعتذار لأحد ..

بل هو يستدل على عدم صحه ذلك بقوله:

و كيف وودى ما حبيت و نصرتي لآل رسول الله زين المحافل

أأشتم خير الناس بعلا و والدنا .. و نفسا لقد أنزلت شر المنازل (١) كما أنه ليس فيه تكذيب لنفسه كما زعمت بعض الروايات

(٢) بل هو تكذيب لما نسب إليه مع استدلال و إيراد شواهد.

٢- ما رواه ابن هشام، عن أبي عبيده، قال: إن امرأه مدحت بنت ٨.

١- مسند أبي يعلى ج ٨ ص ٣٣٥-٣٣٨ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٩ و فتح الباري ج ٨ ص ٣٧٤ و السيره النبويه لابن هشام

ج ٣ ص ٣٢٠.

٢- راجع: مسند أبي يعلى ج ٨ ص ٣٣٥-٣٣٨.

حسان بن ثابت عند عائشه، فقالت:

حصان رزان، ما تزن بريهه تصبح غرثى من لحوم الغوافل فقالت عائشه: لكن أباه (١).

٣- و فى بعض طرق روايه مسروق: أن حسانا قال ذلك: (يشب بنت له) (٢).

٤- لقد ورد: أن أنس بن زنيم، حينما بلغه إهدار النبى صلى الله عليه و آله وسلم دمه جاء إليه معتذرا، و أنشده أبياتا كان منها قوله:

و نبى رسول الله: أنى هجوته فلا رفعت سوطى إلى اذن يدى (٣) و على هذا .. فلا يستبعد أن تكون هذه القصيده منحوله لحسان بما فيها أبيات التبرى كما ربما تشير إليه الشواهد.

و قد قال الأصمعى عن حسان: (تنسب له أشياء لا تصح عنه) (٤) ..

و محاوله العسقلانى التأكيد على: أن اللاميه قد قالها حسان فى عائشه، إذ قد ورد فيها:

فإن كنت قد قلت الذى زعموا لكم الخ .. (٥).

ما هى إلا محاوله فاشله .. بعد أن ثبت التصرف فى الأبيات .. و أيضا فإن هذا البيت عام المضمون .. فيمكن أن يكون قد بلغ ابنه حسان عن ..

١- سيره ابن هشام ج ٣ ص ٣٢٠، و فتح البارى ج ٨ ص ٣٧٤.

٢- فتح البارى ج ٨ ص ٣٧٤.

٣- مغازى الواقدى ج ٢ ص ٧٩٠، و الإصابه ج ١ ص ٦٩، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٠٢.

٤- الاستيعاب هامش الإصابه ج ١ ص ٣٣٩.

٥- فتح البارى ج ٨ ص ٣٧٤ ..

المادحة شىء يسوؤها، فتريد أن تبرئ نفسها منه .. أو لعل البيت لأنس بن زنيم، ثم نحل لحسان، لحاجه فى النفس قضيت ..

هذا كله .. عدا عن أن البيت الأول، أعنى قوله: حصان رزان الخ ..

عام المضمون كذلك ..

و يلاحظ أيضا: أن بعض الأبيات المذكوره فيها ضعف ولين، لا يناسب شعر حسان. فليلاحظ قوله:

تعاطوا برجم القول زوج نبيهم و سخطه ذى العرش الكريم فاترحوا

فآذوا رسول الله فيها و عمموامخازى سوء عمموها و فضحوا (١) و اخيرا: فإن مما يلفت النظر هنا: أن البعض قد جعل قوله: فلا رفعت سوطى الخ .. دليلا على أنه لم يجلد فى الإفك، و لا خاض فيه (٢) .. و لكنهم لما رأوا: أن قول الآخر:

لقد ذاق حسان الذى كان أهله و حمته، إذ قالوا هجيرا و مسطح ينافى ذلك، ادّعوا: أنه محرف، و أن الصحيح هو الروايه الأخرى:

لقد ذاق عبد الله ما كان أهله (٣) الخ .. بل لقد قالوا: إن هذا الشعر هو لحسان نفسه فى ابن أبى، و أنه قد قاله فى الأفكين حين جلدوا (٤).

مع أن قائل هذا الشعر هو عبد الله بن رواحه، أو كعب بن مالك، ٦.

-
- ١- المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١١٦/١١٧.
 - ٢- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٠٢، و الروض الأنف ج ٤ ص ٢٣.
 - ٣- الروض الأنف ج ٤ ص ٢٤ و المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١١٦ و ١١٧.
 - ٤- الاستيعاب، هامش الإصابه ج ٤ ص ٣٥٩ و ٣٦٠ و المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١١٦ و ١١٧ و راجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٣٦.

كما سيأتي .. كما أن أبا عمر صاحب الاستيعاب قال: إن الأصح هو قوله: لقد ذاق حسان الذى كان أهله (١).
و على كل حال .. فإن عندنا مثل عامى يقول: الفاخورى يجعل أذن الجره أين و كيفما أراد ..

٧- توبه الآفكين أو تبرئتهم:

إشاره

و قد ذكروا: أن عائشه قد رجت الجنه لحسان، و قالت، فى قوله:

فإن أبى، و والده، و عرضى لعرض محمد منكم وقاء ..

بهذا البيت يغفر الله له كل ذنب .. و برأته من أن يكون قد افترى عليها، ثم لما قيل لها: أليس ممن لعنه الله فى الدنيا و الآخره بما قال فيك؟ قالت: لم يقل شيئا الخ .. (٢).

و أيضا .. فإننا نجد فى بعض الروايات: أن ابن عباس يؤكد على توبه حسان، و مسطح، و حمنه!! ..

و يقول الصفدى: (تاب الله على الجماعه إلا عبد الله السلولى) (٣).

يقصد بالجماعه: حمنه، و حسانا، و مسطحا ..

و فى روايه: أن الله تعالى سوف يستوهب المهاجرين من الآفكين يوم القيامه، فيستأمر النبى صلى الله عليه و آله وسلم عائشه .. فتبهه إياهم (٤).ى.

١- الاستيعاب، هامش الإصابه ج ٤ ص ٣٥٩ و ٣٦٠ و المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١١٦ و ١١٧ و راجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٣٦.

٢- راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٨، و الاستيعاب هامش الإصابه ج ١ ص ٣٤٠.

٣- نكت الهميان ص ١٣٦.

٤- الدر المنثور ج ٥ ص ٣٧ عن الطبرانى.

و نحن إزاء هذه المنقولات نشير إلى ما يلي:

١- كيف تبرئ عائشه حسانا، و هم يقولون: إنه ممن تولى كبر الإفك؟! ..

و كيف نجمع بين جعلها العذاب العظيم له هو عماء .. و بين قولها:

لم يقل شيئا؟!!

فمن لم يقل شيئا لماذا يكون له هذا العذاب العظيم؟

٢- كيف حكمت عائشه بمغفره كل ذنب لحسان، و كيف يكون العذاب العظيم له هو عماء، مع أن القرآن قد نص على أن العذاب العظيم يكون في الآخرة، لا- في الدنيا؟! و أنه عذاب ينتظر الآفكين، و لا- مفر لهم منه، قال تعالى: لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا، وَ الآخِرَةِ، وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ..

٣- كيف يحكم ابن عباس و الصفدى بتوبه الآفكين، و كذلك عائشه، مع أن ابن عباس نفسه و غيره يصرحون بأن من يقذف أزواج النبي صلى الله عليه و آله وسلم ، لا توبه له، و اما من يقذف غيره من فله توبه (١)؟! ..

و روى الزمخشري و غيره: عن ابن عباس: أنه كان يوم عرفه في البصره يفسر القرآن، و كان يسأل عن تفسيره، حتى سئل عن هذه الآيات، فقال: من أذنب ذنبا ثم تاب منه قبلت توبته، إلا من خاض في أمر عائشه. قال الزمخشري: و هذا منه مبالغه، و تعظيم لأمر الإفك (٢). ٩.

١- الدر المنثور ج ٥ ص ٣٥ عن سعيد بن منصور، و ابن جرير، و الطبراني، و ابن مردويه عن ابن عباس، و تفسير الطبري ج ١٨ ص ٨٣، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٠٦، عن الخصائص الصغرى، بمثل قول ابن عباس.

٢- الكشاف ج ٣ ص ٢٢٣، و تفسير النيسابوري، بهامش الطبري ج ١٨ ص ٦٩.

و هذا موافق لصريح الآيات القرآنيه.

٤- كيف يحكم ابن عباس و الصفدى بتوبه الثلاثه، و حصر العذاب الأخرى فى ابن أبى، و نحن نرى: أن آيات القرآن قد نصت على أن العذاب العظيم فى الآخره لجميع الآفكين؟، قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَزُمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ، الْمُؤْمِنَاتِ، لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ ..

هل لقاذف زوجه النبي توبه:

هذا .. و يرى البعض ان لقاذف زوجه النبي صلى الله عليه و آله وسلم توبه، و أنه إنما طوى ذكر التوبه فى آيات الإفك لكونها معلومه (١) ..

و نحن إزاء هذا الادعاء نشير إلى ما يلى:

١- إن من يقذف أزواج النبي صلى الله عليه و آله وسلم يؤذى نفس النبي صلى الله عليه و آله وسلم و لا أعظم، و أشد من أذيته صلى الله عليه و آله وسلم فى ناموسه، و شرفه .. و حال من يؤذيه صلى الله عليه و آله وسلم فى الدنيا و الآخره معلوم من الآيات القرآنيه و غيرها .. و لا سيما إذا كانت أذيه من هذا النوع!! ..

٢- إن هذا الرأى لا يضر بما قلناه آنفا، من تناقض كلام ابن عباس و غيره فى هذا المقام ..

٣- قال الزمخشري: (.. و لو فليت القرآن كله، و فتشت عما اوعده به من العصاه، لم تر الله تعالى قد غلظ فى شىء تغليظه فى إفك عائشه!! رضوان الله عليها، و لا أنزل من الآيات القوارع، المشحونه ٩.

١- راجع: تفسير النيسابورى بهامش الطبرى ج ١٨ ص ٦٩.

بالوعيد الشديد، و العتاب البليغ، و الزجر العنيف، و استعظام ما ركب من ذلك، و استفظاع ما أقدم عليه، ما أنزل على طرق مختلفه، و أساليب مفتنه، كل واحد منها كاف في بابه .. و لو لم ينزل إلا هذه الآيات الثلاث (يعنى قوله: وَ الَّذِينَ يَزْمُونَ .. إلى قوله: الْحَقُّ الْمُبِينُ ..)

لكفى بها: حيث جعل القذفه ملعونين في الدارين جميعا، و توعدهم بالعذاب العظيم في الآخرة، و بأن ألسنتهم، و أيديهم، و أرجلهم تشهد عليهم بما أفكوا .. (١).

و مع ذلك كله هم يقولون: إن لقاذف زوجه النبي توبه، لماذا؟

لكي يصح قولهم بتوبه حسان و أضرابه، ممن لهم بهم هوى سياسى أو غيره!!

ما عشت اراك الدهر عجباً!! ..

٨- ضرب بريره:

اشاره

و تذكر روايات الإفك: أن عليا عليه السلام قد انتهر الجاربه بريره، و فى بعضها: انه ضربها .. و فى روايه: أن النبي صلى الله عليه و آله وسلم قال لعلى: شأنك بالجاربه .. فسألها على، و توعدها، فلم تخبره إلا بخير، ثم ضربها و سألها .. و فى روايه الاكتفاء، و ابن إسحاق: فقام إليها على، فضربها ضربا شديدا، يقول: أصدقى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم (٢). ٢.

١- تفسير الكشاف ج ٣ ص ٢٢٣.

٢- راجع: فتح البارى ج ٨ ص ٣٥٨، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٨، و إرشاد السارى ج ٧ ص ٢٦٩، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٩٨، و سيره ابن هشام ج ٣ ص ٣١٣، و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١١٧، و تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٢٦٧، و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٦٢.

و عند ابن أبي الحديد: لما استشار النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليا، قال له: (ما هي إلا شسع نعلك، و قال له: سل الخادم و خوفها، و إن أقامت على الجحود فاضربها، إلى أن قال: و نقل النساء إليها كلاما كثيرا عن علي و فاطمه، و أنهما قد أظهرتا الشماتة، جهارا و سرا، بوقوع هذه الحادثة لها، فتفاقم الأمر و غلظ ..) ثم ذكر: أنه عند ما نزل القرآن ببراءتها، كان منها ما يكون من المغلوب حين يتتصر .. (١).

و نقول:

و فى نص آخر: أنه عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: (و سل بريره خادمتها، و ابحث عن خبرها منها، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فتول أنت يا علي تقريرها.

فقطع لها علي عليه السلام عسبا من النخل، و خلا بها يسألها عنى، و يتهددها، و يرهبها لا جرم أنى لا أحب عليا أبدا) (٢).

و نقول:

١- إننا لا نعرف المبرر لضرب بريره- هذه التى عجب الناس من فقها!!- كما يزعمون .. بل ما هو المبرر حتى لانتهارها؟! بل ما هو المبرر لأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم له بذلك، بقوله: (شأنك بالجاره)؟! .. نعم .. لا نعرف المبرر لهذا الأمر الذى يقع بمراى من النبي صلى الله عليه وآله وسلم و بمسمع، بل بموافقته و أمره، سعيا لانتزاع إقرار منها على زوجه هذا النبي الأعظم ٦.

١- شرح النهج ج ٩ ص ١٩٤.

٢- الجمل ص ١٥٧ و ١٥٨ و ٤١٢ و راجع ص ٤٢٦ ط سنة ١٤١٣ هـ، و راجع: المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١١١-١١٧ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٣٦.

بالقيح .. مع ان هذا النبي نفسه قد حرم التوسل بالقوه، أو بأى من أساليب التخويف، لانتزاع إقرار من أحد على غيره. و إذا كان على عليه السلام قد بادر إلى ذلك من عند نفسه، و كان ذلك يمثل عدوانا عليها.

فلماذا لا يقتص منه مادام أنه قد اعتدى عليها بالضرب و التهديد؟! ..

٢- هل كانت بريره حاضره و ناظره لما جرى بين صفوان و عائشه لتعرف بالأمر و تقر به إثباتا أو نفيًا؟! ..

التوجيه البارد:

و من الطريف هنا أن يوجه السهيلي ذلك بقوله: (.. و إن ضرب على للجاريه، و هى حرّه و لم تستوجب ضربا، و لا استأذن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فى ضربها .. فأرى معناه: أنه أغلظ لها بالقول، و توعداها بالضرب، و اتهمها أن تكون خانت الله و رسوله، فكتمت من الحديث ما لا يسعها كتمه، مع إدلاله، و أنه كان من أهل البيت ..) (١).

و نقول:

١- إننا لا ندرى متى تغيرت اللغه، و صار معنى قولهم: (ضربه):

أنه تهدده بالضرب!!

٢- و لا ندرى أيضا .. ما الفرق بين الحره و الأمه، حتى يجوز ضرب الأمه بلا ذنب، و لا يجوز ضرب الحره!!

٣- و لا ندرى كذلك .. إن كان رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يأذن فى ضرب البرىء، أو لا يأذن!! ٨.

١- الروض الآنف ج ٤ ص ٢٠، و ليراجع: السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٩٨.

٤- ولا ندرى رابعه: إن كان مجرد الاتهام لأحد يبرر ضربه، و الاعتداء عليه، و تهديده!!.

٥- ولا ندرى أخيرا!! و ليتنا كنا ندرى .. إن كان مجرد كون على (ع) من أهل البيت، و إدلاله بذلك، يسوّغ له الاعتداء على الأبرياء بالضرب و التهديد!!

فمن كان يدرى .. فليعلمنا، فلسوف نكون له من الشاكرين ..

٩- استشاره بريره و تقريرها:

و أين قولهم: إنهم قد ضربوا بريره لانتزاع إقرار منها على سيدتها، من قول بعض الروايات: إن النبي صلى الله عليه و آله وسلم قد استشار بريره، ثم صعد المنبر فبرأ عائشه .. و بعض الروايات تعكس الأمر، و تقول: إنه برأها، ثم استشار في أمرها ..

و نحن لا يمكننا قبول ذلك أيضا، و ذلك لما يلي:

أولا: إنه حينما برأها أولا .. قد دل على أنه قاطع بطهاره ذيلها ..

فما معنى محاوله تقريرها ثانيا .. فإن كان في شك من أمرها فقد كان الأجدر: أن يقرها قبل أن يقف في المسجد ذلك الموقف، و يقول ذلك القول، الذي كاد أن يوقع الفتنة بين الحيين الأوس و الخزرج .. فإن ذلك هو التصرف الطبيعي لكل إنسان يواجه مشكله من هذا النوع ..

و كذلك الحال .. لو كان قد سأل عنها بريره، ثم برأها على المنبر أولا، ثم عاد فاستشار في أمرها، كما تقول بعض الروايات الأخرى ..

فما المبرر لهذه الاستشاره اللاحقه فإن الأولى و الأجدر، و التصرف

الطبيعى هو عكس ذلك. إذ أن السؤال و التبرئه لها لا يبقيان موقعا للاستشاره فى أمرها، لأن الأمر يكون قد حسم و انتهى.

و إن كان الأمر لم يحسم بذلك، فكيف اعتمد على قول بريره حينما برأها أولا على المنبر (١)؟

ثانيا: إذا كان صلى الله عليه و آله وسلم قد اعلن فى المسجد براءه عائشه، ثم عاد فقّرر بريره، فماذا سيكون موقفه لو أن بريره أقرت بخلاف ما اعلنه، و ماذا سيقول للناس يا ترى؟!

و ثالثا: هل كان النبى صلى الله عليه و آله وسلم الذى هو عقل الكل، و إمام الكل، و مدبر الكل بحاجه إلى الاستشاره حقا؟! ..

و كيف أدركت بريره براءه عائشه، و عجب الناس من فقهها، و كذلك عمر و عثمان، و أسامه، و ووو .. الخ .. و لم يستطع النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، نبى الأمة: أن يدرك ذلك؟!

و هل لم يكن عنده من الفقه بمقدار ما عند بريره؟!

و أين كان فقه على عليه السلام، و كذلك فقه غيره من صحابه الرسول (صلى الله عليه و آله).

و رابعا: لنفرض أن بريره اتهمت عائشه، و العياذ بالله، مع أنها سيدتها، و وليه نعمتها، و واهبه حريتها .. فهل يستطيع النبى (صلى الله عليه و آله) أن يرتب الأثر على اتهام بريره؟! و هو يعلم: أنها لم تكن معها فى تلك الغزوه؟!، و إذا كانت معها، فلماذا لم تخبر حاملى الهودج أن ٥.

سيداتها ليست فيه ..

خامسا: هل يمكن للنبي صلى الله عليه وآله وسلم يرتب الأثر على اتهامها لسيداتها، وهي شاهد واحد .. وهذا الشاهد هو امرأه، وليست رجلا؟!

سادسا: إنها لم تشهد بالنفى، بل أظهرت عدم علمها بشيء؛ فكيف جاز- بعد هذا- للقسطلاني أن يقول: إنه صلى الله عليه وآله وسلم قد اعتمد على قول بريده، عندما برأ عائشه على المنبر، كما تقدم؟! ..

سابعا: ما هو المبرر لاستشاره أولئك الذين لم يحضروا و لم يشهدوا غزوه المريسيع أصلا، مثل بريده، وأم أيمن، وزينب بنت جحش وغيرهم؟!!

و لم لم يختر من زوجاته إلا- خصوصا زينب بنت جحش، التي تقول عائشه: إنها الوحيدة التي كانت تساميتها من بين زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليسألها؟، فهل يريد حقا: إثبات التهمة عليها؟! ..

ثم لماذا يترك سؤال و استشاره أم سلمه، التي تنص الروايات على أنها كانت معها في غزوه المريسيع؟!

ثامنا: حتى لو كانوا جميعا معها في غزوه المريسيع، فأيهم ذلك الذي كان معها حينما وجدها ابن المعطل وحيدة في الصحراء، ثم لحقهم بها؟!!

فحتى لو شهد الكل عليها بالإثبات أو بالنفى .. فإن ذلك لا يفيد، ولا يصح ترتيب الأثر عليه، ولا يمكن إثبات شيء في أمر كهذا إلا عن طريق الإقرار و حسب، فلا معنى للاستشاره، ولا لسؤال أحد ..

إشارة

تقول عائشه: (فقام سعد بن عبادہ، سيد الخزرج- و كان قبل ذلك رجلا صالحا-). (١).

و تقول عن أسيد بن حضير: (.. و كان اسيد رجلا صالحا فى بيت من الأوس عظيم) (٢).

فهل يعنى ذلك: أن صلاح ابن عبادہ قد ذهب الآن؟! ..

و إذا كان قد ذهب، فما الذى يكفل عودته إليه؟! فلعله استمر على عدم الصلاح إلى ما بعد وفاه النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، حتى طالب بالخلافه لنفسه، و نازع أباه، و لم يبايعه، حتى اغتالته السياسه فى الشام، على حد تعبير طه حسين ..

أما أسيد بن حضير- الذى شهدت له أم المؤمنين بالصلاح الفعلى!! و جعلته فى بيت من الأوس عظيم!!! .. سيأتى بعض ما يفسر لنا هذا الموقف تجاهه، فإن ذلك يرتبط بتاريخه و مواقفه. فى موضعه كما سنرى إن شاء الله تعالى ..

ثم .. هناك وصف أسيد بن حضير لسعد بن عبادہ بأنه: منافق يجادل عن المنافقين!!.. فإننا لا ندرى ما هو المبرر لهذا، إذ من المعلوم لدى كل أحد أن ابن عبادہ لم يكن منافقا، بل هو من كبار الصحابه، و هو ينافس أباه فى أمر الخلافه .. و الأنكى من ذلك: أن عائشه تحاول ٧.

١- النص موجود فى الروايه فى أول الكتاب ..

٢- مغازى الواقدى ج ٢ ص ٤٢٧.

الإيحاء بصحة كلام ابن حضير، و ذلك حينما تقول: و كان قبل ذلك رجلا صالحا ..

و أهم من ذلك كله: أن نجد النبي صلى الله عليه و آله وسلم يسكت عن وصفهم لسعد بالنفاق ..

تأويلات موهونه ..

و أجاب البعض عن هذا: بأن النبي إنما ترك الإنكار على ابن حضير، لأنه إنما قال ذلك مبالغه فى زجر سعد، و على سبيل الغيظ و الحق ..

و هذا الجواب لا- يصح، لأن المنكر الذى صدر من أسيد، هو منكر على أى حال، سواء صدر منه على جهه الغيظ، أو لأجل الزجر، و لا يخرج ذلك عن كونه قذفا بأمر فظيع، و خطير جدا، و معصيه عظمى ..

و قد اعتذر ابن التين- و حسنه العسقلانى-: بأن مقصود عائشه: أنه لم يتقدم منه الوقوف مع أنفه الحميه (١).

و هو كلام فارغ .. فإن ذلك يعنى أن سعدا قد وقف هنا مع انفه الحميه، و أن ذلك لم يصدر منه قبل هذا. و من الواضح: أن هذا يكفى مبررا للطعن فى صلاحه، و لا سيما إذا كان هذا الوقوف يجر إلى إيذاء رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، و النيل من كرامته و شرفه، و يؤدى إلى النزاع بين الأوس و الخزرج.

هذا كله بالإضافة إلى أن ابن معاذ لم يتكلم بما يثير الحميه الجاهليه عند ابن عباده!!٢.

و أما توجيه كلام أسيد تاره: بأن سعدا أراد أن يصنع صنيع المنافقين، لا أنه منافق بالفعل ..

و أخرى- كما يقول المازرى:- بأنه ليس المراد نفاق الكفر، بل المراد، أنه كان يظهر الموده للأوس، ثم ظهر عدمه ..

أما هذه التوجيهات، فهي أيضا لا يمكن أن تكون مقبولة .. و ذلك لبعدها عن مدلول اللفظ، و سياق الكلام، فإنه إنما أثبت لسعد عين نفاق المنافقين الذين يجادل عنهم سعد .. لأنه يريد أن يجعله منهم، و مدافعا عنهم.

ثم ما هو الربط بين الموده للأوس و قضيه الإفك على عائشه، و الاستعذار من ابن أبي؟، و بين حميه الجاهليه، و لم يصدر من ابن معاذ شىء يثير حميه الجاهليه أبدا، و إنما هو قد تعهد بتنفيذ أوامر النبي صلى الله عليه و آله وسلم فقط .. فهل تنفيذ أوامره صلى الله عليه و آله يتنافى مع الموده للأوس؟! .. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ١٢ ٢٢٣ ١١ - جلد الآفكين: ص : ٢٢٣ و روايات جلد الآفكين مختلفه جدا أيضا كما قدمنا حين الحديث عن تناقضات روايات الإفك، فاستقصاء الكلام فيها يحتاج إلى وقت طويل .. و لكن ما لا يدرك كله، لا يترك كله، و لذا فنحن نكتفى هنا بالإشارة إلى ما يلى:

١- إن أغرب ما فى روايات الإفك: أن بعضها يقول: إن الآفكين قد جلدوا حدين .. و تزيد بعضها: إنه وجى فى رقابهم .. و بعضها يكتفى بالوجىء فى الرقاب للبعض منهم.

و نحن لم نستطع أن نفهم: لماذا جلدوا الحد الآخر!! كما أننا لم نعرف: السبب في ضم الوجع في الرقاب إلى الحد الشرعى، فهل هو جزء منه؟ أم هو من قبيل البخشيش؟! أم ماذا؟.

و لعل روايات الإفك المضطربه فى هذا الأمر جدا هى التى دعت اصحاب النوايا الحسنه!!! .. إلى أن ينسبوا إلى ابن عمر القول: بأن قاذف أزواج النبى صلى الله عليه و آله وسلم يحد حدين، و هذا مما تفردت به روايات الإفك، و ابن عمر .. بل إن البعض يقول:

من قذف عائشه يقتل، و من قذف أزواج النبى صلى الله عليه و آله وسلم يحد حدين (١) ..

و لعل حكمهم بقتله، لأجل أن قذفه لها حينئذ يتضمن تكديبا للقرآن النازل فى براءتها.

و ليس فى القرآن نص يفيد أن الإفك كان على عائشه، و إنما سميتها الروايات- التى قد تبين حالها- أما جلد أهل الإفك جلدين فإننا لم نفهم حتى الآن، لماذا حكم بالحدين لمن يقذف سائر أزواجه صلى الله عليه و آله وسلم ..

٢- ثم هناك الروايه التى تقول: إنه صلى الله عليه و آله وسلم أمر برجلين و امرأه فجلدا الحد، و فسروا الرجلين بحسان و مسطح، و المرأه بحمنه، و يؤيده قول ابن رواحه، أو كعب بن مالك (٢).

لقد ذاق حسان الذى كان أهله و حمنه إذ قالوا هجيرا و مسطح الأبيات .. و لم يذكر معهم ابن أبى .. ٦.

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٩٤ و ٣٠٥ و ٣٠٦.

٢- الأبيات المذكوره فى مختلف المصادر، لكن نسبها إلى قائلها فى التنبيه و الإشراف ص ٢١٦.

لكن فى الطبرانى قال:

أما ابن أبى فقد سلم من الجلد، كما تقوله هذه الرواية. و روى هذا البيت بصيغته لقد ذاق عبد الله .. و نسب مع بقيه الأبيات لحسان نفسه (١).

و لكن لماذا لم يجلد ابن أبى، مع أنه هو الذى تولى كبر الإفك، حسبما ذكرته روايات كثيرة؟! و كيف جاز لرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم أن يعطل الحد الشرعى الثابت عليه؟!

و اعتذر البعض عن ذلك: بأن قبيلته كانت تمنعه بحيث لو أراد النبى صلى الله عليه و آله وسلم أن يحده للزم فساد كبير ..

و لكن كل ذلك لا- يجدى؛ إذ ما الفرق بين حسان، و ابن أبى .. فابن أبى خزرجى، و كذلك حسان، فلماذا لا يمنع الخزرج حسانا شاعرهم، و لسانهم، كما منعوا ابن أبى؟! ام يعقل أنهم يمنعون المنافق، و لا يمنعون المسلم؟! و قد تلاوموا على أخذهم صفوان بن المعطل، عندما كسع حسان بالسيف، بدون إذن النبى صلى الله عليه و آله وسلم لهم فى أخذه .. فلماذا إذن، يمنعون النبى صلى الله عليه و آله وسلم من إقامة حدّ من حدود الله تعالى .. و لا سيما فى قضية ترتبط بناموس و شرف هذا النبى صلى الله عليه و آله وسلم نفسه؟!!

و اعتذر الحلبي بعدر آخر، حيث قال: (الحد كفاره، و ليس من أهلها، و قيل: لم تقم عليه البيئه بخلاف أولئك، و قيل: لأنه كان لا ياتى بذلك على أنه من عنده، بل على لسان غيره) (٢).٥.

١- المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١١٦ و ١١٧ و الاستيعاب (هامش الإصابه) ج ٤ ص ٣٥٩ و ٣٦٠.

٢- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٠٥.

و هو اعتذار عجيب و غريب، فإن الحدود لا تعطل بحجه الأهليه و عدمها .. و لا ورد فى تشريع الحدود تقييد من هذا القبيل.

و أما عن البيئه فنقول:

كيف لم تقم عليه البيئه، و هم يقولون: إنه هو الذى تولى كبر الإفك، أى معظمه؟! و من ينص القرآن على أنه قد تولى كبره منهم و له عذاب عظيم .. كيف يترك من دون أن يصيبه العذاب الأليم فى الدنيا؟! ..

و كيف كان ينقل ذلك على لسان غيره؟، و هم يقولون: إنه أول من قال: فجربها و رب الكعبه .. ثم تبعه من تبعه .. فلماذا لا يشهدون عليه بما سمعوه منه؟.

إلى غير ذلك من الأسئلة الكثيره، و المحيره التى لا تجد جوابا مقنعا و لا مقبولا.

٣- ثم هناك قول أبى عمر فى الاستيعاب، و صححه الماوردى: أن حدّهم لم يشتهر، و الذى اشتهر هو أنه لم يجلد أحد.

فكيف لم يجلد أحد؟

و هل عطل النبى صلى الله عليه و آله وسلم حدا من حدود الله؟!

و هل للنبى صلى الله عليه و آله وسلم أن يعطل الحدود؟!

٤- و إذا كان مسطح قد نفى عن نفسه الاشتراك فى الإفك، و حسان قد برأته عائشه، و قالت: لم يقل شيئا .. فلماذا تقول

الروايات الأخرى: إنهما جلدا حدين، أو حدا واحدا، أو وجئ فى رقابهم، أو ضربا ضربا وجيعا؟!

٥- و إذا نظرنا إلى روايه أخرى، فإننا نجد أنها تقول: إن ابن أبي حدّ حدّين و وجئ في رقاب الباقيين، كما عن الطبراني، و ابن مردويه، أو ضربوا ضربا وجيعا، كما في بعض الروايات.

فلا ندري لماذا اختص ابن أبي بالحدّين، دون بقية رفقائه .. الذين شاركوه في الإفك.

و كون ابن أبي قد تولى كبر الإفك، لا يوجب الحدّين له، دون غيره، إذ لم يقل أحد من الأئمة: أن ذلك يوجب حدّين .. كما أنه لم يقل أحد: أن العذاب العظيم في الآيه هو ذلك (١).

٦- و أما حدّهم في الآخرة، ثمانين ثمانين (٢)، فلم نعرف له وجهها، بعد ان كانت الحدود تشريعات دنيويه محضه .. و ليس في الآخرة سوى العذاب الأليم لهم، بنص آيات الإفك نفسها.

٧- و يبقى هنا سؤال .. لماذا أحرّ النبي صلى الله عليه و آله وسلم حد القاذفين طيله شهر، أو أكثر من خمسين يوما، من بدء إفكهم، حسبما تقدم؟! حتى شاع، و تناقلته الألسن!!

إعتذارات غير مقبولة:

و قد يعتذر عن ذلك: بأن آيات حد القذف لم تكن قد نزلت بعد، فلما نزلت حدّهم، و يدل عليه: استعذار النبي صلى الله عليه و آله وسلم، و أن ابن معاذ قال:..

١- تفسير الميزان ج ١٥ ص ١٠٣.

٢- الدر المنثور ج ٥ ص ٣٧ عن الطبراني ..

إنه يقتل الآفك، و لو كان حكم القذف معلوما لقال ابن معاذ و سائر الناس حكم القذف معلوم، و يدك مبسوطه (١).

و جوابه: أن معنى ذلك أنهم قد ارتكبوا ذنبا لم يكن قد نزل حكمه بعد، فكيف يؤخذون به؟! فإن ذلك غير مقبول فى العاده و العرف.

و لو كان للحدود هذا المفعول الرجعى للزم أن يعاقب النبى الصحابه جميعا على كثير من المخالفات التى صدرت منهم، ثم نزلت عقوباتها بعد أشهر .. مع أننا لم نجد النبى صلى الله عليه و آله وسلم قد فعل ذلك فى أى مورد أبدا ..

و ربما يقال فى الجواب أيضا: إن حكم القذف كان معلوما مع عدم الشاهد، و هو الجلد، و تبرئه المقذوف شرعا .. فتأخير النبى صلى الله عليه و آله وسلم إجراء الحد عليهم، كان بهدف الانتظار إلى حين نزول براءه ذيلها واقعا بالآيات ..

و لكنه جواب لا يصح أيضا: لأن ما أتى به الوحى لا يزيد على ما تعينه آيه القذف من براءه المقذوف براءه شرعيه و ظاهريه، لأن الآيات الست عشره تستدل على كذب الآفكين بعدم إتيانهم بالشهداء، و هذا دليل البراءه الظاهريه لا الواقعيه .. و لا ملازمه بين الحكم الشرعى بالبراءه، و بين البراءه الواقعيه .. و قوله تعالى: الطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ .. إنما أثبت البراءه، التى يشترك بها جميع المقذوفين، من غير قيام بينه .. و البراءه المناسبه لهذا المعنى هى الشرعيه (٢) ..ق.

١- راجع فى التوجيه، و جوابه: تفسير الميزان، للعلامه الطباطبائى ج ١٥ ص ١٠٢، ١٠٣.

٢- المرجع السابق.

قال النيسابورى و الزمخشرى، و النص له: (جعل الله التفصله بين الرمى الصادق و الكاذب ثبوت شهاده الشهود الأربعة، و انتفاؤها .. و الذين رموا عائشه لم تكن لهم بينه، على قولهم، فقامت عليهم الحججه (عند الله)، أى فى حكمه و شريعته كاذبين ..) (١). و هذا هو معنى البراءه الشرعيه لا الواقعيه ..

و على هذا .. فالآيات لا يمكن أن تتناسب مع روايات الإفك هنا، بل لا بد من البحث عن مصداق آخر لها .. و سيأتى تحقيق الكلام فى ذلك فى موضعه إن شاء الله تعالى ..

١٢- عمى مسطح:

تذكر بعض روايات الإفك: أن مسطحا قد عمى، و أن ذلك كان من جمله ضروب العقاب له، لافترائه على أم المؤمنين عائشه (٢).

و نحن لا نستطيع أن نقبل بهذا:

فأولاً: إن ذلك لم يذكر فى أى من كتب التاريخ و التراجم، حتى الكتب التى خصصت لذكر العميان، و شرح أقوالهم، و استقصاء أخبارهم كنكت الهميان، و معارف ابن قتيبه، و غير ذلك ...

و ثانياً: إن المؤرخين يقولون: إن مسطحا قد شهد حرب صفين، مع سيد الأوصياء عليه السلام، و مات سنة ٣٧ (٣). و واضح أنه لو كان ٨.

١- الكشاف ج ٣ ص ٢١٩، و تفسير النيسابورى هامش الطبرى ج ١٨ ص ٦٤.

٢- إرشاد السارى ج ٧ ص ٢٥٧، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٠٥.

٣- أسد الغابه ج ٤ ص ١٥٤ و ٣٥٥، و الاستيعاب هامش الإصابه ج ٣ ص ١٣٠ و ٤٩٥، و قالوا: إنه هو الأكثر، و الإصابه ج ٣ ص ٤٠٨.

أعمى لم يشهد صفين، لأن الأعمى لا يستطيع الحرب، و لا يجيد الطعن و الضرب.

ثالثا: قد عرفنا: أن بعض الروايات تقول: إنه لم يشارك فى الإفك إلا فى حدود أنه ضحك و أعجبه ..

١٣- حسان: الأعمى - الجبان - المشلول!!

أ- عمى حسان:

و أما عمى حسان، الذى تقول عائشه: إنه العذاب العظيم له (١).

فإن كان مقصودها أنه كان بسبب ضرب صفوان له ..

فالجواب: أن ذلك غير صحيح، و ذلك لما يلى:

أولا: إن ضربه صفوان إنما وقعت فى يد حسان (٢) و لم تقع على رأسه، و لا فى وجهه .. فكيف أوجبت عماءه!!

ثانيا: فى الصحيحين من طريق سعيد بن المسيب قال: مرّ عمر بحسان فى المسجد، و هو ينشد، فلحظ إليه، فقال: كنت أنشد و فيه من هو خير منك، ثم التفت إلى أبى هريره. فقال: أنشدك الله الخ .. (٣)

فإدراكه لحظ عمر له يدل على أنه كان بصيرا حتى ذلك الوقت ..

إلا أن يقال: إنه قد عمى بعد ذلك التاريخ ..

و يجاب عنه: بأن مجرد حدوث العمى بعد سنوات كثيره ليس ٦٢

١- نكت الهميان ص ١٣٦، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٠٢.

٢- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٠٤ عن الإمتاع ...

٣- الإصابه ج ١ ص ٣٢٦، و صحيح مسلم ج ٧ ص ٦٢

دليلا على أنه كان على سبيل العقوبه.

و ثالثا: لقد ذكروا: أنه كان جبانا، و جعلوا ذلك هو سبب عدم شهوده مع النبي في أى من مشاهدته (١) أضف إلى ذلك: أن أبا عمر قد قال في مقام اعتذاره عن عدم شهوده مع النبي صلى الله عليه و آله وسلم مشاهدته: (.. و قيل:

إنما أصابه ذلك الجبن منذ ضربه صفوان بن المعطل بالسيف) (٢).

و نقول:

بناء على هذا: إنه لو كان ضريرا لكان الاعتذار عن عدم حضوره الحروب بالعمى أولى من الاعتذار بالجبن.

و أما إذا كان مقصود عائشه: أن الله ابتلاه بالعمى بعد الإفك بسنوات عديده، و بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، ليكون ذلك هو العذاب العظيم له ..

فالجواب أن ذلك مجرد اجتهاد من عائشه إذ من الذى أخبرها: أن هذا العمى قد جاء على سبيل العقوبه و ليس له سبب آخر؟! و لقد رأينا كثيرين ابتلوا بالعمى، و لا يعتبر ذلك أحد أنه عقوبه و عذاب عظيم لهم ..

مثل: عقيل، و العباس، و ابن عباس، و جابر الأنصارى، و أبى سفيان بن الحارث .. و غيرهم ...

ب- جبن حسان:

و أما قولهم: بأن جبن حسان كان بسبب ضربه صفوان له.١.

١- أسد الغابه ج ٢ ص ٦ و السيره الحليه ج ٢ ص ٣٠٣.

٢- الاستيعاب هامش الإصابه ج ١ ص ٣٤١.

فيكذبه أولا: قولهم: إن الضربه وقعت في يده، كما تقدم ..

و يكذبه ثانيا: قضيته مع صفيه و اليهودى، الذى قتله، و جبن حسان عن النزول لقتله، و حتى عن سلبه.

و هذه القضية كانت فى وقعه الخندق (١) .. التى عرفت تقدمها على المريسيع، و على حديث الإفك، و على ضرب صفوان له ..

و ثالثا: إنهم يصرحون بأنه لم يشهد أيا من المشاهد، لا بدرا، و لا أحدا، و لا غيرها، و بسبب جبنه (٢). فلو كان الجبن إنما أتاه بسبب ضربه صفوان، لوجب أن يكون لحسان أدنى أثر فى الحروب قبل السنه السادسه، و لا نجد له شيئا من ذلك.

و رابعا: إن البعض يقول: (إن حسان كان لسنا شجاعا، فأصابته عله أحدثت له الجبن) (٣). فالعله هى سبب جبن حسان، و ليس ضربه صفوان.

و أخيرا .. فإن البعض ينكر أن يكون حسان جبانا، و بدليل، أنه كان يهاجى قريشا، و يذكر مثالبهم و مساويهم، و لم يبلغنا: أن أحدا عيره بالجبن، و الفرار من الحروب ... و قد عير هو نفسه الحارث بن هشام بالفرار ... و ما أجابه بما ينقض به أو يطعن به عليه، بل اعتذر عن فراره ٥.

١- الإصابه ج ٤ ص ٣٤٩ و نكت الهميان ص ١٣٤ / ١٣٥ و غرر الخصائص الواضحه ص ٣٥٥ و قاموس الرجال ج ٣ ص ١١٩ و أسد الغابه ج ٥ ص ٤٩٣، و معاهد التنصيص ج ١ ص ٧٤ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٤٦ و عن تاريخ ابن عساكر ج ٤ ص ١٤٠.

٢- الاستيعاب بهامش الإصابه ج ١ ص ٣٤١ و نكت الهميان ص ١٣٤، و المعارف لابن قتيبه ص ١٣٦.

٣- نكت الهميان ص ١٣٥.

بأمور أخرى (١).

و خامسا: إنهم يذكرون أن عائشه قد برأته من قضيه الإفك .. و أنه هو أنكر ذلك كما تقدم ..

ج- شلل يدى حسان:

ثم إن بعض الروايات تصرح: بأن ضربه صفوان لحسان، قد أوجبت شلل يدى حسان .. (٢) و ذلك غريب و عجيب:

أولا: إنهم يقولون: إن الضربه أصابت إحدى يديه (٣) لا كلتاهما، فكيف صارت إذن سببا لشلل اليد الأخرى!؟

و ثانيا: لماذا لا يعتذرون عن عدم شهوده المشاهد، إلا بجبنه، و قد كان الاعتذار بشلل يديه أعذر و أولى ..

هذا كله .. عدا عن أن أحدا من المؤرخين لم يذكر شلل يدى حسان على الإطلاق .. مع اعتنائهم التام بذكر مثل هذه الأمور لا سيما بالنسبه للصحابه الكبار، و الشخصيات منهم .. حتى لقد ألفوا كتباً خاصه فى ذوى العاهات منهم .. أو عقدوا لبيانها فصولا مطوله فى كتبهم ...

١٤- قبعه الإخفاء:

لقد ذكرت عائشه فى حديث الإفك: أنه صلى الله عليه و آله وسلم كان إذا أراد انع.

١- راجع: نكت الهميان ص ١٣٥، و الاستيعاب هامش الإصابه ج ١ ص ٣٤١، ١٣.

٢- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٥، عن أنوار التنزيل، و إرشاد السارى ج ٧ ص ٢٥٧ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٠٣.

٣- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٠٤ عن الإمتاع.

يخرج أقرع بين أزواجه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله.

قالت عائشه: فأقرع بيننا في غزاه غزاهما فخرج سهمي، فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بعدما نزل الحجاب.

و نقول:

أولاً: إن ثمة روايات تقول: إن أم سلمه أيضاً كانت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غزوه المريسيع (١) و قد قدمنا ذلك أيضاً في ضمن النصوص والآثار لحديث الإفك، الرواية رقم ١٠.

ثانياً: لماذا لم تتبّه أم سلمه حاملي الهودج إلى غيبه رفيقتها؟! أم أنها لم ترها حين ذهبت من بينهم؟ ..

و إذا كانت أم سلمه قد غفلت عن غيبه عائشه، أو لم ترها حين تركت هودجها، فهل لبست عائشه قبعه الإخفاء، و خرجت من بين ذلك الجيش كله، فلم يرها أحد؟! ..

ثالثاً: إنه إذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستصحب بعض نساءه، فإن الجيش أيضاً سيفعل كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفعل، فسيصطحب المتزوجون أو كثير منهم نساءهم .. و من الراجح أن تسير النساء في مجموعات تخصصهن، لا أن تسير كل امرأة مع زوجها، و هذا معناه أن النسوة برين بعضهن، و لا سيما في حالات نزول الجيش للاستراحة، و يعرفن من تغيب منهن لقضاء الحاجة و من لا تغيب ..

فلماذا لم تخبر النسوة حامل هودج عائشه بغيبتها عن هودجها ..ب.

و لماذا تركنها تذهب وحدها، ألم يخفن عليها من سبع، أو من أى طارق و طارئ فى ذلك الليل البهيم، قد يلحق بها الأذى، و لا أقل من أن تفاجئها حركه بعض الحيوانات، فتصاب ببعض الحالات العصبيه بسبب الرعب القاتل، و الخوف العظيم ..

و رابعا: إننا لا ندرى لماذا اختارت أن تذهب وحدها فى ذلك الليل و فى قلب الصحراء. و لماذا اختارت أن تبعد عن الجيش هذا المقدار الكبير، الذى فقدت معه سماع جلبة الرحيل ووضوء حركه الجيش، مع أن الليل ساتر.

و نحن نعلم: أنها هى نفسها قد ذكرت: أنها حتى و هى فى المدينه، و حيث الأمن و الأمان متوفر أكثر مما هو فى الصحراء قد خرجت الى حاجتها مع أم مسطح، و تقول إنها علمت بأمر الإفكك من قبل هذه المرأه بالذات، و فى نفس هذه المناسبه.

فيا سبحان الله كيف أن الإفكك عليها قد كان بسبب قضاء الحاجه، ثم كانت معرفتها بأمر الإفكك، أيضا فى مناسبه قضاء الحاجه!!

..

١٥- القرعه بين النساء:

و من الأمور التى تحتاج إلى تأمل دعوى أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم كان إذا خرج فى سفر أقرع بين نسائه .. فإن بعض الباحثين يشك كثيرا فى صحه ذلك، و يقول: إن ذلك لم يرد إلا عن عائشه، و فى خصوص غزوه بنى المصطلق ..

ولأجل ذلك، فإن ثمه قدرا من الطمأنينه إلى أن الأمر كان على عكس ذلك تماما، أي صلى الله عليه وآله وسلم أنه لم يستصحب نساءه في أسفاره الحربيه.

ص: ٢٣٧

الفصل التاسع: ولدينا مزيد

اشاره

ملاحظات .. و مؤاخذات:

اشاره

و بعد هذا الكم الهائل من المؤاخذات و الإشكالات فى حديث الإفك، فقد بات بديها أنه حديث موضوع، و مصطنع لأسباب لا تخفى .. و اللافت للنظر هنا: أن ما ذكرناه ليس هو الحصيله النهائيه لموارد الخلل، بل هناك الكثير مما لم نشر إليه، و ربما يكون هناك كثير أيضا مما لم نقف عليه ..

و سنورد فى هذا الفصل أيضا طائفه أخرى من موارد الخلل هذه، مع توخى الاختصار قدر الامكان ..

و إذا كان بعض ما سوف نذكره لا يرقى إلى درجه الحسم و اليقين، لكنه قادر و لا شك على المساعدة على ذلك، من حيث أنه يضع علامات كبيره على طبيعه هذه الروايه و صحتها و سلامتها ..

و الذى سوف نشير إليه هنا يتلخص فى النقاط التاليه:

١- أذى النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم :

لقد صرح عدد من الروايات: بأن ما جاء به الآفكون قد أوجب أذى النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، حتى قال: ما بال رجال يؤذوني في أهلي، أو قال: من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي، أو نحو ذلك ..

و من المعلوم: أن من يؤذى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجب قتله (١) ..

و لكننا نرى النبي (صلى الله عليه وآله) يدافع عن الآفكين فيغضب على صفوان، لضربه حسان بن ثابت. كما تزعم بعض روايات الإفك ..

و هي الأشهر كما يقول ابن عبد البر: إنه لم يجلد أحد .. و هذا هو الأعجب و الأدهى حقا ..

و إذا قيل: لعل ذلك لأجل عدم ثبوت ذلك عليهم بالشهود.

فالجواب هو في ضمن سؤال: كيف يطلب هو إذن من الناس أن يتدخلوا لمنعهم من أذاه صلى الله عليه وآله وسلم ؟ و كيف جاز له أن يعلن بالاتهام لهم؟!.

٢- كذب الصحابي:

يقول أسيد بن حضير، لسعد بن عباد: كذبت .. فأسيد في قوله هذا إما صادق في نسبه الكذب إلى سعد، أو كاذب. فأحد الرجلين كاذب على كل حال .. فكيف يكون صحابيا و يكذب؟! فإنه وفق أصول أنصار عائشه و محبيها، و هم جماعه أهل السنه، مما لا مجال لقبوله، لأن الصحابه عندهم عدول كلهم، لا يكذبون ..

و كذلك الحال في اتهام ابن عباده لابن معاذ بأنه قد علم أنهم من ٢.

الخزرج، و لا يريد نصره رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، و إنما ينطلق فى موقفه هذا من ضغائن و إحن جاهليه (١).

٣- براءة الصحابه:

و يقول ابن أبى الحديد المعتزلى: (... لو كان هذا صحيحا ما احتاجت عائشه إلى نزول براءتها من السماء .. بل كان رسول الله صلى الله عليه و آله من أول يوم يعلم كذب أهل الإفك، لأنها زوجته، و صحبتها له أكد من صحبه غيرها، و صفوان بن المعطل أيضا كان من الصحابه، فكان ينبغى ألا يضييق صدر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و لا يحمل ذلك الهم و الغم الشديد اللذين حملهما. و يقول: صفوان من الصحابه، و عائشه من الصحابه. و المعصيه عليهما ممتنعه) (٢).

٤- هل كان مسطح بدريا؟!:

هل كان مسطح بدريا حقا؟! لقد ادعى النيسابورى الإجماع على ذلك (٣) .. و يؤيده التصريح به فى كثير من المصادر.

و نقول:

إذا كان كذلك. فلماذا يحده النبى على الإفك؟ أليس قد رووا: أن ٨.

-
- ١- الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٩٧، و تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٢٩٧، و سيره ابن هشام ج ٢ ص ٣١٣، و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٦٢، و مغازى الواقدى ج ٢ ص ٤٣١، و فتح البارى ج ٨ ص ٣٦١.
 - ٢- شرح النهج للمعتزلى ج ٢٠ ص ٣٠.
 - ٣- تفسير النيسابورى، هامش الطبرى ج ١٨ ص ٦٨.

الله تعالى قد اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم .. فإذا كان ذنبه مغفورا فلماذا يعاقب عليه؟!

هذا إذا فسرنا هذه الكلمه بأن الذنوب تقع منهم، لكنها تكون مقرونه بالمغفره ..

و أما إذا أخذنا بالاحتمال الآخر، و هو أن المراد: أن المعصيه لا تقع من البدرى أصلا (١) ... فالأمر يصير أعقد و أشكل.

و فسرنا النيسابورى بأن المراد اعملوا من النوافل قليلا- أو كثيرا، فقد أعطيتكم الدرجات العاليه فى الجنه، و قد غفرت لكم، لعلمى أنكم تموتون على التوبه (٢).

و نقول:

أولا: ما الدليل على أن هذا هو المراد من قوله صلى الله عليه و آله وسلم : اعملوا ما شئتم؟! و لماذا هذه التبرعات التفسيريه بلا شاهد و لا دليل.

ثانيا: هل للذى يؤذى رسول الله و يتهم زوجته بهذا البهتان العظيم توبه؟!

ثالثا: إن هذا ينافى قوله تعالى: **وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**.

فانها تدل على عدم قبول توبتهم إن لم نقل إنها تدل على عدم حصول التوبه من الاساس و الصحيح فى معنى هذه الروايه لو صحت: أن المؤمنين الذين شاركوا فى بدر،- بشرط الإيمان- قد غفر الله لهم ذنوبهم السالفه، فليستأنفوا العمل. و سوف يحاسبهم الله عليه إن خيرا.

١- أشار إلى المعنيين العسقلانى فى فتح البارى ج ٨ ص ٣٦٩.

٢- النيسابورى، هامش الطبرى ج ١٨ ص ٦٨.

فخير، و إن شرافش، لكن شرط أن لا- يكونوا من المنافقين، فإنّ المنافق كافر. فليس مشمولاً للحديث من الأساس حتى لو شارك في بدر.

٥- الرهط:

قال في حديث الإفك، و أقبل الرهط الذين كانوا يرحلون الخ ..

و الرهط في اللغة يطلق على العدد من الثلاثة إلى العشرة (١). مع أننا نجد الواقدي يقول: إن الذين كانوا يرحلون رحلها هم اثنان فقط ..

و الحلبي قال: إن الذي كان يتولى ذلك رجل واحد، هو أبو مويهبه ..

فراجع ما تقدم من الكلام عن عمر عائشه ..

٦- فقه بريه: وفقه الرسول صلى الله عليه و آله وسلم :

تقول روايه علقمه عن عائشه: إن النبي صلى الله عليه و آله وسلم استشار بريه. و أجابته بأنها لئن كانت صنعت ما قال الناس ليخبرنك الله .. قالت: فعجب الناس من فقها (٢) ..

و لكن ليت شعري .. أين كان فقه النبي صلى الله عليه و آله وسلم آنذا؟ ..

و لم لم يدرك هو هذه الحقيقه قبل بريه؟. و هو الذي تعلم منه الناس الفقه؟.

و لم لم يدرك أحد غير بريه ذلك؟! ١!

١- أقرب الموارد ج ١ ص ٤٣٩، و من معاني العصبه: القوم و القبيله. و راجع: فتح الباري ج ٤ ص ٣٤٧ و في المفردات للراغب ص ٢٠٤: الرهط: العصابه دون العشره، و قيل: يقال إلى الأربعين.

٢- فتح الباري ج ٨ ص ٣٥٩، و تفسير الطبري ج ١٨ ص ٧٦ روايه علقمه و الدر المنثور ج ٥ ص ٣٢، عن الطبري و ابن مردويه، و إرشاد الساري ج ٧ ص ٢٤١.

و لم لم يعجب الناس من فقه أبي بكر أيضا؟ ففي روايه أبي أويس، أنه قال: هو رسول الله، و الوحي يأتيه ..

٧- لم يفقد النبي صلى الله عليه و آله وسلم زوجته:

ثم .. ألا ترى معي .. أن من غير المؤلف: أن أفضل الأنبياء و المرسلين .. و أعظم و أشرف إنسان وجد على وجه الأرض يترك زوجته في الصحراء و يذهب، ثم لا يفتردها إلا بعد مضي يوم كامل؟ بل في بعض النصوص: أنها لم يفتردها أحد أصلا، ففي روايه ابن إسحاق، قالت: (.. فو الله، ما أدركنا الناس، و لا- افتقدت، حتى نزلوا و اطمأنوا طلع الرجل يقودني (١)...) و كان نزولهم طبعاً في نحر الظهيره، كما تقدم.

و إذا كان النبي صلى الله عليه و آله وسلم قد افتقدتها فكيف لم يرسل السرايا للبحث عنها في كل حدب و صوب، و يبذل كل ما في وسعه من أجل الوصول إليها؟!

ثم إن الرسول الكريم لا يمكن أن يغفل عن واجباته، و هو أشد الناس اهتماماً براحه مرافقيه، و توفير حاجاتهم .. فهل يعقل أن لا يفكر في أن زوجته قد تحتاج إلى الطعام و الشراب طيله ليله و نصف يوم؟! إن ذلك لا- يصدر عن أى إنسان عادى، فكيف بالنسبه لعقل الكل، و إمام الكل، مدبر الكل؟!

و إذا كان هو صلى الله عليه و آله وسلم قد غفل عن ذلك، فهل غفل عنه أيضا سائر من ٢.

١- البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٦٠، و سيره ابن هشام ج ٣ ص ٣١١، و فتح الباري ج ٨ ص ٣٥٢.

كانوا معها و يفترض فيهم أن يهيئوا لها حاجاتها؟!.

و كيف لم يلتفتوا إليها أيضا فى أوقات الصلاة، حيث تحتاج إلى تجديد الوضوء، و إلى المكان المستور الذى تؤدى فيه صلاتها؟! و لو أنها قد صلت فى رحلها، فكيف توضعت ..

و الغريب فى الأمر هنا أن عائشه نفسها تقول: إنها كانت تظن أنهم سوف يفتقدونها .. و لكن ظنها قد خاب، حيث لم يفتقدوها أحد حتى زوجها.

يضاف إلى ما تقدم: أنهم يذكرون: أنه قد كان من عادته صلى الله عليه و آله وسلم أن يساير هودجها، و يتحدث معها (١).

و لكنه فى تلك الليله بالذات .. و لأن عقدها ضاع، و ضاعت معه ..

و لأنه لا بد من إحكام قضيه الإفك .. غير النبى عادته، و لم يساير هودجها، و لا تحدث معها!!!

و وجه العسقلانى ذلك: بأن عدم افتقادها يمكن أن يكون لأجل أنهم استصحبوا وجودها معهم .. أو أنهم اشتغلوا بحط رحالهم، و لم يفتقدوها .. (٢).

و لكنه توجيه غير مقبول، فإنها قد صرحت، بأنهم قد نزلوا و اطمأنوا.

و إن الذين مشوا ليله و نصف يوم لا بد أن يفتقدوا زوجه نبيهم، و لو لأجل الطعام و الشراب، فضلا عن الصلاة؟! .. ٩.

١- فتح البارى ج ٨ ص ٣٤٩.

٢- فتح البارى ج ٨ ص ٣٤٩.

و الغريب هنا: أننا نجدها تقول- على ما فى روايه الواقدى:-

(كنت أظن: أنى لو أقمت شهرا لم يبعثوا بعيرى، حتى أكون فى هودجى) (١).

و هذا يعنى: أنهم كانوا يعرفون بخروجها من هودجها .. و أنها ليست فيه.

.. فهل قد تعمدوا تركها فى الصحراء!؟

و إذا كانوا لا يعرفون بنزولها من هودجها- كما تقوله بعض الروايات الأخرى- فكيف إذن كانت تظن هذا الظن .. أم أنها ترى أنهم كانوا يعلمون الغيب؟! أو ترى أن لديهم حاسه شم قويه، يدركون فيها وجودها و عدمه .. عجيب أمر عائشه و أى .. عجيب!!

٨- البكاء شاهد على البراءة:

و فى بعض الروايات تذكر: أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم حينما سمع يبكاء آل أبى بكر، قام إلى المسجد، فاستعذر من الآفكين، ثم عاد و استشار، و قرر عائشه ..

و نقول:

أولاً: متى كان البكاء شاهدا على البراءة!!؟

ثانياً: لماذا استعذر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من عبد الله بن أبى خاصه .. مع أن الذين جاؤوا بالإفك كانوا عصبه.

فإن قيل: إن الاستعداد منه، إنما هو لأجل أنه هو الذى تولى كبر الإفك .. ٧.

فالجواب هو: أن في مقابل ذلك القول بان الذى تولى كبر الإفك هو حسان أو حمته .. و هناك من يقول: إن ابن أبى لم يجلد الحد، و جلد غيره.

و الغريب فى الأمر أن نجد التصريح فى الروايات بأنه صلى الله عليه و آله وسلم قد استعذر من ابن أبى استنادا إلى قول جاريه!!.

ثم هى جاريه عائشه بالذات!!

و هى جاريه لم تكن مع عائشه فى تلك الرحله.

ثم إنه صلى الله عليه و آله وسلم لا- يجلده الحد، رغم نزول الوحي الإلهي فيه .. فهل كان قول الجاريه أقوى تأثيرا فى نفس الرسول صلى الله عليه و آله وسلم من الوحي الإلهي و أوثق؟!.

نعوذ بالله من الزلل، فى القول، و فى العمل!!

٩- التهويل!! و الأيمان!!

و إننا فى حين نلاحظ: أن عائشه تحاول التعظيم و التهويل فى القضية، حيث ادعت أنها قد بكت حتى ليظن أبواها: أن البكاء فالق كبدها .. و أن الأمه كادت تهلك بسببها .. و أنها حين سمعت بالأمر من أم مسطح خرت مغشيا عليها، فبلغ ذلك أمها أم رومان فجاءتها، فحملتها إلى بيتها (١).

و أنها همت أن ترمى نفسها فى قليب (٢) أى بئر ..د-

١- راجع: المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١١٧ و ١١٨ و ١٢٣ و ١٢٤ و راجع أيضا: مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٣٠ و ٢٣٧ و راجع سائر

المصادر التى قدمناها فى فصل النصوص و الآثار الحديث رقم ٣.

٢- راجع: المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٢١ و فتح البارى ج ٨ ص ٣٥٥ عن الطبرانى بسند-

إنها .. و هي تتحدث عن كل ذلك تكثر من حلف الأيمان. و لا سيما و هي تقترب من نهايات الحديث .. حيث لا بد لها من زرع القناعه بأن الإفك كان عليها .. و لا بد أن ينسى الناس قصه ماريه، و أن لا يعيروها أى اهتمام ..

إنها ليست فقط تقسم لتأكيد ما تنقله عن نفسها، بل هي تقسم على ما تنقله عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، و عن أبيها، و عن أمها أيضا ..

فلماذا هذه الأيمان الكثيره؟! المنهى عنها فى الشرع الشريف؟! و لماذا هذا التهويل و المبالغه فيه؟!

فهل كانت تشعر بضعف دعواها؟! فاعتمدت طريقه التقوى بالأيمان؟!!

أم أن المريب كاد أن يقول خذونى؟!!

إن ذلك ليس بعيدا- فيما نعتقد- عن ذهن من نسب هذه الروايات إليها .. أو فقل: عن ذهن صانع الروايه، من أجل أن يسكبها فضيله و شرفا، ما أشد شوقها إليه، و ما أعظم حرصها عليه.

١٠- لو أن خالدًا سمع عائشه؟!!

و يذكرنى .. قول عائشه لأبيها: بحمد الله لا بحمدك، و لا بحمد صاحبك الذى أرسلك (١) ..

يذكرنى بخالد بن الوليد .. الذى قتل مالك بن نويرة بحجه أنه.

١- راجع: الدر المنثور ج ٥ ص ٣١ عن الطبرانى، و ابن مردويه.

مالكا عبر له عن أبي بكر ب (صاحبك) فقال له: كأنك لا تراه لك صاحباً، فاستحل بذلك دمه، وقتله ..

فحمدت الله و شكرته .. على أن خالد لم يسمع من عائشه هذه الكلمه عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم .. و إلا لكان ألحقها بمالك بن نويره! ..

و لأصبح أخوها محمد شاعرا يرثى أخته الشهيده!! كما كان متمم يرثى أخاه مالكا الشهيد رحمه الله تعالى ..

١١- الإساءه لرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم :

ولسنا ندرى ما هو ذنب النبي صلى الله عليه و آله وسلم تجاه عائشه، حتى تقول له:

بحمد الله لا بحمدك، أو بحمد الله و ذمكما .. و ما أشبه ذلك .. ثم قولها له: ألا تستحي من هذه المرأه أن تذكر شيئاً؟.

ثم إنه صلى الله عليه و آله وسلم لما حاول أن يغازلها (!!)) حيث أخذ بذراعها، أمام أبيها، قد أبعدت يده عنها، حتى اضطر أبو بكر أن يأخذ النعل ليضربها، فمنعه النبي صلى الله عليه و آله وسلم .. كما انه حاول أن يأخذ النبي صلى الله عليه و آله وسلم بيدها، فتنترع يدها منه، فنهرها أبو بكر. (١) بل هو قد ضربها فعلاً كما فى بعض الروايات (٢).

نعم، إننا ..

أولاً- لا- ندرى ما هو المبرر لهذا العنف مع النبي الأكرم، مع أنه لم يصدر منه صلى الله عليه و آله وسلم تجاهها ما يستدعى ذلك، بل إنه قد برأها على المنبر، .

١- راجع: الدر المنثور ج ٥ ص ٣١، عن ابن مردويه، و الطبرانى، و إرشاد السارى ج ٧ ص ٢٧٠، و السيره الحلييه ج ٢ ص ٢٩٦، و فتح البارى ج ٨ ص ٣٦٦.

٢- راجع: المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٢٠ و راجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٣٠.

و بلغ الأمر حدا كادت تقع الفتنة بين الأوس و الخزرج ..

ثانيا: ألا يعتبر ذلك سوء أدب منها مع الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم؟ و إيذاء له! و ما حكم من يقدم على ذم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ، و مواجهته بكل تلك التعابير و التصرفات؟

و قول البعض .. إن ذلك لعنبتها عليهم، لعدم تبرئتهم إياها، مع تحققهم من حسن طريقتها .. أو أنها قالت ذلك إدلالا منها عليه صلى الله عليه و آله و سلم ..

أو أنها فهمت من قول النبي صلى الله عليه و آله و سلم لها: احمدي الله: أفراد الله بالحمد، و بقيه الألفاظ؛ باعنها الغضب (١).

إن هذا القول لم نفهم له معنى. و لا سيما بملاحظه قولها: بحمد الله و ذمكما .. و أيضا بملاحظه أنها هي نفسها تقول: ان النبي اعتذر من ابن أبي المنبر. و أما تحققهم من حسن طريقتها فيكذبه قولهم: إن أبا بكر كان يشك في أمرها .. و كذلك النبي صلى الله عليه و آله و سلم حسبما تقدم ..

و حتى لو غضبت، فهل إن ذلك يجوز لها الجراه على نبي الأمة؟

و مواجهته بهذه الطريقة!! ..

١٢- ثمن عقد عائشه:

و من أغرب ما يذكر هنا: ما ذكره ابن التين من أن ثمن عقد عائشه كان ١٢ درهما (٢).٧.

١- إرشاد السارى ج ٧ ص ٢٧٠، و فتح البارى ج ٨ ص ٣٦٦، و النووى شرح صحيح مسلم، هامش القسطلانى ج ١٠ ص ٢٣٠.

٢- فتح البارى ج ٨ ص ٣٤٧.

و إذا كانت هذه قيمته فقد قال العسقلاني: إن معنى ذلك أنه ليس من جزع ظفار، و إلا لكانت قيمته أكثر من ذلك (١) .. مع أنها هي نفسها تنص على أنه كان من جزع ظفار ..

و بالمناسبة فإن العقد الذى سقط فى الأبواء أيضا كان من جزع ظفار. و كانت قيمته ١٢ درهما كما سيأتى .. فتبارك الله أحسن الخالقين ..

و لسنا ندرى من أين عرف ابن التين قيمه ذلك العقد المبارك!! و كيف اختص هو دون سواه بنزول الوحي عليه ببيان قيمه ذلك العقد ..

لعل بين ابن التين و مقوم ناقة صالح، قرابه نسبه أو حرفيه!!! و حسبنا هنا أن نتذكر قول الآخر ..

لى حيله فى من ينم و ليس فى الكذاب حيله

من كان يخلق ما يقول فحيلتى فيه قليله

١٣- أسامه: و براءه عائشه:

لقد قالت عائشه: إن أسامه بن زيد قد أشار على النبى صلى الله عليه و آله وسلم ببراءه أهله ..

و لكننا إذا أمعنا النظر فى كلام أسامه: فإننا لا نجده زاد على القول:

بأنه لا- يعلم إلا- خيرا. و هذا لا- يعنى تبرئتها، و إنما غايه ما يدل عليه هو عدم اطلاعه على ما يريب .. فهو كقول زينب بنت جحش: أحمى سمعى و بصرى الخ

١- فتح البارى ج ٨ ص ٣٤٧، و ما هو دليلك يا عسقلاني على أن قيمه الظفارى أكثر من ذلك أو أقل ..

١٤- هل كان أبو بكر يعرف الحقيقه!؟

لماذا تطلب من أبيها: أن يجيب رسول الله، مع أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان يسألها عن واقع و باطن الأمر، و لا اطلاع لأبويها على ذلك؟! ..

و اعتذار العسقلاني: بأنها أرادت بذلك الإشارة إلى أن باطنها لا يخالف الظاهر الذى يعلمه أبواها .. و إنما أجابها أبو بكر بلا أدري، لأنه كثير الاتباع لرسول الله فأجاب بما يطابق السؤال المعنى .. و لأنه كره أن يزكى ولده (١) ..

هذا الاعتذار لا يصح ..

أولاً: إن عائشه نفسها تخاطبهم جميعاً بقولها: حتى استقر فى أنفسكم .. و فى روايه هشام بن عروه: و أشربته قلوبكم ..

ثانياً: إنها لما عاتبت أباهاً بقولها: ألا عذرتنى؟ قال: أى سماء تظننى، و أى أرض تقلنى، إذا قلت ما لا أعلم (٢) ...

و ثالثاً: تقول عائشه: إنه لما أخذ رسول الله برحاء الوحي، ما فزعت لعلمها ببراءه نفسها .. و أما أبواها فما سرى عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، حتى ظنت لتخرجن أنفسهما، فرقا من أن يأتى من الله تحقيق ما يقول الناس (٣) .. ٦.

١- فتح البارى ج ٨ ص ٣٦٤.

٢- الدر المنثور ج ٥ ص ٣٢ عن البزار، و الحليه ج ٢ ص ٣٩٦، و فتح البارى ج ٨ ص ٣٦٦.

٣- مغازى الواقدي ج ٢ ص ٣٣، و سيره ابن هشام ج ٣ ص ٣١٥، و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٦٢ عنه، و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٩٨، و تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٢٦٨، و فتح البارى ج ٨ ص ٣٦٥، و السيره الحليه ج ٢ ص ٢٩٦.

رابعاً: أبا بكر نفسه كما يروى عنه العسقلاني وغيره قد فزع أن ينزل من السماء ما لا مرد له (١).

و بعد كل هذا .. فلا نصغى إلى اعتذار العسقلاني هنا أيضاً: بأنهم أرادوا إقامة الحجة على من تكلم في ذلك، و لا يكفي في ذلك النفي المجرد: كما لا يصح قوله: بأن مرادها ممن صدق به، هو أصحاب الإفك، لكن ضمت إليهم من لم يكذبهم تغليبا (٢).

١٥- حمنه تحارب لأختها:

و تذكر الروايات: أن حمنه طفقت تحارب لأختها، حتى هلكت فيمن هلك .. و حتى أقيم عليها الحد، و ذكرت فيمن تولى كبر الإفك ..

لكن أختها نفسها عصمها الله بالورع ..

و نقول:

عجيب هذا!!! أو ليس يقولون: ليست الثكلى كالمستأجره!؟

و إذا لم تكن أختها راضيه بفعلها، فأى فائده تعود على حمنه من موقفها هذا!؟

و لماذا اختصت زينب بهذا الأمر؟. من بين سائر نساء النبي الأعظم صلى الله عليه و آله وسلم!؟ و هل لم يكن لسائر نساء النبي صلى الله عليه و آله وسلم أخوات و لا أقارب يتولين المحاربه لهن!؟ .. ٤.

١- فتح الباري ج ٨ ص ٣٦٥ و المعجم الكبير ج ٢٣ ص ٧٢ و ١٦٨.

٢- فتح الباري ج ٨ ص ٣٦٤.

١٦- جواب ابن عبادہ:

قالوا: إن جواب سعد بن عبادہ لابن معاذ غير مناسب، لأن ابن معاذ لم يقل إن كان من الخزرج قتلناه (١) ..

و أجاب الحلبي: بأن ابن عبادہ يريد بجوابه ذاك: أنه لو كان من الأوس لا تقدر على قتله لأنه يظهر الإسلام .. ولا يقتل النبي صلى الله عليه و آله وسلم من يظهر الإسلام .. فكأنه قال له: لا تقل ما لا تفعل، أو ما لا تقدر على فعله (٢) ..

و اعتذر آخر: بأن المقصود: أن النبي صلى الله عليه و آله وسلم لا يجعل حكمه إليك (٣).

و اعتذر ثالث: بأن ابن معاذ لا يستطيع قتل الآفك؟ إذ يسبق إليه الخزرج أنفسهم (٤) ..

و نقول: إن ذلك كله غير سليم، إذ يكذب الأول: أن ابن عبادہ قال: (ما قلت هذه المقالة، إلا لأنك قد عرفت أنهم من الخزرج، و لو كانوا من قومك من الأوس ما قلت هذا) (٥).

و يكذب الثاني و الثالث .. رد ابن حضير على ابن عبادہ: بأنك منافق تجادل عن المنافقين .. ك.

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٩٩.

٢- المصدر السابق.

٣- فتح الباري ج ٨ ص ٣٦١ عن ابن التين ..

٤- فتح الباري ج ٨ ص ٣٦٢.

٥- سيره ابن هشام، و الحلبيه ج ٢ ص ٣٠٠ و غير ذلك.

١٧- أهلى و أهل بيتى:

لماذا قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى مجلس الاستعداد: بلغنى أذاهم فى أهلى، أو أبناو أهل بيتى، فجاء بلفظ الأهل و أهل البيت، مع أن المقصود هو عائشه فقط .. أجاب العسقلانى: بأنه (لما كان يلزم من سبها سب أبويها، و من هو بسبيل منها، و كلهم كانوا بسبب عائشه معدودين فى أهله .. صح الجمع ..). ثم استشهد على ذلك بما ورد فى حديث الهجره، من تول قول أبى بكر: إنما هم أهلك يا رسول الله، يعنى عائشه، و أمها، و أسماء بنت أبى بكر (١) ..

و نحن .. لا- نريد أن نناقش .. فى صحه ما استشهد به من حديث الهجره، فقد تكلمنا على بعض نقاط الضعف فيه فى كتابنا الصحيح من سيره النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، فراجع ..

و إنما نريد فقط أن نسجل هنا ما يلى:

أولاً: إننا لا- نحتاج إلى تمحلات العسقلانى و توجيهاته، فقد نص أهل اللغه على أن (أهل الرجل) زوجته (٢). بل هى ليست حتى من أهل الرجل، و إنما يقال لها ذلك مجازاً (٣).

و أما كلمه أهل البيت، فلا تشمل الزوجه من الأساس كما سيتضح.

ثانياً: لو صح كلام العسقلانى .. فكيف يصح إذن: أن يقول أسامه ٩.

١- فتح البارى ج ١٣ ص ٢٨٧.

٢- أقرب الموارد ج ١ ص ٢٣ و راجع: المفردات للراغب الأصفهانى ص ٢٩.

٣- راجع: تاج العروس ج ١ ص ٢١٧ و لسان العرب ج ١١ ص ٣٨ و المفردات للراغب ص ٢٩.

بن زيد، عند ما استشاره النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى فراق أهله: هم أهلک، و ما نعلم إلا خيرا .. فهل يستشير الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فى طلاق جميع آل أبى بكر ..

فيشير عليه أسامه .. بأنه لا يعلم منهم إلا خيرا؟! ..

و ثالثا: إذا كان يلزم من سبها سب أبويها و غيرهم .. فلماذا يحاول النبي (صلى الله عليه وآله) تقريرها، و انتزاع اعتراف منها؟. فهل يريد فضيحة آل أبى بكر، (أهله)!! فضيحة أبدية؟! ..

لا .. و لا كل ذلك .. و لكن ثمه أمر آخر يرمى إليه العسقلانى، و من هم على شاكلته .. إنهم يريدون بهذا اللف و الدوران أن يقولوا: إن آل أبى بكر هم آل بيت النبي الذين أذهب الله عنهم الرجس، و طهرهم تطهيرا .. و ليس على، و فاطمه، و الحسنان .. أو على الأقل يريدون إضافه هؤلاء إلى أولئك .. و لكن يابى الحق و الرسول عليهم ذلك، كما سيتضح فى الإيرادات التالية.

و رابعا: بالنسبه لاعتبار عائشه، و آل أبى بكر هم أهل البيت نقول:

إن ذلك لا يمكن قبوله، لأسباب عديده، هى:

أ- إن الرسول (صلى الله عليه وآله) نفسه قد فسر المراد من كلمه (أهل البيت) حيث بقى ستة أشهر، أو سبعة عشر شهرا أو إلى آخر عمره الشريف (١)، يأتى إلى بيت فاطمه عليها السلام، و يقول: السلام عليكم أهل البيت، و رحمه الله و بركاته ..

ب- إنه صلى الله عليه وآله قد صرح بخروج زوجته أم سلمه عن.

١- راجع كتابنا: أهل البيت فى آيه التطهير ص ٤٠-٤٤ عن كثير من المصادر.

دائرة أهل بيته، حيث قال لها: إنك من أهلى خير، و هؤلاء أهل بيتى (١) ..

أو قال لها بعد أن منعها من الدخول: إنك على خير، فراجع حديث الكساء المشهور (٢).

ج- قد تقدم عن أهل اللغة: أن أهل الرجل يطلق على الزوجه مجازا ..

د- سئل أنس بن مالك: أليس نساؤه من أهل بيته؟! فقال: نساؤه من أهل بيته؟! و لكن أهل بيته من حرم الصدقه بعده: آل على، و آل عقيل، و آل جعفر، و آل عباس (٣) و روى ذلك عن أحمد أيضا (٤). ١.

١- راجع: المستدرک على الصحيحين ج ٢ ص ٤١٦ و تلخيص المستدرک للذهبي (مطبوع بهامش المستدرک). و شواهد التنزيل ج ٢ ص ٨٢ و ٨٨ و الخصال ج ٢ ص ٤٠٣ و التبيان ج ٨ ص ٣٠٨ و راجع: متشابه القرآن و مختلفه ج ٢ ص ٥٢ و البحار ج ٣٥ ص ٢٣١ و راجع ٣١٦ و راجع: جامع البيان ج ٢٢ ص ٧ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٨٣ و مشكل الآثار ج ١ ص ٣٣٦ و تفسير فرات ص ٣٧٧ و غير ذلك.

٢- راجع مصادره الكثيره جدا فى كتابنا: أهل البيت فى آيه التطهير ص ٣٦-٥١.

٣- صحيح مسلم ج ٧ ص ١٣٠ و الدر المنثور ج ٥ ص ١٩٩ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٨٦ و فتح القدير ج ٤ ص ٢٨٠ و كنز العمال ج ١٣ ص ٦٤١ ط جديد. و المواهب اللدنيه ج ٢ ص ١٢٢ و التفسير الحديث ج ٨ ص ٢٦١ و البرهان (تفسير) ج ٣ ص ٣٢٤ و الصواعق المحرقة ص ٢٢٦ و راجع ص ٢٢٧ و ٢٢٨ و السنن الكبرى ج ٢ ص ١٤٨ و تهذيب الأسماء و اللغات ج ١ ص ٣٤٧ و سليم بن قيس ص ١٠٤ و نور الأبصار ص ١١٠ و إسعاف الراغبين ص ١٠٨ و الإتحاف بحب الأشراف ص ٢٢ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٣٠٠ و البحار ج ٣٥ ص ٢٢٩ و كفايه الطالب ص ٥٣ و ليس فيه عبارته: " نساؤه من أهل بيته " عن مسلم، و أبى داود، و ابن ماجه. و فى هامشه عن: مسند أحمد ج ٤ ص ٣٦٦ و عن كنز العمال ج ١ ص ٤٥ و عن مشكل الآثار ج ٤ ص ٣٦٨ و عن أسد الغابه ج ٢ ص ١٢ و عن مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٠٩ و راجع أيضا: منهاج السنه لابن تيميه ج ٤ ص ٢١ و تاريخ دمشق ج ٤ ص ٢٠٨.

٤- منهاج السنه ج ٤ ص ٢١.

ه- سئل أنس بن مالك مره أخرى: من أهل بيته؟ نساؤه؟ قال: لا، و أيم الله، إن المرأة لتكون مع الرجل العصر من الدهر، ثم يطلقها، فترجع إلى أبيها، و قومها. أهل بيته أصله و عصبته، الذين حرما الصدقه من بعده (١).

و- إن نفس آيه التطهير تدل على عدم شمول عنوان (أهل البيت) للنساء، فإنه تعالى يقول: **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ (٢)**. و لم يقل: (يريد أن يذهب). مع أن الأوامر و الزواجر فى الآيات الشريفه متوجهه للزوجات، فلو كان التطهير لهن، لوجب تعلق الإراده الإلهيه بالمصدر المأخوذ من كلمتى أن يذهب .. و لكنه عدل عن المصدر و جاء باللام فى قوله (ليذهب) ليفيد: أن هذه الأوامر، الزواجر للزوجات إنما تهدف لتطهير أناس آخرين هم أهل البيت عليهم السلام.

١٨- ليس فى الآفكين أوسى:

و إذا كان حديث الإفك قد شاع و ذاع، حتى لم يبق بيت و لا ناد إلا طار فيه على حد تعبيرهم ..

و كان من الواضح: أن ليس فى الآفكين أوسى أصلا، فلماذا.٣.

١- صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢٣ و الصراط المستقيم ج ١ ص ١٨٥ و تيسير الوصول ج ٢ ص ١٦١ و البرهان (تفسير) ج ٣ ص ٣٢٤ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٤٨٦ و الطرائف ص ١٢٢ و البحار ج ٣٥ ص ٢٣٠ و ج ٢٣ ص ١١٧ و العمده لابن بطريق ص ٣٥ و التفسير الحديث ج ٨ ص ٢٦١ و التاج الجامع للأصول ج ٣٠٨ و ٣٠٩ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٢ ص ٦٤ عن دراسات الليب فى الأسوه الحسنه بالحبيب ص ٢٢٧ و ٢٣١ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ٩ ص ٣٢٣ عن الجمع بين الصحيحين و الصواعق المحرقة ص ١٤٨ و عن جامع الأصول ج ١٠ ص ١٠٣.

٢- سورة الأحزاب / ٣٣.

أولاً: يقول سعد بن معاذ: إن كان من الأوس ضربت عنقه، و إن كان من الخزرج أمرتنا فيه بأمرك؟! و ما معنى هذا التردد، بعد شهره الأمر، و طيرانه فى كل بيت و ناد؟ أم يعقل: أن يعلم بهذا الأمر كل أحد، و سيد الأوس وحده هو الذى يجهل به من بين الجميع؟! .. و إذا كان يعلم .. فما معنى قول ابن عباد له: بأنه يعرف أنه من الخزرج؟! ..

ثانياً: ما الذى أثار حفيظه ابن عباد، مع أن ابن معاذ لم يجترئ على الخزرج، بل ذكر أنه يعمل فيهم بأمر النبى صلى الله عليه و آله وسلم؟! ..

و هل يرد سعد بن عباد أمر النبى صلى الله عليه و آله وسلم؟! و هو صحابى؟، و هم يقولون: إن الصحابه عدول؟! ..

و لو أراد أن يفعل ذلك، فهل يجرؤ أو هل يستطيع ذلك ..

و توجيه العسقلانى بأنه أراد أن ابن عباد كان يعلم: أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم لا يأمر بقتل خزرجى ..

لا يصح لما يلى:

أولاً: لماذا لا يأمر بقتل الخزرجى إذا كان مجرماً، مستحقاً للقتل.

ثانياً: لو أمر النبى صلى الله عليه و آله وسلم بقتل خزرجى، فهل يستطيع ابن معاذ أن لا يمثل الأمر؟! .. و متى جرت عادته النبى صلى الله عليه و آله وسلم أن يأمر قبيله الرجل؟! بقتل الرجل .. أليس عكس ذلك هو الصحيح؟. أو على الأقل أليس عدم تقيده بذلك هو المعروف عنه؟! ..

و أجب البعض: بأن كلام ابن معاذ .. كان عن حنكه و سياسه، فهو يلقى الكلام بهذه الصوره، و بنحو التردد ليظهر نفسه على أنه بمنأى عن التعصب القبلى، و التحيز لفئه دون فئه ..

و لكن ما هذه الحنكه و ما هذه السياسه المفضوحه لدى كل أحد؟! .. و نحن نربأ بابن معاذ، الرجل التقى الورع: أن ينطلق فى موافقه من تعصبات قبله مقبته .. و نربأ بعقله و حكمته و درايته أن يتصرف تصرفا مفضوحا بعيدا عن الحنكه و الدرايه، كهذا التصرف!! ..

١٩- التناقض فى المواقف:

و إذا كان ابن عباده يغضب، عندما يبدى ابن معاذ استعداداه لتنفيذ أمر النبى صلى الله عليه و آله وسلم فى الآفكين، كما أن الخزرج قد و افقوا على قول ابن عباده، حتى تلامطوا مع الأوس بالأيدى و النعال .. فلماذا سكت الخزرج، و ابن عباده معهم حينما جلد النبى الآفكين، الذين كان فيهم خزرجيان، و ليس بينهم أوسى؟. و رضوا بالعار و الشنار بذلك؟ ..

بل يقولون: إن ابن عباده نفسه هو الذى أطلق ابن المعطل، عندما أخذه الخزرج لاجل ضربته لحسان بن ثابت .. و أعطاه حائطا يتحصل منه مال كبير، بما عفا عن حقه ..

فكيف كانوا أتقياء حينما كسع حسان بالسيف، حتى شارف على الموت، و لم يفعلوا مع صفوان شيئا، حتى استشاروا النبى صلى الله عليه و آله وسلم فى أمره، و كان الصلح على يديه، حسبما تقدم؟!.

و لم يكونوا أتقياء و لا أبرارا، بل كانوا منافقين كسعد بن عباده عندما كانت القضيه تمس شرف النبى، و قدس حضرته، و هو الذى أخرجهم من الظلمات إلى النور، و من الموت إلى الحياه؟!.

أم أنهم بين ليله وضحاها انقلبوا من أشقياء فجار منافقين، إلى أتقياء أبرار؟! يدافعون عن الآفكين، و يتلاطمون مع الأوس- الأتقياء الأبرار دائما- بالنعال و الأيدي .. ثم يتركون ابن المعطل و لا يكلمونه، مع انه أوشك أن يقتل صاحبهم، حتى يستشيروا النبي صلى الله عليه و آله وسلم فى أمره ..

و يسكتون أيضا على عار جلد أبنائهم الحد؟ ..

٢٠- أبو بكر لا يعذر ابنته:

إن البلاذرى يروى عن مجاهد، قال: (لما أنزل الله عذر عائشه، قام إليها أبو بكر، فقبل رأسها، فقالت: بحمد الله لا بحمدك و لا بحمد صاحبك، يا أبتاه، ألا عذرتنى؟.

فقال: و كيف أعذرك بما لا أعلم؟! أى أرض تقلنى يوم أعذرك بما لا علم لى به) (١).

و تقدم أيضا: أنه كان يخشى أن يأتى من الشىء، ما لا مرد له ..

فلماذا لا يظن بها أبو بكر خيرا، مع أن الآيات تقول: لَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا؟!

هل هو عوف؟! أم مسطح؟!

و قد ذكرت روايه أبياتا نسبتها إلى أبى بكر، و أنه قالها فى مسطح فى رميه عائشه.

و اللافت: أنه قد سمى فيها مخاطبه ب (عوف) فى أربع أبيات من أبياتها التى لا تزيد على سبع، و لا يذكر اسم (مسطح) أبدا. ٩.

فكيف تكون خطابا لمسطح، و يكون الخطاب و الحديث كله عن عوف؟! و ما ربط عوف بمسطح؟!

و قد تقدمت الأبيات فى فصل: النصوص و الآثار، الحديث رقم ١٨ فراجع (١).

٢١- لماذا لم يجلد النبى صلى الله عليه و آله وسلم أبابكر:

و الغريب فى الأمر: أننا نجد أبابكر يتهم عائشه بما رماها به أهل الإفك، و يحرض الرسول صلى الله عليه و آله وسلم على الانتقام منها .. لكن النبى صلى الله عليه و آله وسلم لا يستجيب له، و لا يعتبره فى جملة الآفكين فلا يجلده الحد ..، فإنه لما بلغ رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم: أن الأمر قد بلغ عائشه، دخل و جلس عندها، و قال:

(يا عائشه إن الله قد وسع التوبه، فازددت شرا إلى ما بى، فبيننا نحن كذلك إذ جاء أبو بكر، فدخل على، فقال: يا رسول الله، ما تنتظر بهذه التى خانتك و فضحتنى؟!)

قالت: فازددت شرا إلى شر) فأرسل صلى الله عليه و آله وسلم إلى بريره فاستشارها (٢).

٢٢- الموالى و الإفك:

و تذكر روايات الإفك أبياتا من الشعر تنسبها لأم سعد بن معاذ تتهم فيها (الموالى) بالإفك .. فهى تقول:

للموالى إذا رموها بإفك أخذتهم مقامع و جحيم (٣) ٧.

١- و هى فى المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١١١-١١٧ و راجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٣٦.

٢- المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١١٧ و ١١٨ و راجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٣٠.

٣- راجع: المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١١١-١١٧ و راجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٣٧.

و نحن لا نجد فى روايات الإفك على عائشه أحدا يمكن أن ينسب إلى الموالى، فهم: ابن أبى، و مسطح، و حسان، و حمنه، و زادت بعض الروايات: زيد بن رفاعه، و ليس فى هؤلاء أحد من الموالى ..

فما معنى هذا؟ و كيف نفسره ..

إلا أن نفسر كلمه (الموالى) بالمحيين، أو نفسرها بالأنصار.

و لكن .. هل كان عبد الله بن أبى من محبى أبى بكر، أو من أنصاره؟! و هل كانت حمنه أيضا من هؤلاء؟!!

٢٣- الدعاء على سعد ..

ثم إن أبيات أم سعد بن معاذ تتضمن الدعاء على سعد، فتقول:

ليت سعدا و من رماها بسوء فى كظاظ حتى يتوب الظلوم (١) فإن كانت تقصد ولدها سعد بن معاذ .. فإنه:

أولا: قد مات قبل قضيه الإفك، فلماذا تدعو عليه ..

ثانيا: إنه قد أنكر على الآفكين - حسب روايات عائشه - و أبدى استعداده لمعاقتهم .. فلماذا تدعو أمه عليه ..

و إن كانت تقصد سعد بن عباده، فإنه هو الآخر لم يكن فى جملة الآفكين، و غايه ما صدر منه - بحسب دعوى روايه عائشه - أنه واجه ابن معاذ منتصرا لقومه، رافضا أن يمكّنه من تولى معاقبه أحد من قومه .. أو فقل: رافضا أن يكون له الحق فى معاقبه أحد ..

٢٤- الذين نزل القرآن بموافقهم:

أ: ويقولون: إن الذين قالوا- حينما سمعوا الإفك-: سبحانك هذا بهتان عظيم، هم:

١- أبو أيوب .. فإنه قال لزوجته لما أخبرته الخبر: فعائشه خير منك، و صفوان خير مني .. وقال: ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم. قالت عائشه: فأنزل الله عز وجل: لَوْ لَا إِذِ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ: مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (١) ..

و قال ذلك أيضا:

٢- أسامه بن زيد (٢).

٣- أبي بن كعب فى قصه شبيهه بقصه أبى أيوب (٣).

٤- سعد بن معاذ (٤).

٥- زيد بن حارثه (٥).٧.

١- راجع: تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٢٦٨، و مغازى الواقدى ج ٢ ص ٤٣٤، و سيره ابن هشام ج ٣ ص ٣١٥، و أسباب النزول للواحدى ص ١٨٥، و الدر المنثور ج ٥ ص ٣٣ و ٣٤، عن ابن مردويه، و ابن إسحاق، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و ابن عساکر، و الحاکم، و فتح البارى ج ٨ ص ٣٥٩، و ج ١٣ ص ٢٨٧ عن ابن إسحاق، و الحاکم، و الطبرانى، و الأجرى، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٧. و تفسير النيسابورى هامش الطبرى ج ١٨ ص ٦٣، و الكشاف ج ٣ ص ٢١٨.

٢- فتح البارى ج ٨ ص ٣٥٩، و ج ١٣ ص ٢٨٧، و تفسير الطبرى.

٣- فتح البارى ج ١٣ ص ٢٨٧، عن الحاکم فى الإكليل من طريق الواقدى.

٤- الدر المنثور ج ٥ ص ٣٠ و ٣٥ عن ابن أبى حاتم، و الطبرانى، و عن سنيد فى تفسيره، و فتح البارى ج ٨ ص ٥٩، و ج ١٣ ص ٢٨٧.

٥- الدر المنثور ج ٥ ص ٣٤ عن ابن سمى فى فوائده، و فتح البارى ج ٣ ص ٢٨٧.

٦- قتاده بن النعمان (١) ..

٧- عمر بن الخطاب (٢).

ب: و من الذين نزل القرآن بموافقتهم فى آيه: الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ نذكر:

١- أم مسطح، فإنها عندما عثرت، و سبت مسطحاً، سألتها عائشه عن السبب، فقالت: أشهد أنك من الغافلات المؤمنات (٣).

و هذا موافق لقوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَزُمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ، لُعِنُوا الْخ.

٢- بريه التى ذكرت أن عائشه تنام عن عجيب أهلها .. و فى روايه مقسم: أنها غفلت عن العجين، فجاءت الشاه فأكلتها- و نحن نسأل الله أن لا تكون هذه هى نفس تلك الشاه التى أكلت قسماً من القرآن!! (٤)-.

٣- ابن المنير، لقد قال ابن المنير: (فغفلتها عن عجينها أبعد لها من مثل الذى رميت به، و أقرب إلى أن تكون من المحصنات الغافلات المؤمنات .. (٥)) .. فالآيه أيضاً قد نزلت بموافقته بريه و ابن المنير.

ج: و قد نزل أيضاً قوله تعالى: لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا لِيُؤْفَقَ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ. حسبما عرفناه. ١.

١- فتح البارى ج ١٣ ص ٢٨٧.

٢- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٩٨.

٣- فتح البارى ج ٨ ص ٣٥٥.

٤- راجع: تأويل مختلف الحديث ص ٣١٠ و راجع كتابنا: حقائق هامه حول القرآن ص ٢٣٥ و ٢٣٦ ففيه مصادر كثيره.

٥- فتح البارى ج ٨ ص ٣٥٨، و إرشاد السارى ج ٧ ص ٢٦١.

نعم .. لقد نزل القرآن بموافقته كل هؤلاء باستثناء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، و على (ع)، فإن القرآن قد خالفهما، و أنبهما على موقفهما من قضية الإفك .. لست أدري لماذا لم تكن النبوه من نصيب هؤلاء الأفاضل، الذين تجذر فيهم عنصر الوحي؟! و لماذا اختصت بذلك الرجل الذى هو أبعد ما يكون فى هذه القضية عن الموقف الإلهى الصحيح؟!

ملاحظات ثلاث:

الأولى: اختلاف الروايات:

و إن المراجع للروايات يرى أنه فى روايه أبى أيوب اختلافا، فبعضها يفيد: أن أبا أيوب كان يعلم بالخبر قبل إخبار زوجته إياه، و بعضها .. يدل على أنه لم يكن يعلم بالأمر إلا حين أعلمته زوجته به ..

كما أن ثمة روايه تقول: إن أبا أيوب قد وافق قوله آيه: لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا الْخ، و الأخرى تقول: بل وافق قوله تعالى: مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ الْخ.

الثانيه: سند روايه أبى أيوب:

و إن من يراجع هذه الروايه يجد: أن روايتها هم: رجل من بنى النجار .. مجهول .. و أفلح، مولى أبى أيوب، الذى لم يكن حين الإفك، بل هو من سبى اليمامة .. و عائشه ..

الثالثه: هل ابن المعطل خير من أبى أيوب:

إننا لم نستطع أن نفهم متى و كيف أصبح صفوان بن المعطل خيرا

من أبى أيوب و أفضل .. مع أنه لم يسلم إلا- قبل قضيه الإفك بقليل، حتى ليقولون: إن أول مشاهده المريسيع التى هى غزوه الإفك ..

مع أن أبا أيوب كان من كبار الصحابه و خيارهم، و هو مضيف النبى صلى الله عليه و آله وسلم حين مقدمه المدينه، و شهد العقبه و بدر، و سائر المشاهد ..

و على حسب مقاييسهم: لا يقاس بالبدرين أحد .. و لكن من يدرى؟ ..

فلعل صفوان كان يقطع ما يحتاج الناس فيه إلى سنوات بأشهر، أو بأيام، لاستعداده النادر، و مواهبه الفذه .. التى قصرت به عن أن يكون له أى دور سوى دوره فى حديث الإفك .. و قصرت به أيضا عن أن يكون نادره زمانه، و فريد عصره و أوانه!! ..

.. نعم له فى التاريخ فضائل أخرى نادره: فهو الذى كان لا يصلى الصبح، و كان يضرب زوجته، و كان يمنعها من الصيام .. و كل ذلك كان بعد المريسيع!! ثم هو خير من ابن أيوب و أفضل!!

مما يأتى:

إشاره

و اللافت هنا: أن الإشكالات على حديث الإفك لا تنحصر فيما قدمناه بل هناك إشكالات أخرى ستظهر لنا من خلال البحوث الآتية:

و منها حديث:

١- المسابقه بين البطلين:

حيث سنذكر أن عقد عائشه قد ضاع مره أخرى فى نفس غزوه المريسيع، أو انقطع ..

و كان ذلك فى وقت الرحيل أيضا.

و هو من جزع ظفار.

و قيمته أيضا كانت اثني عشر درهما ..

و في مكان لا ماء فيه، فأقام الجيش كله على التماسه حتى نزلت آيه التيمم.

و لأسيد بن حضير دور رئيس أيضا في هذه القضية، و سيأتي تفصيل ذلك.

٢- السباق في الصحراء:

و سنذكر أيضا: أن في هذه الغزوه بالذات حصل السباق الشهير!!! بين رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم!!! و بين عائشه!!! في

قلب الصحراء .. و فاز الرسول صلى الله عليه و آله وسلم في هذا السباق. كما سيأتي ..

فتبارك الله و ما شاء الله، و حيا الله هذه الغزوه المباركه، التي ظهرت فيها كل هذه البركات!! ..

الفصل العاشر: الكيد السياسي في حديث الإفك

أشاره

الإفك و السياسة:

إشاره

إن ملاحظه حديث الإفك بدقه تعطى: أن هذا الحديث يهدف إلى تحقيق عده أهداف سياسيه معينه، و مدروسه .. و نحن نشير منها إلى ما يلي:

١- ابن حضير و ابن عباد:

إن أول ما يطالعنا فى حديث الإفك هو موقف أسيد بن حضير:

الذى تقول عنه عائشه: (و كان أسيد رجلا صالحا فى بيت من الأوس عظيم) كما تقدم .. و أسيد هذا يدعون له أنه أحد الثلاثه الذين لم يكونوا يلحقون فى الفضل .. هو و ابن معاذ، و عباد بن بشر (١) ..

و قالت عنه: إنه كان من أفاضل الناس (٢) ..

و كان أبو بكر يكرمه، و لا يقدم أحدا من الأنصار عليه، و يقول: لا خلاف عنده (٣) ..

و كان ابن خاله أبى بكر .. و كان فى الذين جاؤوا مع عمر، لإحراق ٩.

١- الاستيعاب هامش الإصابه ج ١ ص ٥٥، و ليراجع الإصابه ج ١ ص ٤٩.

٢- الإصابه ج ١ ص ٤٩.

٣- أسد الغابه ج ١ ص ٩٢، و الإصابه ج ١ ص ٤٩.

بيت على إن لم يبايع (١).

و كان أول من بايع أبا بكر، حسدا لسعد بن عباد (٢). وله في بيعه أبي بكر أثر عظيم (٣).

هذا هو أسيد بن حضير، وهذه هي مواقفه، وهذه هي مكانته عندهم .. مع أنه هو الذى كذبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صراحة فى بعض القضايا على ما رواه ابن سعد (٤).

وعلى هذا .. وإذ قد عرفنا منزله ابن حضير عندهم، وأثره فى تثبيت حكمهم ..

فالمقابلة فى حديث الإفك بين أسيد، وجعله يتخذ جانب النبى صلى الله عليه وآله والحق، وبأنه رجل صالح، ومن بيت فى الأوس عظيم .. وبين سعد بن عباد .. الذى وصف بأنه كان قبل ذلك رجلا صالحا!! وبأنه منافق يجادل عن المنافقين!

وسعد: هو المنافس لأبى بكر فى الخلافة، والمغاضب للخلفاء، والمقتول غيلة فى الشام وقد اغتالته السياسة - على حد تعبير طه حسين - ثم إعطاؤه فى حديث الإفك دور العدا للنبى صلى الله عليه وآله وسلم، والمجانبة للحق ..

إن هذه المقابلة، تكون حينئذ طبيعیه، ولها مبرراتها المقبوله .. ومن منطلقات سياسيه عميقه الجذور، وبعيده الأغوار، لا تكاد تخفى على ٨.

١- الإمامه و السياسه ج ١ ص ١١، و قاموس الرجال ج ٢ ص ٨٨ عنه، و عن الواقدى ..

٢- قاموس الرجال ج ٢ ص ٨٨ عن الطبرى.

٣- أسد الغابه ج ١ ص ٩٢.

٤- طبقات ابن سعد ج ٤ قسم ٢ ص ٣٨.

الناقد البصير، و المتبع الخبير .. و من أمعن النظر و تدبر فى مرامى الأهواء، و عثرات و شطحات الميول ..

٢- بين الأوس و الخزرج:

ثم .. هناك المقابلة بين قبيلتى الأوس، التى هى قبيله أسيد بن حضير و قبيله الخزرج، التى هى قبيله سعد بن عباده ..

فقبيله أسيد تقوم لنصره الحق و تأييد النبى صلى الله عليه و آله وسلم .. أما الخزرج ..

فتتحمس لزعيمها سعد، فتشاركه فى النفاق، و فى الجدل عن المنافقين .. على حساب النبى (صلى الله عليه و آله)، و الحق، و الدين ..

و أولئك قد بلغوا الغايه فى التقوى و الورع و الصلاح .. و هؤلاء .. قد بلغوا الغايه فى قله الدين، و عدم مراعاة مقام النبوه و الرساله ..

نعم، لقد بلغ الفريقان الغايه، هذا فى باطله، و ذاك فى حقه، فكان الثشام، و التضارب بينهما بالأيدى و النعال .. حتى لقد كان من الممكن أن ينتهى الأمر إلى سل السيوف، و إزهاق النفوس .. و الكل لا يحترمون النبى (صلى الله عليه و آله)، الذى كان يسكتهم، و هو لا يزال قائما على المنبر ..

و كل ذلك من بركات: نفاق سعد بن عباده .. طبعاً .. إن ذلك لعجيب حقاً!! و أى عجيب!!

٣- على عليه السلام:

أما على أمير المؤمنين عليه السلام .. فهو أيضاً لا يجوز أن ينسى، بل لا بد و أن يعطى - و قد واتتهم الفرصه - نصيبه الأوفى فى هذا الأمر .. وها

هو الوليد بن عبد الملك، و أخوه هشام يقولان: إنه هو الذى تولى كبر الإفك .. و تفصيل ذلك:

أ: لقد قال الزهرى: إن الوليد بن عبد الملك قال له: الذى تولى كبره منهم، على؟

قلت: لا. و لكن حدثنى سعيد بن المسيب، و عروه، و علقمه، و عبيد الله، كلهم عن عائشه، قال: الذى تولى كبره عبد الله بن أبى (١).

زاد فى الدر المنثور: (فقال لى: ما كان جرمه؟

قلت حدثنى شيخان من قومك: أبو سلمه بن عبد الرحمن بن عوف، و أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام: أنهما سمعا عائشه تقول: كان مسيئا فى أمرى) (٢).

و فى حليه أبى نعيم، من طريق ابن عيينه عن الزهرى: كنت عند الوليد بن عبد الملك، فتلا هذه الآية: وَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ، فقال: نزلت فى على بن أبى طالب.

قال الزهرى: أصلح الله الأمير، ليس الأمر كذلك، أخبرنى عروه، عن عائشه.

قال: و كيف أخبرك؟

قلت: أخبرنى عروه عن عائشه، أنها نزلت فى عبد الله بن أبى بن سلول (٣). ٦.

١- فتح البارى ج ٧ ص ٣٣٦ و قد تقدم نقله عن البخارى، فى أوائل هذا البحث.

٢- الدر المنثور ج ٥ ص ٣٢، عن البخارى، و ابن المنذر، و الطبرانى، و ابن مردويه، و البيهقى، و ستأتى مصادر أخرى.

٣- فتح البارى ج ٧ ص ٣٣٦.

و لابن مردويه من وجه آخر، عن الزهري: كنت عند الوليد بن عبد الملك ليله من الليالي، و هو يقرأ سورة النور مستلقيا، فلما بلغ هذه الآية:

إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ حتى بلغ: وَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ جَلَسَ. ثم قال: يا أبا بكر، من الذى تولى كبره منهم؟ أليس على بن أبى طالب؟..

قال: فقلت فى نفسى: ماذا أقول؟ لئن قلت لا. لقد خشيت أن ألقى منه شرا، و لئن قلت: نعم، لقد جئت بأمر عظيم .. قلت فى نفسى: لقد عودنى الله الصدق خيرا.

قلت: لا.

قال: فضرب بقضيبه على السرير، ثم قال: فمن؟ فمن؟ حتى ردد ذلك مرارا.

قلت: لكن عبد الله بن أبى (١) ..

ب: و أخرج يعقوب بن شيبه فى مسنده، عن الحسن بن على الحلوانى، عن الشافعى، قال: حدثنا عمى، قال: دخل سليمان بن يسار على هشام بن عبد الملك، فقال له: يا سليمان، الذى تولى كبره من هو؟

قال: عبد الله بن أبى.

قال: كذبت، هو على.

قال: أمير المؤمنين أعلم بما يقول.٧.

فدخل الزهري فقال: يا ابن شهاب من الذى تولى كبره؟

قال: ابن أبى.

قال: كذبت، هو على.

فقال: أنا أكذب لا أبا لك؟ والله لو نادى مناد من السماء: أن الله أحل الكذب لما كذبت .. حدثنى عروه، و سعيد، و عبيد الله، و علقمه، عن عائشه: أن الذى تولى كبره هو عبد الله بن أبى.

فذكر قصته مع هشام .. و قد جاء فى آخرها قول هشام: نحن هيئنا الشيخ، أو ما بمعناه. و أمر فقضى عنه ألف ألف درهم (١).

فالوليد بن عبد الملك إذن، و كذلك هشام بن عبد الملك يريدان تأكيد الفريه على أمير المؤمنين عليه السلام، إلى درجه أنهم قد افتروا عليه أنه هو الذى تولى كبر الإفك ..

كما أن عائشه قد ذكرت، أن عليا (ع) كان مسيئا فى شأنها، كما تقدم فى الروايه التى ذكرها البخارى - حسب روايه النسفى و غيره عنه - حول ما جرى فى بين الزهري و بين الوليد، حيث قال الزهري: قلت:

لا- و لكن أخبرنى رجلان من قومك: أبو سلمه بن عبد الرحمن، و أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث: أن عائشه قالت لهما: كان على مسيئا فى شأنها (٢) ..ى.

١- فتح البارى ج ٧ ص ٣٣٧، و الحلبيه ج ٢ ص ٣٠٢، ٣٠٣ و سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٢٢٩.

٢- البخارى المطبوع بهامش فتح البارى ج ٧ ص ٣٣٦، و ليراجع إرشاد السارى ج ٦ ص ٣٤٣ و الدر المنثور ج ٥ ص ٣٢ عن البخارى و ابن المنذر، و الطبرانى و ابن مردويه و البيهقى.

قال العسقلاني: ذكر عياض: أن النسفي رواه عن البخاري بلفظ مسيئا، قال: وكذلك رواه أبو علي بن السكن، عن الفري، و قال الأصيلي بعد أن رواه بلفظ مسلما: كذا قرأناه، و الأعراف غيره (١) ..

و كذلك نقله في الدر المنثور، عن البخاري كما تقدم، و عن ابن المنذر، و الطبراني و ابن مردويه، و البيهقي ..

و رواه عبد الرزاق أيضا بلفظ (مسيئا) .. و كذلك أخرجه الإسماعيلي و أبو نعيم في المستخرجين ..

و يقوى الروايه التي فيها: (مسيئا) ما في روايه ابن مردويه بلفظ:

إن عليا أساء في شأني، و الله يغفر له انتهى (٢).

و قال العسقلاني أيضا: إن عائشه قد نسبت عليا إلى الإساءه في شأنها (٣).

و ذلك كله يشير إلى: أن روايه البخاري قد حرفت من قبل النساخ، للتقليل من بشاعه هذا الأمر، و فظاعته، و حفاظا على عائشه، و الوليد، و الزهري، و من لف لفهم ..

و أيضا حفاظا على كرامه البخاري نفسه .. إذ ليس من السهل تكذيب القرآن من خلال توجيه هذه الفريه لعلي، الذي أذهب الله عنه الرجس و طهره تطهيرا .. و هو مع الحق، و الحق معه يدور معه حيث دار ..

و اللافت هنا: أنهم في حين يصرون على تأكيد الفريه على أمير

الصحيح من السيره النبي الأعظم، مرتضى العاملى ج ١٢ ٢٧٧ ٣ - على عليه السلام: ص : ٢٧٣٧.

١- راجع فتح الباري ج ٧ ص ٣٣٦، و إرشاد الساري ج ٦ ص ٣٤٣.

٢- راجع فتح الباري ج ٧ ص ٣٣٦، و إرشاد الساري ج ٦ ص ٣٤٣.

٣- فتح الباري ج ٧ ص ٣٥٧.

المؤمنين (عليه السلام) فإنهم لا يجروون على القول بأن عليا عليه السلام قد جلد، بل يقولون بكل وضوح وإصرار لم يجلد على عليه السلام مع من جلد، و لم يحده النبي معهم بالاتفاق!! رغم أن عائشه، و الوليد، و هشاما يصرون على نسبه الإساءه إليه، و على أنه ممن قذفها، و على أنه تولى كبره فى ذلك!! نعوذ بالله!! فلماذا عفا عنه النبي (صلى الله عليه و آله) إذن؟! و هل النبي صلى الله عليه و آله وسلم أن يعفو عن حد من حدود الله؟! حتى لو كان مستحقه هو صهره و ابن عمه!!.

٤- عائشه:

و عائشه قد ربحت أيضا، و كان لها حصه الأسد، حيث نزل فى حقها طائفه من الآيات القرآنيه ..

و لا- سيما مثل قوله تعالى: وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ، وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ، أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ، لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ و نظائر هذه الآيه، مما يفهم منه المدح العظيم للتي رميت بالإفك حتى قال ابن الأثير:

(و لو لم يكن لعائشه من الفضائل إلا- قصه الإفك، لكفى بها فضلا، و علو مجد، فإنها نزل فيها من القرآن ما يتلى إلى يوم القيامة) (١) ..

و هذا و سام عظيم، و شرف باهر، هى بأمس الحاجه إليه و لا بد لها من الحصول عليه، لدعم الموقف السياسى لها فى مقابل على، و أهل البيت (ع)، و ليبطل مفعول آيات سوره التحريم، التى نزلت فى أحد مواقف عائشه، التى لا تحسد عليها. ٤.

٥- ذنب مسطح:

ثم هناك مسطح، الذي زج في حديث الإفك لأمرين:

أولهما: إظهار فضل أبي بكر، لتنزل فيه آية قرآنيه تقرضه، و تمدحه ..

و ثانيهما: إنه قد حضر حرب صفين إلى جانب على أمير المؤمنين عليه السلام ..

ثم نالته درجه تخفيف، لقرايته من أبي بكر، كما هو معلوم من الروايات ..

٦- حسان:

و حسان بن ثابت يتهم أولا-.. ثم نجد محاولات جاده لتبرئته، و إعادته الاعتبار له .. و لا نكاد نشك في أن عثمانيته، و انحرافه عن على، و عدم بيعته له قد كان لذلك كله دور كبير في تبرئته ..

و لعله إنما اتهم بهذا الأمر من أجل إثارة الشبهه في مصداقيه ما قاله من الشعر في على عليه السلام، و بيعته يوم الغدير، و النص عليه صلوات الله و سلامه عليه في ذلك اليوم .. مما لعله أثار حفيظه أم المؤمنين و محبيها، فأسرت لهم، و منهم عروه بن الزبير ابن أختها، أو فقل: أسر واضح الروايه- و هو الأنسب- إلى خاصته، و من يثق به، بتوجيه التهمه له ليمثل ذلك صفعه قويه له .. ثم اشتهر ذلك و ذاع ..

و لكن ظهور انحراف حسان عن على عليه السلام، و امتناعه عن بيعته، و عن تأييده قد شفع له، فكان السعي لتبرئته، و إبعاد الشبهات عنه .. حتى إن

عائشه قالت: بل لم يفعل شيئا، بعد أن كانوا قد ذكروا أنه قد جلد الحد .. بل جعلوه هو الذى تولى كبر الإفك!! .. بل لعل نفيهم الحد من الجميع قد كان إكراما له: إذ من أجل عين ألف عين تكرم!!.

و ربما يكون الذين زجوا باسم حسان بالأمر بسبب: شعره فى الغدير و فى أمير المؤمنين قد فعلوا ذلك بدون علم أم المؤمنين، التى أرادت أن تكافئه على موقفه السلبي من على (عليه السلام) بعد ذلك ..

فوقع الاختلاف و اضطرت إلى التدخل لإنقاذ الموقف.

٧- أسامه:

ثم هناك دور أسامه، فى مقابل على عليه السلام .. فقد ذكرت الروايه أن موقفهما فى المشوره على النبى (صلى الله عليه و آله) كان على طرفى نقيض، فادعت أن أسامه يشير على النبى (صلى الله عليه و آله) ببراءتها، مع أنه لم يزد على أن أظهر عدم علمه بشىء من أمرها، كما تقدم ..

أما على أمير المؤمنين عليه السلام، فإن المقابله بين موقفه و موقف أسامه، تريد أن توحى بأنه عليه السلام قد أشار بغير ما يعلم .. أى أنه مع علمه ببراءتها قد أشار على النبى (صلى الله عليه و آله) بطلاقها!!.

و قد تقدم: أنها نسبت عليا عليه السلام إلى الإساءه فى شأنها ..

و لا نكاد نرتاب: فى أن الهدف من وراء ذلك، هو الإمعان فى توجيه الإهانه و الاتهام إلى على عليه السلام .. على .. الذى كان دائما

الشجا المعترض في حلقهم جميعا، حتى إن عائشه كانت لا تستطيع - كما يقول ابن عباس - أن تذكر عليا بخير أبدا (١) ..

و إذا عرفنا: أن موقف أسامه كان يتصف بالتذبذب .. بل لقد كان منحرفا عن علي عليه السلام، حيث لم يبايعه، و لم يشترك معه في أى من حروبه (٢)، و لم يعطه علي عليه السلام من العطاء (٣) ..

إذا عرفنا ذلك .. فإننا نعرف سر المقابله المذكوره بين الموقفين لأسامه و لعلي (عليه السلام) تجاه عائشه التي حاربت عليا، و أزهدت في حربها له الآلاف من الأرواح البريئه المسلمه ..

و نعرف أيضا: سر جعلهم أسامه حب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و مستشاره الذى لا يعدوه، و هو لما يبلغ الحلم .. ثم تكون إشارته موافقه للحق و للضمير على عكس ما أشار به غيره حتى على (ع) ..

٨- زيد بن ثابت:

و تذكر الروايات: أنه صلى الله عليه و آله وسلم قد استشار زيد بن ثابت، بدل أسامه، أو معه .. و لا يختلف حال زيد عن حال أسامه فى الموقف السياسى .. فإن ٢.

١- راجع: مسند أحمد بن حنبل ج ٦ ص ٢٨٨ و ٣٨ و الجمل - للشيخ المفيد ط سنة ١٤١٣ ه ص ١٥٨ و السنن الكبرى ج ١ ص ٣ و الاحسان ج ٨ ص ١٩٨ و المستدرک على الصحيحين ج ٣ ص ٥٦ و طبقات ابن سعد ط سنة ١٤٠٥ ه ج ٢ ص ٢٣١ و ٢٣٢ و صحيح البخارى ط سنة ١٤٠١ ه دار الفكر - بيروت ج ١ ص ١٦٢ و صحيح مسلم (بشرح النووى) ج ٤ ص ١٣٨ و ١٣٩ و الصوارم المهرقه ص ١٠٥ و الإرشاد للمفيد ص ١٩٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ١ ص ١٨٠١ ط ليدن و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ١٧٥.

٢- أسد الغابه ج ١ ص ٦٥.

٣- راجع: قاموس الرجال ج ١ ص ٤٦٨ - ٤٧٢.

عثمانيته كانت معروفه و مشهوره، و هو لم يشهد مع على عليه السلام شيئا من حروبه، و كان كاتباً للخلفاء قبل على (١) ..

و لأن هوى عثمان كان فى قراءته .. فقد منع الحجاج قراءه غيره، و فرض قراءته، كما ذكره الإسكافى فى رده على عثمانيه الجاحظ (٢).

إذن .. فلا بد أن يجعل له فى هذا الأمر نصيب .. و أن تجعل آراؤه و أقواله موافقه للحق و للقرآن .. تماما على عكس آراء و أقوال أمير المؤمنين عليه السلام بزعمهم ..

٩- اتهام إخوه زينب:

ثم هناك إصرار روايات الإفك على اتهام حمته بنت جحش، حيث لم يكن إلى اتهام أختها سبيل، لأن أختها زينب كانت تنافس عائشه فى بيت النبى صلى الله عليه و آله وسلم، - كما تقول .. و لها التقدم عليها فى كثير من الشؤون، و نزل تزويجها من السماء (٣) .. و لم يكن لحمته شافع، فلم تجد أحدا يدافع عنها، أو يكذب التهمه الموجهه إليها .. و ذلك أيضا هو سر اتهام أخويها: عبد الله، و عبيد الله ابنى جحش ..

١٠- ضرائر عائشه:

ثم بذلت محاوله لإشراك ضرائر عائشه فى ذلك، كما يفهم من ..

١- أسد الغابه ج ٢ ص ٢٢٢، و قاموس الرجال ج ٤ ص ٢٣٩ - ٢٤٠، و غير ذلك ..

٢- راجع: قاموس الرجال ج ٤ ص ٢٣٩ - ٢٤٠.

٣- و إن كانت قد بذلت محاوله لجعل تزويج عائشه أيضا من السماء، حيث أتاه جبرائيل - كما تقول هى - بسراقه من حرير .. و لكن موقف زينب أحكم و أقوى، لوجود نص قرآنى فى قضيتها، لا يمكن المراء و الجدل فيه لأحد ..

قول أم رومان المتقدم .. ثم أدركتهن درجه تخفيف، وربما بسبب أنهم- بعد ذلك- رأوا أن من غير المناسب توسيع جبهه المعارضه لعائشه، ولا سيما إذا أراد من ينتسب إلى سائر زوجاته صلى الله عليه وآله وسلم أن ينتصروا لمن تتصل بهم بسبب أو نسب، أو لأن زمان المعارضه كان قد مضى و ذهب. فلا حاجه إلى فتح جدال جديد معهن. و لهذا فقد اكتفوا بكلام أم رومان المتقدم.

أما زينب، فقد كانت قد توفيت و ذهبت أيامها، و ليس ثمه من ينتصر لها ..

و شدد الأمر على حمته .. لأن أختها ما كان أحد من زوجات النبي (صلى الله عليه وآله) يساميهها غيرها .. على حد تعبير عائشه، و لأنها هي التي نزل تزويجها من السماء، دون سائرهن!! كما المحنا إليه.

١١- التعذير و التبرير:

ثم هناك من يجد في حديث الإفك العذر و المبرر لمواقف عائشه العدائيه من أمير المؤمنين عليه السلام، و أهل بيته .. إذ بعد أن أشار عليه السلام بطلاقها، كما يزعمون، و تولى ضرب بريره، في محاوله لانتزاع إقرار منها ضد عائشه، كما يدعون .. فإن من الطبيعي أن يجعلوا ذلك هو المبرر لأن- بعد هذا- تحقد عليه عائشه، و تتأكد نفرتها منه، و كراهيتها له ..

إذن .. فيجوز للعقاد، و لابن أبي الحديد (١) أن يجعلوا من مشوره..

١- راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ٢٣ و ج ٩ ص ١٩٤ فما بعدها، و كتاب: الصديقه بنت الصديق، للعقاد ..

على غير الموفقه- على حد تعبير العقاد- مبررا لحقد عائشه على على (ع)، و تخف بذلك تبعه و بشاعه الجريمه التى ارتكبتها فى حرب الجمل، التى قتل فيها الألو ف من أبرياء المسلمين حيث يمكن إلقاء قسط كبير من التبعه على عاتق على عليه السلام نفسه ..

و لكن .. و بعد أن تحقق أن حديث الإفك لا أساس له من الصحه ..

و إنما هو مجعول لأهداف سياسيه معينه .. فلسنا ندرى ما هو الموقف الذى سوف يتخذه أولئك الذين يهتمهم تبرير الأمر الواقع، على أساس عدم التعرض لتحقيق النص التاريخى صدقا أو كذبا .. و إنما يأخذونه على علاته .. و يشرعون فى تبريره و توجيهه .. و إظهاره على أنه حقيقه مسلمه، لا ريب فيها، و لا شك يعترىها ..

١٢- من هم المتهمون:

و أما القاذفون .. الذين تحدث عنهم روايه الأفك المزعوم فهم اثنان خزر جيان، هما:

١- عبد الله بن أبى.

٢- و حسان بن ثابت.

و يظهر: أن ذنبهما هو أنهما من قبيله سعد بن عباده، المنافس لأبى بكر فى الخلافه، حسبما تقدم، و قرب آل عباده خصوصا قيس بن سعد من على عليه السلام.

و أما ذنب حسان فهو مدحه لعلى صلوات الله و سلامه عليه، و إشادته بيوم الغدير.

٣- على عليه السلام .. هو ذلك الرجل الذى لم تكن لتصفو له قلوب الأمويين، و الزبيريين، و عائشه. التى لم تكن تستطيع أن تذكره بخير أبدا، كما قدمنا.

٤- و مسطح .. و ذنبه: أنه شهد مع على (ع) صفين .. كما أن اتهامه هو الذى يمكنهم من ادعاء نزول الآيات فى فضل أبى بكر، الذى كان بأمس الحاجه إلى إدعاءات من هذا القبيل.

٥- و حمته .. و سائر أبناء جحش .. الذين لم نعرف لهم ذنبا، إلا- أن أختهم زينب، التى زوجها الله رسوله .. و نزل فى ذلك آيات قرآنيه خالده .. و ليس لعائشه مثل هذه الفضيله ..

براءة .. و تخفيف:

ثم يبرؤ من هؤلاء: حسان فقط .. و ترضى عنه عائشه كل الرضا، لعثمانيتها، و انحرافه عن على (عليه السلام) .. و تحكم له بالجنه، و تقول: إنه لم يقل شيئا ..

و يخفف ذنب مسطح .. إذ قد تصارع فيه عاملان متضادان: شهوده صفين إلى جانب على (عليه السلام) .. و قرابته من أبى بكر .. فكان هذا الجمع العجيب هو الحل .. فهو يعفى من الحد، لقرابته من أبى بكر ..

و يقال: إنه لم يأكفك، بل أعجبه الأمر، وضحك له .. و يبقى فى حظيره الاتهام بهذا المقدار لشهوده مع على عليه السلام حرب صفين، و لتنزل الآيه القرآنيه فى أبى بكر فيما يرتبط بالإنفاق عليه ..

.. و تكون الخلاصه هى: أن كل المواقف غير المشرفه تنسب إلى

خصوم عائشه، و خصوم الجهاز الحاكم عموما ..

أما المواقف المشرفه .. فهي خاصه بالموالين لهم، و المتعاطفين معهم .. حتى إذا ما نسب إلى هؤلاء شىء فى وقت ما .. نراهم يسارعون إلى بذل محاولات تبرئته بكل وسيله، كما كان الحال بالنسبه لحسان، حينما اتضح لهم انحرافه عن على (عليه السلام) ..

و أما الآخرون: على عليه السلام و ابن عباد، و مسطح .. و غيرهم فالتهمه عليهم باقيه ..

.. و هؤلاء الخصوم فقط هم الذين تبقى التهم ثابتة عليهم، و هم الذين لا- حميه لهم و لا صلاح عندهم .. أما ابن حضير، و حسان، و زيد بن ثابت العثمانى النزعه، و أسامه نظيره، فهم أهل الحميه و الإنصاف، و الصلاح و الفلاح!! ..

الفصل الحادى عشر: الإفك فى ماريه

اشاره

الشيعة، و حديث الإفك:**إشاره**

قال ابن أبى الحديد: (.. و قوم من الشيعة زعموا: أن الآيات التى فى سورة النور لم تنزل فيها (يعنى عائشه)، و إنما نزلت فى ماريه القبطيه، و ما قذفت به، مع الأسود القبطى ..

و جحدهم لإنزال ذلك فى عائشه جحد لما يعلم ضروره من الأخبار المتواتره .. (١).

و لكن قد تقدم: أن حديث الإفك على عائشه لا يمكن أن يكون متواترا كما علم حين الحديث عن سنده، لأنه إما مسند منقول عنها، و إما منقول عن صحابى لم يحضر الإفك أو مات قبله .. أو كان صغيرا لا يعقل، أو منقطع، أو مرسل، أو مروى عن يلود بعائشه، و حزبها بسبب سياسى أو نسب أو غيره، كل ذلك قد تقدم بالتفصيل فلا حاجه إلى إعادته ..

أضف إلى ذلك .. ما قدمناه من وجوه الإشكال الكثيره جدا فى روايات الإفك على عائشه التى تسقط مضمونها عن الاعتبار .. و هى ٣.

إشكالات لا يمكن غض النظر عنها و لا تجاهلها.

إذن فهؤلاء القوم من الشيعة هم بلا شك محقون في نفيهم الإفك عنها .. و إن أبي ذلك ابن أبي الحديد (١). و غيره ..

و يبقى أن نعرف: إن كانوا محقين في القضية الأخرى، و هى قولهم:

إن الإفك كان على ماريه ..

هذا ما سوف يطلع عليه القارئ الكريم فيما يأتى .. و بالله التوفيق ..

و منه نستمد الحول و القوه ..

روايات القمى و غيره لحديث الإفك:

قال القمى: (إن الذين جاؤوا بالإفك عصبه منكم .. الآيه .. إن العامه رووا: أنها نزلت فى عائشه، و ما رميت به فى غزوه بنى المصطلق من خزاعه، و أما الخاصه فإنهم رووا: أنها نزلت فى ماريه القبطيه، و ما رمتها به عائشه.

حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا محمد بن عيسى، عن الحسن بن على بن فضال، قال: حدثنى عبد الله بن بكير عن زراره، قال:

سمعت أبا جعفر (ع) يقول: لما مات إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم حزن عليه حزنا شديدا، فقالت عائشه: ما الذى يحزنك عليه؟ فما هو إلا ابن جريح، فبعث رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم عليا (ع) و أمره بقتله، فذهب على (ع) و معه السيف، و كان جريح القبطى فى حائط، فضرب على (ع) ١.

١- و لكن .. المصيبة العظمى هى: أننا سوف نخسر- بإسقاطنا حديث الإفك عن الاعتبار- عشرات الفوائد الفقيهيه فيه .. و قد ذكر جانباً منها العسقلانى فى فتح البارى ج ٨ ص ٣٦٨-٣٧١.

باب البستان، فأقبل جريح، ليفتح له الباب، فلما رأى عليا (ع)، عرف في وجهه الغضب، فأدبر راجعا، ولم يفتح الباب، فوثب على (ع) على الحائط، و نزل إلى البستان، واتبعه. و ولي جريح مدبرا، فلما خشى أن يرهقه صعده في نخله، و صعده على في أثره، فلما دنا منه رمى بنفسه من فوق النخلة، فبدت عورته، فإذا ليس له ما للرجال، و لا ما للنساء.

فانصرف على عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه و آله وسلم فقال: يا رسول الله، إذا بعثتني في الأمر أكون فيه كالمسمار المحمى في الوبر، أم أثبت؟ قال:

لا بل اثبت.

فقال: و الذى بعثك بالحق ما له ما للرجال، و لا ما للنساء فقال:

الحمد لله الذى يصرف عنا السوء أهل البيت .. (١).

و عنه فى روايه عبد الله بن موسى، عن أحمد بن راشد، عن مروان بن مسلم، عن عبد الله بن بكير، قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام:

جعلت فداك، كان رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم أمر بقتل القبطى، و قد علم أنها كذبت عليه؟، أو لم يعلم؟ و قد دفع الله عن القبطى القتل بتثبيت على (ع)؟

فقال: بل كان و الله يعلم، و لو كان عزيزه من رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ما انصرف على (ع) حتى يقتله، و لكن إنما فعل رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم لترجع ٥.

١- تفسير القمى ج ٢ ص ٩٩-١٠٠ و ص ٣١٨/٣١٩، و تفسير البرهان ج ٣ ص ١٢٦-١٢٧، و ج ٤ ص ٢٠٥، و تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٥٨١، ٥٨٢ عنه، و تفسير الميزان ج ٥ ص ١٠٣-١٠٤، و فى تفسير القمى و البرهان فى سورة الحجرات: أن آيه: (إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا) نزلت فى هذه المناسبه و البحار ج ٢٢ ص ١٥٥.

عن ذنبها، فما رجعت، و لا اشتد عليها قتل رجل مسلم (١).

و روى الصدوق رحمه الله، عن ماجيلويه، عن عمه عن البرقي، عن محمد بن سليمان، عن داود بن النعمان عن عبد الرحيم القصير، قال:

قال لى أبو جعفر (ع): أما لو قد قام قائمنا (ع) لقد ردت إليه الحميراء، حتى يجلدھا الحد، و حتى ينتقم لابنه محمد فاطمه عليها السلام منها قلت: جعلت فداك، و لم يجلدھا الحد؟!!

قال: لفريتها على أم إبراهيم عليها السلام.

قلت: فكيف أخره الله للقائم؟

قال: لأن الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه و آله وسلم رحمه، و بعث القائم (ع) نقمه (٢).

و روى أيضا: أن أمير المؤمنين عليه السلام قال فى حديث المناشده مع الخمسه الذين فى الشورى: نشدتكم بالله هل علمتم: أن عائشه، قالت لرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم: إن إبراهيم ليس لك، و إنه ابن فلان القبطى.

قال: يا على، اذهب فاقتله، فقلت: يا رسول الله، إذا بعثتنى أكون كالمسمار المحمى فى الوبر، أو أثبت؟

قال: بل تثبت.

فلما نظر إلى استند إلى حائط، فطرح نفسه فيه، فطرحت نفسى ٢.

١- تفسير الميزان ج ١٥ ص ١٠٤، و تفسير البرهان ج ٣ ص ١٢٧ و ج ٤ ص ٢٠٥، و تفسير القمى ج ٢ ص ٣١٩ و البحار ج ٢٢ ص ١٥٤.

٢- علل الشرائع ج ٢ ص ٢٦٧ ط مكتبه الطباطبائى سنه ١٣٧٨ هـ - قم - إيران و البحار ج ٢٢ ص ٢٤٢.

على أثره، فصعد على نخله، فصعدت خلفه، فلما رآنى قد صعدت رمى بإزاره، فإذا ليس له شىء مما يكون للرجال، فجئت، فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: الحمد لله الذى صرف عنا السوء أهل البيت.

فقالوا: اللهم لا.

فقال: اللهم اشهد .. (١).

و ثمه روايه أخرى ذكرها فى البرهان عن الحسين بن حمدان ..

وفىها دلالة على أن عائشه و حفصه، و أبا بكر و عمر .. قد اشتركوا فى قضيه ماريه .. و لكننا أضربنا عن ذكرها بطولها، لأن الحسين بن حمدان ضعيف جدا، فاسد المذهب، صاحب مقاله ملعونه، لا يلتفت إليه، كما يقولون فى كتب الرجال (٢).

و إنه .. و إن كان لا- يمتنع أن يصدق الكاذب .. و لكننا لا- يمكن لنا أن نقول: إن روايه ابن حمدان هى الصحيحه هنا ما لم يدعمها دليل قوى من غيرها، و حينئذ فيكون هو الدليل، لا هى! ..

و قد روى القمى أيضا هذه القضيه فى تفسير قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا (٣).

روايات غير الشيعة لقضيه ماريه:

اشاره

روى مسلم و غيره، و النص لمسلم، عن أنس: أن رجلا كان يتهم بأمر ٤.

١- تفسير البرهان ج ٣ ص ١٢٧، عن ابن بابويه و الخصال ج ٢ ص ١٢٠-١٢٦ و البحار ج ٢٢ ص ١٥٤.

٢- راجع قاموس الرجال ج ٣ ص ٢٧٩.

٣- تفسير القمى ج ٢ ص ٣١٨ و ٣١٩ و البحار ج ٢٢ ص ١٥٣ و ١٥٤.

ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلى: اذهب، فاضرب عنقه، فأتاه على، فإذا هو فى ركي (١) يتبرد فيها .. فقال له على: أخرج، فناوله يده، فأخرجه، فإذا هو محبوب، ليس له ذكر، فكف على عنه ..

ثم أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال: يا رسول الله، إنه لمحبوب ما له ذكر (٢).

نص آخر:

عن أنس بن مالك، قال: كانت أم إبراهيم سرية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فى مشربتها، و كان قبطنى يأوى إليها، و يأتيها بالماء و الحطب، فقال الناس فى ذلك: علجه يدخل على عجله ..

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فأرسل على بن أبى طالب، فوجده على نخله .. فلما رأى السيف وقع فى نفسه، فألقى الكساء الذى كان عليه، و تكشف، فإذا هو محبوب.

فرجع على إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره فقال: يا رسول الله، أ رأيت إذا أمرت أحدنا بالأمر ثم رأى، فى غير ذلك، أيراجعك؟

قال: نعم. ٣.

١- الركي: البئر.

٢- صحيح مسلم ط مشكول ج ٨ ص ١١٩، و مستدرک الحاكم ج ٤ ص ٣٩، ٤٠، و راجع: البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٧٣ و المحلى ج ١١ ص ٤١٣ و تلخيصه للذهبي، نفس الصفحه، و الاستيعاب هامش الإصابه ج ٤ ص ٤١١، ٤١٢ و الإصابه ج ٣ ص ٣٣٤، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣١٢. و ليراجع: أسد الغابه ج ٥ ص ٥٤٢ و ٥٤٤، و ج ٤ ص ٢٦٨، و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٣١٣.

فأخبره بما رأى من القبطى.

قال: وولدت ماريه إبراهيم، فجاء جبرائيل (ع) إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: السلام عليك يا أبا إبراهيم، فاطمأن رسول الله إلى ذلك) (١).

و فى روايه أخرى مثل ذلك، غير أنه قال: (خرج على، فلقية على رأسه قربه مستعذبا لها من الماء، فلما رآه على شهر السيف، و عمد له، فلما رآه القبطى طرح القربه، ورقى فى نخله و تعرى، فإذا هو محبوب، فأغمد على سيفه، ثم رجع إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فأخبره الخبر، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصبت، إن الشاهد يرى ما لا يرى الغائب) (٢).

(و روى الواقدى فى إسناده قال: كان الخصى الذى بعث به المقوقس مع ماريه، يدخل إليها و يحدثها، فتكلم بعض المنافقين فى ذلك و قال: إنه غير محبوب، و أنه يقع عليها، فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على بن أبى طالب، و أمره أن يأتيه، و يقرره، و ينظر فى ما قيل فيه، فإن كان حقا قتله، فطلبه على، فوجده فوق نخله، فلما رأى عليا يؤمه أحس بالشر فألقى إزاره، فإذا هو محبوب ممسوح.

و قال بعض الرواه إنه ألفاه يصلح خباء له فلما دنا منه ألقى إزاره و قام متجردا. فجاء به على إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأراه إياه، فحمد الله على تكذيبه المنافقين بما أظهر من براه الخصى، و اطمأن قلبه) (٣). ٠.

١- طبقات ابن سعد ج ٨ ص ١٥٤-١٥٥، و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦١، عن الطبرانى فى الأوسط.

٢- طبقات ابن سعد ج ٨ ص ١٥٥.

٣- أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٥٠.

نص آخر:

فى مستدرك الحاكم و تلخيصه للذهبي و النص له: عن عائشه قالت:

(أهديت ماريه و معها ابن عم لها، فقال اهل الإفك و الزور: من حاجته إلى الولد ادعى ولد غيره.

قالت: فدخل النبي صلى الله عليه و آله وسلم بإبراهيم على فقال: كيف ترين؟

قلت: من غدى بلبن الضأن يحسن لحمه.

قال: و لا الشبه؟

قالت: فحملتنى غيره: فقلت: ما أرى شيها.

قالت: و بلغ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما يقول الناس، فقال لعلى: خذ هذا السيف، فانطلق فاضرب عنق ابن عم ماريه، فانطلق، فإذا هو فى حائط على نخله يخترف، فلما نظر إلى على، و معه السيف استقبلته رعد، فسقطت الخرقه، فإذا هو ممسوح) [\(١\)](#).

نص آخر:

و أصرح من ذلك ما رواه السيوطى، عن ابن مردويه، عن أنس: أن النبي صلى الله عليه و آله وسلم أنزل أم إبراهيم منزل أبى أيوب، قالت عائشه (رض): فدخل النبي صلى الله عليه و آله وسلم بيتها يوما، فوجد خلوه، فأصابها، فحملت بإبراهيم ..

قالت عائشه: فلما استبان حملها، فزعت من ذلك، فمكث رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم حتى ولدت، فلم يكن لأمه لبن، فاشتري له ضائنه يغذى منها الصبى، فصلاح عليه جسمه، وصفا لونه، فجاء به يوما يحمله على عنقه ..ه.

١- مستدرك الحاكم ج ٤ ص ٣٩، و تلخيصه للذهبي، هامش نفس الصفحه.

فقال: يا عائشه، كيف ترى الشبه.

فقلت- أنا غيرى:- ما أرى شبها (١).

فقال: و لا باللحم؟

فقلت: لعمري، لمن تغذى باللبان الضأن ليحسن لحمه ..

قال: فجذعت عائشه رضى الله عنها و حفصه من ذلك، فعاتبته حفصه، فحرّمها، و أسرّ إليها سرا، فأفشته إلى عائشه (رض)، فنزلت آيه التحريم، فأعتق رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم رقبه (٢) ..

نص آخر:

و هو مهم فى المقام كسابقه: انه لما استبان حمل ماريه بإبراهيم جذعت عائشه قالت: فلما ولد إبراهيم جاء به رسول الله إلى، فقال:

انظرى إلى شبهه بى.

فقلت- و أنا غيرى:- ما أرى شبها ..

فقال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم: ألا ترين إلى بياضه و لحمه؟! ..

فقلت: إن من قصر عليه اللقاح أبيض و سمن (٣) ..ى.

١- الظاهر أن الصحيح: فقلت- و أنا غيرى:- ما أرى شبها- كما يعلم من سائر المصادر

٢- الدر المنثور ج ٦ ص ٢٤٠، عن ابن مردويه.

٣- قد تقدم هذا النص عن الحاكم فى المستدرک، و الذهبى فى تلخيصه، و السيوطى عن ابن مردويه .. و نزيد هنا: طبقات ابن سعد ج ١ قسم ١ ص ٨٨، و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣٠٥، و قاموس الرجال ج ١١ ص ٣٠٥ عن البلاذرى و أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٥٠ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٠٩، من دون الفقره الأخيره من كلامها، و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٨٧ ط صادر، مع حذف كلمه " ما " من قولها: " ما أرى شبها " لكن المقصود معلوم من اعتراضه صلى الله عليه و آله وسلم . و قد تكون قد قالت ذلك على سبيل السخرية أو الاستفهام الإنكارى.

نص آخر:

روى محمد بن الحنفية رحمه الله عليه، عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، قال: كان قد كثر على ماريه القبطيه أم إبراهيم فى ابن عم لها قبطى، كان يزورها، و يختلف إليها. فقال لى النبى صلى الله عليه و آله:

خذ هذا السيف، و انطلق، فإن وجدتته عندها فاقتله.

قلت: يا رسول الله، أكون فى أمرك إذا أرسلتني كالسكه المحماه، أمضى لما أمرتني؟ أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب؟

فقال لى النبى صلى الله عليه و آله: بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ..

فأقبلت متوشحا بالسيف، فوجدته عندها، فاخترطت السيف، فلما أقبلت نحوه، عرف أنى أريده، فأتى نخله فرقى إليها، ثم رمى بنفسه على قفاه، و شغل برجليه، فإذا به أجب أمسح، ما له مما للرجال قليل و لا كثير.

قال: فعمدت السيف، و رجعت إلى النبى صلى الله عليه و آله، فأخبرته، فقال: الحمد لله الذى يصرف عنا أهل البيت (١) ..

نص آخر:

قال الزمخشري: (بلغه صلى الله تعالى عليه و آله و سلم: أن قبطيا ٨.

١- أمالى السيد المرتضى ج ١ ص ٧٧، و صفه الصفوه ج ٢ ص ٧٨-٧٩، و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣٠٤، و قال: إسناد رجاله ثقات، عن الإمام أحمد و كشف الأستار عن مسند البزار ج ٢ ص ١٨٨/١٨٩ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ٣٢٩ و قال: رواه البزار و فيه ابن إسحاق، و هو مدلس و لكنه ثقة و بقيه رجاله ثقات، و قد أخرجه الضياء فى أحاديثه المختاره على الصحيح. و البحار ج ٢٢ ص ١٦٧/١٦٨.

يتحدث إلى ماريه، فأمر عليا عليه السلام بقتله.

قال علي عليه السلام: فأخذت السيف و ذهبت إليه، فلما رأني رقى على الشجره، فرفعت الريح ثوبه، فإذا هو حصور، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرته .. فقال: إنما شفاء العي السؤال).

وقيل: الحصور ههنا: الم محبوب، لأنه حصر عن الجماع (١).

نص آخر:

روت عمره عن عائشه حديثا فيه ذكر غيرتها من ماريه، و أنها كانت جميله، قالت: و أعجب بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، و كان أنزلها أول ما قدم بها في بيت لحارثه بن النعمان، و كانت جارتنا، و كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عامه النهار و الليل عندها، حتى قذعنا لها- و القذع الشتم- فحولها إلى العاليه، و كان يختلف إليها هناك، فكان ذلك أشد، ثم رزقها الله الولد و حرمانه منه (٢).٦.

١- الفائق ج ١ ص ٢٨٧.

٢- وفاء الوفاء ج ٣ ص ٨٢٦.

الفصل الثاني عشر: قضيته ماريه بين الأخذ و الرد

اشاره

مع الأجواء الطبيعية لقضية ماريه:

.. لقد رأينا أن النصوص عند جميع المسلمين تكاد تكون متفقہ على صورہ قضیہ الإفک علی ماریہ ..

و رأینا أيضاً: أن ما رواه الحاکم فی مستدرکہ، و السیوطی عن ابن مردویہ، و غیر ذلك مما تقدم، يؤكد علی أن عائشہ قد غارت من ماریہ، و نفت شبه إبراهيم بأبيه صلى الله عليه و آله وسلم ، رغم إصرار النبي صلى الله عليه و آله وسلم علی خلافها، و رغم أنه كان أشبه الخلق به صلى الله عليه و آله وسلم كما فی الروایه عن الطبرانی، مما یعنی أنها كانت تسعى لإثارة الشبهه فی انتسابه إليه صلى الله عليه و آله و الايحاء بحصول خيانه من ماريه رحمها الله، كما أن إصرارها علی رفض قول رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فی تأكیده صلى الله عليه و آله وسلم لشبهه به يستبطن التكذيب و الأذى له صلى الله عليه و آله وسلم . و كان الحامل لها علی ذلك هو غیرتها الشديده، حسب اعتراف عائشہ نفسها.

شواهد علی إلقاء الشبهه:

و مما يجعلنا نطمئن إلى صحه ذلك الحوار، و أن عائشہ قد حاولت

أن تلقى شبهه على طهاره ماريه هو ما قالته عائشه نفسها عن حالتها مع ماريه:

(.. ما غرت على امرأه إلا دون ما غرت على ماريه، و ذلك أنها كانت جميله جعده، و أعجب بها رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم .. إلى أن قالت:

و فرغنا لها، فجزعت، فحولها رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم إلى العاليه، فكان يختلف إليها هناك، فكان ذلك أشد علينا. ثم رزقه الله الولد و حرماه ..) (١).

لكن عند السهمودي - كما تقدم -: حتى قذعنا لها، و القذع الشتم كما أشرنا إليه هناك.

و عن أبي جعفر: (.. و كانت ثقلت على نساء النبي صلى الله عليه و آله وسلم ، و غرن عليها، و لا مثل عائشه) (٢).

و يقول ابن أبي الحديد المعتزلي عن موقف عائشه حين موت إبراهيم (ع) (.. ثم مات إبراهيم فأبطنت شماته، و إن أظهرت كآبه ..) (٣).

و بعد كل ما تقدم .. نعرف: أن أم المؤمنين قد ساهمت في إثارة الشكوك و الشبهات حول ماريه، و ولدها إبراهيم.

شراكه حفصه:

و لعلنا نستطيع أن نفهم أيضا من روايه السيوطي عن ابن مردويه: أن ٥.

١- طبقات ابن سعد ج ٨ ص ١٥٣، و الإصابه ج ٤ ص ٤٠٥، و وفاء الوفاء للسهمودي ج ٣ ص ٨٢٦، و لتراجع البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣٠٣، ٣٠٤.

٢- طبقات ابن سعد ج ١ قسم ١ ص ٨٦، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٠٩.

٣- شرح النهج للمعتزلي ج ٩ ص ١٩٥.

حفصه أيضا قد شاركت في تأليب رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ضد ماريه .. و أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد حرّم ماريه على نفسه، بعد المحاوره التي جرت بينه وبين عائشه .. و بعد جزعهما، و عتاب حفصه له فى شأنها ..

و يفهم أيضا من روايه الحاكم أن تكثير الناس على ماريه قد كان بعد المحاوره المشار إليها بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم و عائشه ..

سبب تحريم ماريه:

و كل ذلك يجعلنا نطمئن إلى أن سبب تحريم ماريه هو ما ذكر من الشبهات حولها .. لا مجرد أنه وطأها فى بيت حفصه أو عائشه .. و لا سيما بملاحظه: أن آيات التحريم، فى سورة التحريم تدل على أن ما ارتكبه كان أمرا عظيما جدا، لا مجرد قول حفصه: (يا رسول الله فى بيتى، و على فراشى)، فإن هذا كلام طبيعى، و ليس فيه أى إساءه أدب، أو خروج عن الجاده .. و لا يستحق هذا التأنيب العظيم الوارد فى الآيات ..

و على هذا فإن الظاهر هو أن آيات تحريم ماريه التى فى سورة التحريم قد نزلت فى معالجه الشبهات التى أثارها عائشه و حفصه حول ماريه حينما حرّمها النبي صلى الله عليه وآله وسلم على نفسه لذلك، و أما آيه الإفك، فنزلت فى الإفك عليها أيضا.

دور عمر فى قضيه ماريه تبرئه أو اتهاما:

و لقد احتمل بعض العلماء: أن عمر أيضا قد شارك فى إثارة الشبهات حول ماريه بالإضافة إلى حفصه و عائشه .. و مستنده فى ذلك ما عند الطبرانى و غيره، حيث ذكروا روايه تضمنت أن ظهور براه ماريه

كان على يد عمر، لا على (عليه السلام)، و أنه لما رجع إلى الرسول، قال له الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: (ألا أخبرك يا عمر: إن جبرائيل أتاني فأخبرني، أن الله عز وجل قد برأ ماريه، وقريبها مما وقع في نفسي، و بشرني: أن في بطنها منى غلاما، و أنه أشبه الخلق بي، و أمرني أن أسميه إبراهيم ..) (١).

فقد احتمل المظفر استنادا إلى هذه الرواية أن لعمر بن الخطاب شأننا في اتهام ماريه، و إلا .. فلماذا يخصه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بهذه المقالة (٢)؟! و

من الذي برأ ماريه:

و لكننا بدورنا نقول: إن هذه الرواية محل إشكال .. لأن الروايات متفقه و متضافره على أن براءه ماريه كانت على يد على بن أبي طالب و لا على يد عمر .. السلام ..

و هذه تقول: بل كانت على يد عمر.

و أجاب العسقلاني عن ذلك باحتمال: أن يكون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أرسل عمر أولا، فأبطأ في العوده، لأنه لما رآه ممسوحا اطمأن و تشاغل ببعض الأمر، فأرسل صلى الله عليه وآله وسلم عليا بعده، و رجع على، فبشره صلى الله عليه وآله وسلم بالبراءه، ثم جاء عمر بعده فبشره بها (٣).

و لكن هذا التوجيه منه يحتاج إلى إثبات، و على الأقل إلى شواهد.

١- دلائل الصدق ج ٣ قسم ٢ ص ٢٦ عن كنز العمال ج ٦ ص ١١٨، و الرواية موجوده في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٢، و السيره الحليه ج ٣ ص ٣١٢، ٣١٣، و الإصابه ج ٣ ص ٣٣٥ عن ابن عبد الحكم في فتوح مصر، و كنز العمال ج ١٤ ص ٩٧ عن ابن عساكر بسند حسن.

٢- دلائل الصدق ج ٣ قسم ٢ ص ٢٦.

٣- الإصابه ج ٣ ص ٣٣٥.

تؤيده .. كما أن تلكؤ عمر في إخباره للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، حتى يذهب على، و يكشف الأمر مره ثانيه، و يرجع، بعيد عن التصرف الطبيعي في مناسبات حاده، تشير الأزمات بدرجة غير عاديه كهذه المناسبه.

إذن .. فبملاحظه التشابه بين هذه الروايه، و بين ما يرد عن على عليه السلام.

و بملاحظه: أن تبرئه على لها مجمع عليها، و لا شك فيها .. فإننا لا يمكن أن نصدق هذه الروايه فان عمر لم يذهب إلى مأبور، و لا شارك في تبرئه ماريه .. فقولهم: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له: ألا أخبرك يا عمر الخ ..- إن صح- فهو ابتداء كلام معه، و حينئذ فيحتاج ما ذكره المظفر إلى الجواب.

براءه ماريه:

لقد مر علينا آنفا: أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يخبر عمر بن الخطاب بأن جبرائيل قد أخبره أن الله تعالى قد برأ ماريه .. و قد يمكن أن يفهم من ذلك: أن هذا يؤيد كون آيات الإفك قد نزلت في شأن ماريه .. و أن الله تعالى قد برأها بواسطتها .. و إلا- فما معنى تبرئه الله تعالى لها فيما سوى ذلك .. إذ أن براءتها قد ثبتت على يد على عليه السلام .. فتبرئه الله تعالى لها، لا بد أن تكون بنحو آخر، غير ما فعله على عليه السلام ..

و ليس هو إلا نزول آيات الإفك في شأنها ..

استمرار آثار الاتهام:

هذا .. و يبدو أن الشك في شأن ماريه قد استمر إلى حين وفاه إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، و أنه قد كان ثمه من يصير على الاتهام، و لو بالخفاء.

و لعل عائشه التى يقول المعتزلى: إنها أظهرت كآبه، و أبطنت شماته .. كان يههما هذا الأمر أكثر من غيرها .. و لذا نجد النبى صلى الله عليه و آله وسلم حتى حين موت ولده إبراهيم يؤكد على أن إبراهيم هو ولده، فقد روى فى صحيح مسلم: أنه (.. لما توفى إبراهيم قال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم: إن إبراهيم ابنى و إنه مات فى الشدى، و إن له لظئرين تكملان رضاعه فى الجنة ..) (١).

فليس لقوله صلى الله عليه و آله وسلم: (إن إبراهيم ابنى) مبرر إلا أن يقال إنه أراد أن يقوم بمحاوله أخيره، لدفع كيد الآفكين، و شك الشاكين.

كلام السيد المرتضى:

و أشكل السيد المرتضى و غيره على الروايه الأخيره، من روايات الإفك على ماريه: بأنه كيف جاز لرسول الله (صلى الله عليه و آله) الأمر بقتل رجل على التهمه بغير بينه، و لا ما يجرى مجراها؟

و على حد تعبير ابن حزم: (كيف يأمر رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم بقتله دون أن يتحقق عنده ذلك الأمر، لا بوحى، و لا بعلم صحيح، و لا بينه، و لا بإقرار؟

و كيف يأمر عليه السلام بقتله فى قصه، بظن قد ظهر كذبه بعد ذلك و بطلانه؟!)

و كيف يأمر عليه السلام بقتل امرئ قد أظهر الله تعالى براءته بعد ذلك بيقين لا شك فيه؟م.

١- صحيح مسلم ط مشكول ج ٧ ص ٧٧، و فتح البارى ج ٣ ص ١٤٠، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٤٦ و كنز العمال ج ١٤ ص ٩٨ عن أبى نعيم.

و كيف يأمر عليه السلام بقتله، و لا يأمر بقتلها، و الأمر بينه و بينها مشترك؟!)

و قد أجاب ابن حزم بقوله:

(لكن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قد علم يقينا أنه برئ، و أن القول كذب، فأراد عليه السلام أن يوقف على ذلك مشاهده، فأمر بقتله لو فعل ذلك الذى قيل عنه، فكان هذا حكما صحيحا فى من آذى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم . و قد علم عليه السلام أن القتل لا ينفذ عليه لما يظهر الله تعالى من براءته) ..

ثم ذكر قصه اختلاف امرأتين فى مولود، و تحاكمها إلى داود، فحكم به للكبرى، فخرجتا على سليمان، فقال: ائتوني بالسكين أشقه بينهما، فقالت الصغرى: لا تفعل يرحمك الله، هو ابنها، ففضى به للصغرى. ثم قال:

(إن سليمان لم يرد قط شق الصبى بينهما، و إنما أراد امتحانها بذلك، و بالوحى فعل هذا بلا شك، و كان حكم داود للكبرى على ظاهر الأمر لأنه كان فى يدها، و كذلك فعل رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، ما اراد قط إنفاذ قتل ذلك المجبوب، لكن اراد امتحان على فى إنفاذ أمره، و أراد إظهار براءة المتهم و كذب التهمة عيانا و هكذا لم يرد الله تعالى إنفاذ ذبح إسماعيل بن إبراهيم صلى الله عليه و آله وسلم إذ أمر أباه بذبحه، لكن أراد الله تعالى إظهار تنفيذه لأمره) (١).

و لیت ابن حزم قال: إنه صلى الله عليه و آله وسلم أراد إظهار طاعه على (ع) كما هو ٤.

حال إبراهيم حين أمره الله بذبح ولده اسماعيل.

و أجاب السيد المرتضى رحمه الله تعالى:

بأن من الجائز أن يكون القبطى معاهدا، و أن النبى كان قد نهاه عن الدخول إلى ماريه، فخالف و أقام على ذلك، و هذا نقض للعهد، و ناقض العهد من أهل الكفر مؤذن بالمحاربه، و المؤذن بها مستحق للقتل ..

و إنما جاز منه صلى الله عليه و آله وسلم أن يخير بين قتله و الكف عنه، و تفويض ذلك إلى على (ع)، لأن قتله لم يكن من الحدود و الحقوق، التى لا يجوز العفو عنها، لأن ناقض العهد إذا قدر عليه الإمام قبل التوبه له أن يقتله، و له أن يعفو عنه ..

و اشكل أيضا: بأنه كيف جاز لأمير المؤمنين (ع) الكف عن القتل، و من أى جهه آثره لما وجده أجب. و أى تأثير لكونه أجب فيما استحق به القتل، و هو نقض العهد؟!!

و أجاب: بأنه كان له (ع) أن يقتله مطلقا حتى مع كونه أجب لكنه (ع) آثر العفو عنه، من أجل إزاله التهمه و الشك الواقعين فى أمر ماريه، و لأنه أشفق من أن يقتله، فيتحقق الظن، و يلحق بذلك العار (١).

أما نحن فنقول:

إن الجواب على الإشكال الأول .. محل تأمل، ذلك للشك فى كون مأبور معاهدا، فقد صرحوا بأن مأبورا قد أسلم فى المدينه ..

إلا أن يقال: إنه أسلم بعد قضيه ماريه.٩.

و لكن ذلك يحتاج إلى إثبات ليتمكن اعتماد جواب السيد المرتضى رحمه الله.

على أننا نقول: إن من القريب جدا: أن النبي لم يكن أمره بالقتل على الحقيقة، و إنما كان ذلك مقدمه لإظهار البراءة الواقعيه لماريه، فأراد على (عليه السلام) أن يظهر للناس قصد النبي هذا، فسأله بما يدل عليه، و أجابه النبي بذلك أيضا ..

و لعل هذا الاحتمال .. أولى مما ذكره السيد المرتضى: لأن ما ذكره السيد يحتاج إلى إثبات المعاهده لمأبور .. و لا مثبت لها .. أما هذا فهو موافق للسنه الجاريه فى أمور مثل هذه يحتاج الأمر فيها إلى الكشف و اليقين، و رفع التهمه، لا سيما و أن آيات الإفك- إنما دلت على البراءة الشرعيه، فتحتاج إلى ما يدل على البراءة الواقعيه أيضا.

و يؤكد هذه البراءة الواقعيه: أن مأبورا- كما يقولون- كان أخا لماريه، و كان شيخا كبيرا (١).

و قال النووى فى مقام الجواب عن الإشكال المتقدم:

(قيل: لعله كان منافقا، و مستحقا للقتل بطريق آخر، و جعل هذا محركا لقتله بنفاقه، و غيره، لا بالزنا .. و كف عنه على رضى الله عنه اعتمادا على أن القتل بالزنا، و قد علم انتفاء الزنا ..) (٢).

و لكن قد فات النووى: أن عقوبه الزنا ليست هى القتل أيضا، و إنما هى الجلد أو الرجم.٧.

١- طبقات ابن سعد ج ٨ ص ١٥٣، و الإصابة ج ٤ ص ٤٠٥ و ج ٣ ص ٣٣٤.

٢- النووى على مسلم. هامش القسطلانى ج ١٠ ص ٢٣٧.

إلا أن يقال: إن ذلك هو حكم من يعتدى على حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

و خلاصه الأمر: أن دعوى نفاقه تبقى بلا دليل، فلا يمكن الاعتماد عليها، فما أجبنا به نحن هو الأظهر و الأولى.

بل إننا حتى لو سلمنا أنه كان منافقا ظاهر النفاق، فإن قتله له في هذه المناسبه لاجل نفاقه سيوجب تأكيد تهمة الفاحشه و الزنا على ماريه، و هذا خلاف الحكمه منه صلى الله عليه وآله وسلم ، و فيه ضرر عظيم على الدعوه و على قضيه الإيمان كلها.

فكان لا بد من إظهار كذب تلك التهمه بصوره محسومه، ثم يعاقب على نفاقه بالصوره التي يستحقها.

مناقشات العلامه الطباطبائي:

و قد ناقش العلامه الطباطبائي رحمه الله موضوع الإفك على ماريه في روايه القمي رحمه الله بمناقشتين: أولاهما: أن قضيه ماريه لا تقبل الانطباق على الآيات التي نزلت في الإفك، و لا سيما قوله: **إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ** الآية.

و قوله: **لَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا** الآية ..

و قوله: **تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ، وَ تَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ** ..

الآيه ..

فمحصل الآيات: أنه كان هناك جماعه مرتبطه بعضهم ببعض،

يذيعون الحديث، ليفضحوا النبي (صلى الله عليه وآله). و كان الناس يتداولونه لسانا عن لسان، حتى شاع بينهم، و مكثوا على ذلك زمانا، و هم لا يراعون حرمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم و كرامته من الله .. و أين مضمون الروايات من ذلك ..

اللهم إلا أن تكون الروايات قاصره فى شرحها للقصة ..

ثانيتها: أن مقتضى القصة، و ظهور براءتها إجراء الحد على الآفكين، و لم يجر .. و لا مناص عن هذا الإشكال، إلا بالقول بنزول آيه القذف بعد قصة الإفك بزمان ..

و الذى ينبغى أن يقال- بالنظر إلى إشكال الحد الوارد على الصنفين- يعنى ما روته العامه، من أن الإفك كان على عائشه، و ما رواه القمى و غيره حسبما بيناه- من: أن آيات الإفك قد نزلت قبل آيه حد القذف، و لم يشرّع بنزول آيات الإفك إلا براءة المقذوف، مع عدم قيام الشهاده، و تحريم القذف.

و لو كان حد القاذف مشروعا قبل حديث الإفك، لم يكن هناك مجوز لتأخيره مده معتدا بها، و انتظار الوحى، و لا نجا منه قاذف منهم ..

و لو كان مشروعا مع آيات الإفك لأشير فيها إليه، و لا- أقل باتصال آيات الإفك بآيه القذف، و العارف بأساليب الكلام لا يرتاب فى أن قوله: إن الذين جاؤوا بالإفك الآيات .. منقطعه عما قبلها ..

و لو كان على من قذف أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم حدان، لأشير إلى ذلك فى خلال آيات الإفك بما فيها من التشديد، و اللعن، و التهديد بالعذاب على القاذفين ..

و يتأكد الإشكال على تقدير نزول آيه القذف، مع نزول آيه الإفك، فإن لازمه ان يقع الابتلاء، بحكم الحدين، فينزل حكم الحد الواحد (١).

و لنا هنا كلمه:

هذا مجمل كلام العلامة الطباطبائي في المقام .. وقد رأينا أنه رحمه الله قد أجاب هو نفسه عن كلا المناقشتين في المقام بما فيه مقنع و كفايه ..

فيبقى حديث إفك ماريه سليما من الإشكال .. بخلاف حديث الإفك على عائشه، فإن ما تقدم في هذا البحث لا يدع مجالا للشك في كونه إفكا مفترى ..

و نزيد نحن هنا: أن ما ذكره العلامة الطباطبائي من أن روايه ماريه قاصره في شرحها للقصة .. صحيح .. و لعل ذلك يرجع إلى أن الاتجاه السياسي كان يفرض أن لا تذكر جميع الحقائق المتعلقة بهذا الموضوع - لأنه يضر بمصلحه الهيئه الحاكمه، أو من يمت إليها بسبب سياسي، أو نسب أو غيره ..

و أيضا: فإننا إذا أضفنا من ذكرتهم روايات عائشه في جمله الآفكين، إلى من ذكرتهم، أو لمحت إليهم الروايات الأخرى، و لا سيما أولئك الآخرون الذين لم يعرفهم عروه بن الزبير .. فإن المجموع يصير طائفه لا بأس بها، و يصدق عليهم أنه عصبه .. و لا سيما بملاحظه: أن بعض روايات الإفك على ماريه قد ذكرت أن هذه القضية قد شاعت و ذاعت و تناقلتها الألسن، و كثر عليها في هذا الأمر .. ٥.

و أما بالنسبه لمناقشته الثانيه أعنى موضوع إجراء الحد فجوابه الأول هذا محل نظر إذ قد تقدم: أن سوره النور قد نزلت جملة واحده .. و لذا فإن الظاهر هو أن النبي صلى الله عليه و آله وسلم لم يقم الحد على الآفكين، و هو ما صرح به أبو عمر بن عبد البر من أنه لم يشتهر جلد أحد .. و يتأكد ذلك إذا كان ثمه مفسده كبرى تترتب على إقامته، تهدد كيان الدوله الإسلاميه، و بناء المجتمع الإسلامى، أو يترتب عليه أخطار جسيمه على مستقبل الدعوه بشكل عام ..

و لهذا الأمر نظائر كثيره فى السيره النبويه .. فالنبي صلى الله عليه و آله وسلم لا يقتل ابن أبى رغم استحقاقه للقتل، فى كثير من الموارد، و ذلك حتى لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه .. مما يصير سببا فى امتناع الناس عن الدخول فى الإسلام، و هو لا يزال فى أول أمره، أو خروج أصحاب النفوس الضعيفه منه.

و كذلك هو لا يقتل خالد بن الوليد، رغم ما ارتكبه فى بنى جذيمه، حيث قتلهم قتلا قبيحا، و هم مسلمون موحدون، يقيمون الصلاه ..

بل إن الحكومات الغاصبه تمارس نفس هذا الأسلوب، فإن أبا بكر لم يقتل خالد بن الوليد، و لم يقم عليه حد الزنا فى قضيه مالك بن نويرة .. و ذلك حفاظا على حكومته و قوتها فى قبال على عليه السلام صاحب الحق الشرعى بنص الكتاب الحكيم و بتنصيب الرسول الكريم صلى الله عليه و آله وسلم ..

إلى كثير من الشواهد الأخرى على ذلك ..

هذا كله .. لو فرض أن آيه حد القذف قد نزلت مباشرة مع آيات الإفك، أو قبلها، كما هو الظاهر ..

و أما إذا كان قد تأخر نزولها- وهو أمر غير مقبول، لما قدمناه في مطاوى البحث- فلا- يكون ثمه إشكال على روايه ماريه أصلا- نعم يبقى الإشكال فى روايات الإفك على عائشه التى تقول: إن الآفكين قد جلدوا حدا، أو حدين، أو وجى ء فى رقابهم!! كما تقدم.

الفصل الثالث عشر: نهاية المطاف في حديث الإفك

اشاره

واقع القضية، و حقيقه الأمر:

إشاره

قد عرفنا: أن الافتراء على ماريه و قذفها، و اتهامها الباطل بمأبور مما أجمعت الأمة على حصوله .. و قد ذكر ذلك كل من ترجم لماريه أو لمأبور، أو لإبراهيم ابن النبي صلى الله عليه و آله وسلم .. ذكروه بالتفصيل تاره، و بالأجمال أخرى .. فالإفك عليها أمر لا ريب فيه ..

و لكن يبقى سؤال: هل هى التى نزلت فيها آيات سورة النور؟ أم هى عائشه؟!

و الجواب:

إننا قد أثبتنا فيما تقدم: أن حديث الإفك على عائشه، لا يمكن أن يصح من أساسه ..

و أما الإفك على ماريه فهو الصحيح الذى لا مجال للمراء فيه، إذ رغم تصريح روايه القمى المتقدمه بان عائشه قد قذفت ماريه بمأبور ..

و تأييد ذلك بما ورد فى الروايات الأخرى التى وردت من طرق غير

الشيعة .. و لربما يفهم من بعضها: أن لحفصه و غيرها أيضا مساهمه فى هذا الأمر ..

نعم، رغم كل ذلك .. فإننا نجد شواهد كثيره تدل على ذلك فى نفس حديث الإفك على عائشه .. مما يدل دلالة واضحه على أن روايه الإفك على ماريه، التى ماتت فى عهد عمر، و ليس لها أحد يهتم بقضاياها أو يدافع، قد حرفت لتتطابق على عائشه .. و قد كان هذل تحريفا فاحشا، أفقدها معظم معالمها، حتى لم يبق منها إلا لمحات خاطفه، تشير بصراحه أحيانا .. و بشىء من الوهن أحيانا أخرى .. إلى القضية الأم .. التى ذهبت ضحاه الأهواء و الميول .. و الخطط السياسيه التى لا ترحم، و لا تقف عند حد.

و نحن نجمل هنا بعض تلك الشواهد .. فى النقاط التاليه:

شواهد من حديث عائشه:

١- إن الآيات التى فى سوره النور، ليس فيها إلا ما يدل على البراءه الشرعيه، دون الواقعيه، فهى لا تصلح لدفع ما يدعى أن أهل الإفك قالوه فى عائشه، إذ لهم أن يقولوا صحيح أن ذلك لم يثبت شرعا، لكن عدم ثبوته شرعا بالشهداء، لا يدل على البراءه واقعا .. و لا كان مع عائشه أحد يمكنه تبرئتها، كما هو مفروض الروايه.

أما فى قضيه ماريه فالبراءه الشرعيه قد حصلت بالآيات، و البراءه الواقعيه قد حصلت على يد الإمام على عليه السلام، بانكشاف حقيقه مأبور ..

فسياق الآيات الشديد لا يتلاءم إلا مع وجود براءة واقعيه، وإلا لم يكن معنى لهذه الشده، والتوعد باللعن فى الدنيا، والعذاب العظيم فى الآخره .. كما لا معنى للوم الناس على عدم ظنهم خيرا .. وعلى عدم حكمهم بأن ذلك بهتان عظيم، وإفك مبين ..

قال ابن أبى الحديد المعتزلى: (.. و جرت لماريه نكبه مناسبه لنكبه عائشه، فبرأها على عليه السلام منها، و كشف بطلانها، أو كشفه الله تعالى على يده. و كان ذلك كشفا محسا بالبصر، لا يتهاى للمنافقين أن يقولوا فيه ما قالوه فى القرآن المنزل ببراءه عائشه .. و كل ذلك مما كان يوغر صدر عائشه عليه (أى على على (ع))، و يؤكد ما فى نفسها منه، ثم مات إبراهيم، فأبطنت شماته، و إن أظهرت كآبه (١)).

٢- الآيات تنص على أن الإفك كان إفكا ظاهرا مبينا، يفهمه كل أحد .. ولذا صح منه تعالى توبيخ المؤمنين على عدم مبادرتهم لتكذيب ذلك ورده. و روايات الإفك على عائشه تفيد ضد ذلك تماما .. بخلاف الإفك على ماريه فإنه ظاهر مبين، يفهمه كل أحد، لأن مابورا كان شيخا كبيرا، و كان أبا لماريه- كما يقولون- و كان مجبوبا أيضا ..

٣- لقد قدمت ماريه إلى المدينه سنه سبع أو ثمان، و ولدت إبراهيم فى ذى الحجه سنه ثمان بالاتفاق (٢)، و توفى سنه عشر، كما ٤.

١- شرح النهج للمعتزلى ج ٩ ص ١٩٥.

٢- راجع: فتح البارى ج ٣ ص ١٤٠ و مستدرک الحاكم ج ٤ ص ٣٨ و تلخيصه، و وفاء الوفاء ج ١ ص ٣١٦، و ذخائر العقبى ص ١٥٣، ١٥٥، و صفه الصفوه ج ١ ص ١٤٨، و أسد الغابه ج ٥ ص ٥٤٤، و طبقات ابن سعد ج ١ قسم ١ ص ٨٦.

تذكره المصادر التاريخيه ..

و فى روايه عائشه عدد من الشواهد الداله على أن الإفك كان فى سنه ثمان، و نذكر من ذلك ما يلى:

أ- ما تقدم من ان المنبر قد صنع سنه سبع، أو بعد الفتح الذى كان سنه ثمان .. و الروايات تقول: إن النبى صلى الله عليه و آله وسلم صعد المنبر، و صار يخفضهم و هو على المنبر، ثم نزل .. إلى آخر ما تقدم ..

ب- ما تقدم من إهداء سيرين أخت ماريه لحسان، بدلا من ضربته .. و سيرين، إنما قدمت مع أختها ماريه سنه سبع أو ثمان.

ج- قولهم: إن النبى صلى الله عليه و آله وسلم استشار أسامه بن زيد بعد وفاه أبيه ..

و أبوه إنما مات سنه ثمان شهيدا فى غزوه مؤته ..

د- قولهم: إنه صلى الله عليه و آله وسلم قد استشار أسامه بن زيد .. و هو إنما كان سنه ست أو قبلها صغيرا، لم يبلغ الحلم .. فاستشارته سنه ثمان، أو فى التى بعدها، تكون أكثر انسجاما و معقوليه من استشارته سنه ست، أو قبلها.

ه- ما قدمناه من أن سوره النور قد نزلت دفعه واحده فى حدود سنه ثمان، بل نزلت فى السنه التاسعه على وجه التحديد، لأجل وجود آيات اللعان فيها.

و- دور بريره الذى أعطيته فى القضييه .. و بريره كما قلنا إنما اشترتها عائشه بعد سنه ست بزمان طويل، بل بعد فتح مكه الذى كان سنه ثمان ..

ز- استشارته صلى الله عليه و آله وسلم زيد بن ثابت الذى كان عمره فى غزوه المريسيع لا يزيد على الخمسه عشر عاما .. فإن استشاره شاب مراهق

كهذا بعيدة في الغايه عن شأن نبي الأمة صلى الله عليه وآله وسلم .. وهذا يقرب: أن يكون الإفك في الثامنه أو التاسعه، ليصبح ويجوز للنبي استشاره زيد، الذى يكون حينئذ في الثامنه عشره تقريبا، فإن ذلك يكون أقرب إلى المعقوليه و أبعد عن الخفه، و أقرب إلى الحكمه و الحزم.

ح- ذكرهم زيد بن رفاعه فى الآفكين، و فى الذين أقيم عليهم الحد .. و قد قلنا: إنه لا يعقل أن يكون هو زيد بن رفاعه الذى وجدوه قد مات عند عودتهم من المريسيه، فلا بد أن يكون هو رفاعه بن زيد الضبى، الذى قدم فى هدنه الحديبيه على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأسلم، و هدنه الحديبيه قد كانت بعد المريسيه بالاتفاق ..

ط- ذكر عبد الرحمن بن أبى بكر فى روايات الإفك، و هو إنما أسلم فى هدنه الحديبيه، أو يوم الفتح، و هاجر إلى المدينه سنه ثمان قبل الفتح.

ى- قول روايات الإفك على عائشه بأن قضيتها كانت بعد فرض الحجاب، و قد قلنا: إن آيات فرض الحجاب وردت فى سوره النور، التى نزلت دفعه واحده، بعد سنه ست، بل فى سنه ثمان على وجه التقريب.

ك- إن روايات الإفك تذكر: أن ذلك كان بعد زواجه صلى الله عليه وآله وسلم بزيب، و قد ذكرنا عن الطبرى و ابن سعد: أنه صلى الله عليه وآله وسلم قد تزوج بزيب بعد المريسيه .. بل فى بعض المصادر: أنه تزوجها بعد خبير، بعد تزوجه بصفيه كما تقدم.

٤- أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال على المنبر: إن المتهم لم يكن يدخل على أهله إلا معه، و كان لا يفارقه فى سفر و لا فى حضر .. و هذا لا يناسب

صفوان بن المعطل، الرجل الغريب عن بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، و الذى لم يسلم إلا قبل المريسيع بقليل .. و لا سيما إذا كان ذلك بعد فرض الحجاب، حسبما تنص عليه الرواية، و إنما يناسب حال مأبور أخى ماريه، أو ابن عمها، الذى كان يدخل عليها، و يسليها ..

٥- قول أم رومان .. إن الإفك كان من الضرائر، الذى يؤكده كلمه (منكم) فى قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ، عُصْبَةٌ مِنْكُمْ و قد تقدم: ان لعائشه دورا فى تأكيد التهمه على ماريه .. مع أن روايه عائشه تصر على خلاف ذلك، و أنهم جميعا قد عصمهن الله بالورع ..

٦- محاوله وصف صفوان بأنه كان عنيئا، أو أن له مثل الهدبه، مع أنه كان لا يمكن زوجته من الصيام لشده شبقه .. و كان له ولدان أشبه به من الغراب بالغراب .. فهذه المحاوله ما هى إلا من أجل تقريب حاله إلى حال مأبور الخصى الذى كان مجبوبا .. و لا يتهياً القول فيه كما يتهياً فى غيره على حد تعبير المعتزلى المتقدم. و لهذا بقيت عائشه حانقه، كما قال ..

٧- ما تقدم من أن ظاهر الآيات هو أنه قد كان ثمه جماعه قد اتفقوا و تعاضدوا على الإفك .. و هذا لا ينطبق على قضيه عائشه، لأن الرمى كان عفويا، و من رجل واحد .. ثم صار يجمعه و يستوشيه .. كما تقول رواياتها. و أما روايه الإفك على ماريه، فظاهرها أنه قد كان ثمه من يقصدها بالضرر و الأذى ..

٨- قد عرفنا: أن الآفكين على عائشه، إما لم يكونوا موجودين ثمه، أو أنهم كانوا موجودين، لكن لا تنطبق القضيه عليهم .. مع ان الكل فى الإفك على ماريه كانوا موجودين .. و لا مانع من اشتراكهم

جميعا و تواطئهم على قذفها: حسان، مسطح، رفاعه بن زيد، ابن أبي، حمته و من لم يعرفهم عروه .. و غيرهم ممن شارك في تأكيد الشبهه عليها- كما تقول روايات ماريه- فلم يكن ثمة مانع من اشتراكهم، و تعاضدهم، و صيرورتهم عصبه .. بخلاف الأمر بالنسبه لعائشه ..

٩- إن سؤال زينب بنت جحش، و بريره، و أم أيمن إنما يصح إذا كان عن أمر يمكنهن معرفته .. و ذلك ممكن في قضيه ماريه، التي كانت تعيش معهن، و يعرفن اتصالاتها، و يمكنهن رؤيه من يدخل عليها، أو يخرج ..

أما بالنسبه لعائشه فلا يصح سؤالهن عن أمرها مع ابن المعطل، لأنهن لم يكنّ معها في تلك الغزوه.

و حتى لو كنّ معها، فإنها حين تخلفت عن الجيش، و وجدها صفوان بن المعطل كما تقول روايتها، لم يكن معها أى مخلوق.

بل إن سؤال النبي لأى إنسان يصبح أمرا غير معقول و لا مقبول، و ستكون نتيجته معلومه سلفا.

١٠- إن الآيات قد وصفت المرأه التي أفكك عليها الآفكون بأنها من المؤمنات .. لكن الآيات في سوره التحريم التي نزلت في عائشه و حفصه لا تؤيد هذا المعنى.

و ليس لدى ماريه مشكله من هذا القبيل.

١١- لقد وصفت الآيات المرأه التي تعرضت للإفكك عليها بالغافله و هذا الوصف إنما يناسب ما جرى لماريه التي كانت تعيش في مشربتها، حياه عاديه رتيبه، خاليه من أى حدث مثير و غير عادى.

أما عائشه، فقد تركها الجيش وحيداً في قلب الصحراء، وقد صادفها صفوان بن المعطل - وحدها - نائم، أو مستيقظ، حسب زعم رواياتها. و بقيت معه إلى أن قدم بها في اليوم التالي في نحر الظهره على جيش فيه الكثير من المنافقين ..

فكيف لم يخطر في بالها: أن يتخذ المنافقون ذلك ذريعاً لاتهامها بما يسىء إلى سمعتها و كرامتها؟! إلا إذا كانت على درجه عاليه من البله و السذاجه، و ليست عائشه بهذه المثابه على أى حال.

خلاصه أخيره لحديث الإفك:

كانت تلك دراسه تكاد تكون موجزه حول موضوع الإفك، و قد رأينا أن الروايات القائله بأن الإفك كان على عائشه لا يمكن أن تصح ..

و إنما الذى يقرب فى النظر هو صحه ما اتفقوا على نقله من الإفك على ماريه .. و أن الظاهر هو: أن الآيات قد نزلت فى هذه القضيه خاصه لا فى عائشه كما يقولون ..

و نرى: أن يد السياسه هى التى آثرت تحجيم قضيه ماريه، إن لم يمكن القضاء عليها .. و إعطاء كل النقاط، و الامتيازات للفريق الآخر، عائشه، و من يدور فى فلکها، ثم استغلال ذلك لاهداف سياسيه ذات طابع معين، كما بيناه فى الفصول المتقدمه، و لا سيما فصل: الكيد السياسى فى حديث الإفك، و الله الموفق و البادى ..

ص: ٣٢٧

الفصل الرابع عشر: ما عشت أراك الدهر عجبا

أشاره

المسابقه بين البطلين:

و من الأمور الجديده بالملاحظه هنا: أن هذه الغزوه كانت عظيمه البركه على عائشه، و على الأمه .. كما ان بركه هذا العقد كانت أجل و أعظم ..

ففى هذه الغزوه أيضا- غزوه المريسيع- جرت المسابقه الشهيره فى قلب الصحراء بين رسول الإسلام، أعظم رجل على وجه الأرض، و بين حبيته عائشه .. حيث تحزمت بقباثها، و كذلك فعل رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم .. و جرى البطلان فى حلبه السباق .. و فاز الرسول فيها على البطله القويه و الذكيه، و قال لها: هذه بتلك ..

و كان قد سابقتها مره قبل ذلك، فسبقته .. فبقى الرسول يترصد الفرصه، حتى سمت عائشه، و ثقلت، و طلب منها فى هذه الغزوه السباق من جديد، فسابقته، فسبقها، فقال لها: هذه بتلك (١).٩.

١- صفه الصفوه ج ١ ص ١٧٦ و مسند أحمد ج ٦ ص ١٢٩ و ١٨٢ و ٢٨٠ و ٣٩ و ٢٦١ و ٢٦٤ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٩٠، و مغازى الواقدي ج ٢ ص ٤٢٧، و سنن أبى داود ج ٣ ص ٣٠، و رواه النسائي، و ابن ماجه. و شرح الزرقانى على المواهب اللدنيه ج ٤ ص ٣٨٦ عن أبى داود و النسائي و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ١٧٣ و مسند الطيالسى ج ٣ ص ٢٥٣ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٢٣ ص ٤٧ و مسند أحمد رقم ٢٤٩٢ و مسند الحميدى رقم ٢٦١ و سنن ابن ماجه رقم ١٩٧٩.

فهل يليق هذا بمقام الرسول؟!

و هل هذا هو تفكيره؟

و هذه هي آفاهه؟

و هذه هي حياته؟!

إننا نربأ نحن بأنفسنا عن تصرف كهذا، فكيف برسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، و لا نريد أن نقول أكثر من هذا.

ضياع العقد مره أخرى:

اشاره

قد تقدم: ان قضيه الإفك كانت فى غزوه المريسيع و نزل عذر عائشه من السماء .. و كان ذلك بسبب ضياع عقدها المبارك فى وقت الرحيل ..

و كان عقدها من جزع ظفار .. و كان يساوى اثنى عشر درهما ..

و فى هذه الغزوه كذلك ضاع عقد عائشه بالذات مره أخرى!! أو انقطع!! و فى وقت الرحيل أيضا!! و كذلك هو من جزع ظفار!! ..

و أيضا فإنه كان يساوى كعقد- الإفك- اثنى عشر درهما (١)!! .. و فى مكان لا ماء فيه، و أقام النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، و الجيش كله و عائشه على التماسه، و أرسل النبى صلى الله عليه و آله وسلم فى طلبه الرجال- حتى نزلت آيه التيمم.

و لأسيد بن حضير ههنا أيضا دور!- و فى كل واد أثر من ثعلبه-، حيث كان مع الرجال الذين أرسلوا فى طلب العقد .. و لما نزلت آيه التيمم قال: ما هذا بأول بركتكم يا آل أبى بكر، ثم لما بعثوا الجمل ٦.

وجدوا العقد تحته (١).

وقال ابن عبد البر فى التمهيد: يقال إنه كان فى غزوه بنى المصطلق .. و جزم بذلك ابن عبد البر فى الاستدكار. و سبقه إلى ذلك ابن سعد، و ابن حبان (٢).

و أضاف الديار البكرى و غيره قولهم: و فيها كانت قصه الإفك لعائشه، و كان ذلك بسبب وقوع عقدها أيضا، فإذا كان ما جزموا به ثابتا، حمل على أنه سقط منها فى تلك السفره مرتين، لاختلاف القضيتين (٣).

و الواقدى جاء بحديث التميم، و حديث الإفك، و حديث مسابقه البطلين عن عائشه فى سياق واحد .. و قد صرح بأن ذلك كان فى غزوه ٩.

١- هذه الروايه- كروايه الإفك أيضا- لا يكاد يخلو منها كتاب فى الحديث و الفقه، و مع ذلك نشير إلى: مصنف عبد الرزاق ج ١ ص ٢٢٧/٢١٤/٢٢٨، و صحيح مسلم ص ١٩٢، و صحيح البخارى ج ١ ص ٤٦ ط الميمينه و ط مشكول ج ١ ص ٨٦ و ج ٦ ص ٦٤، و سنن أبى داود ج ١ ص ٨٦، و أسباب النزول للواحدى ص ٨٨، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٣، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٠٧، و مغازى الواقدى ج ٢ ص ٤٢٦/٤٢٧، و المعجم الكبير ج ٢٣ ص ٤٩ و ٥٠ و راجع ص ١٢١ و ١٢٢ و مسند أحمد ج ٦ ص ١٧٩ و أبو داود رقم ٣١٣ و النسائى ج ١ ص ١٦٣ و ١٦٤ و جامع البيان ج ١٨ ص ٨٩-٩٢. و طبقات ابن سعد ج ٢ قسم ١ ص ٤٦، و صفه الصفوه ج ٢ ص ٣٧، و وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٠٠، و سيره دحلان ج ١، و الدر المنثور ج ٢ ص ٦٧ عن ابن مردويه، و البيهقى، و غير ذلك كثير .. و عدد ممن ذكرنا كالواقدى و غيره قد نص على أن هذه القضييه كانت فى غزوه المريسيع ..

٢- راجع: المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٠٩، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٣، و وفاء الوفاء ج ١ ص ٣١٤، و إرشاد السارى ج ١ ص ٣٦٥، و فتح البارى ج ١ ص ٣٦٥.

٣- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٣، و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٠٩.

المريسيع (١).

و قال محمد بن حبيب الأخباري، و غيره: إن عقد عائشه سقط في ذات الرقاع، و المصطلق (٢).

و نقول:

إن ذلك أيضا إفك بين:

و مستندنا في ذلك ما يلي:

أولا: كيف يكون ذلك في غزوه المريسيع، و هم يقولون: إن هذا العقد قد وقع في البيداء، أو بذات الجيش .. و هما بين خير و المدينة، و المريسيع بين مكه و المدينة كما جزم به النووى (٣).

و أما ما جزم به ابن التين .. من أنهما بين مكه و المدينة (٤).

فلا يمكن الاعتماد عليه .. إذ يمكن أن يكون قد اعتمد في ذلك على الروايه القائله: إن قضيه التيمم و الإفك كانتا معا في غزوه المريسيع ..

و ثانيا: لقد روى البيهقي في سننه، و ابن جرير طريقه لهذا التيمم الذى نزل بسبب عقد عائشه، و هى أن يضرب بيده ضربه للوجه، و ضربه أخرى باليدين إلى المناكب و الآباط. ٣.

١- مغازى الواقدي ج ٢ ص ٤٢٦ / ٤٢٧.

٢- المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٠٩.

٣- المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٠٩، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٣.

٤- المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٠٩، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٣.

و من الواضح أن هذه الطريقتين مخالفته لجميع الروايات الأخرى، حتى اضطر الشافعي إلى الحكم بأن ما ورد في روايته عقد عائشه منسوخ (١).

و ثالثا: إننا لو أغمضنا النظر عن قولهم: إن العقد كان يساوي اثني عشر درهما، و لا يعقل أن يتوقف الجيش بكامله حيث لا ماء من أجل عقد ثمنه اثنا عشر درهما فقط حتى يضج الجيش، ثم يرسل الرسول الرجال في طلبه .. و أغمضنا النظر عن تناقض رواياته و عن إشكالات أخرى فيه .. فإننا نقول:

لقد صرح البخاري: بأن آية التيمم التي نزلت هي الآية التي في سورة المائدة (٢) ..

و من المعلوم: أن سورة المائدة قد نزلت في وقت متأخر عن غزوة المريسيع بسنوات، و هي من أواخر ما نزل ..

و رابعا: يقول أبو هريره- حسبما روى ابن أبي شيبه:- لما نزلت آية التيمم لم أدر كيف أصنع (٣) ..

و من المعلوم: أن أبا هريره قد أسلم بعد المريسيع بمدة طويلة بلا خلاف، لأنه إنما أسلم عام خيبر ..

و خامسا: و أخيرا .. إنهم يقولون: إن آية التيمم نزلت في الأسلع بن ٤.

١- الدر المنثور ج ٢ ص ١٦٧.

٢- راجع البخاري في تفسير سورة المائدة.

٣- المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٠٩، و فتح الباري ج ١ ص ٣٦٨، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٤.

شريك كما رواه غير واحد (١) ..

أو في الأنصار الذين كانوا يمرون في المسجد في حال الجنابه (٢).

أو في مريض لم يكن يقدر على الوضوء (٣).

أو في الصحابه الذين فشت فيهم الجراح، ثم ابتلوا بالجنابه، فإن اغتسل أحدهم خاف أن يموت، فشكوا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فنزلت الآية:

وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُم مِّنَ الْمَسْجِدِ فَغُتِّبَ عَلَيْهِ مَاءٌ يَّغْتَسِلُ بِهِ فَمَنْ حَمَلَ لَبَاسَهُ فَلْيَغْتَسِلْ بِهِ

.. وهكذا .. فإن هذه الروايه التي تحاول أن تضيف فضيله أخرى لعائشه، و نزول آيه قرآنيه فيها، و فيها تعظيم لبركه عائشه، و بركه عقدها و ثناء من أبى بكر تاره، و من أسيد بن حضير أخرى .. إن هذه الروايه ليست إلا كسراب بقيعه، أو كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف.

و الحمد لله و الصلاه و السلام على عباده الذين اصطفى محمد و آله الطاهرين.

تم الجزء الثانى عشر ويليه الجزء الثالث عشر إن شاء الله...

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٠٩، و الدر المنثور ج ٢ ص ١٦٥ عن الطبرانى في سننه و معجمه، و الضياء في المختاره، و البيهقى في سننه، و البارودى في الصحابه، و أبى نعيم في المعرفه، و الطحاوى في مشكل الآثار، و القاضى إسماعيل في الأحكام، و الحسن بن سفيان في مسنده، و عبد بن حميد، و الدار قطنى، و ابن سعد، و ابن جرير، و البغوى ..

٢- الدر المنثور ج ٢ ص ١٦٦، عن ابن جرير.

٣- الدر المنثور ج ٢ ص ١٦٦ عن ابن المنذر، و ابن أبى حاتم ..

٤- الدر المنثور ج ٢ ص ١٦٦ عن ابن المنذر، و ابن أبى شيبه، و ابن أبى حاتم، و عبد بن حميد، و البيهقى عن ابن عباس ..

ص: ٣٣٥

الفهارس:

الفهرس الإجمالي

(الفهرس التفصيلي)

(الفهرس الإجمالي) الفصل الأول: النصوص .. و الآثار ١٣

الفصل الثاني: نقد أسانيد حديث الإفك ٤٩

الفصل الثالث: لا حافظه لكذب (تناقض الروايات) ٧٩

الفصل الرابع: عائشه .. فى حديث الإفك ٩٥

الفصل الخامس: شخصيات و مضامين غير معقوله ١٢٥

الفصل السادس: مفارقات تاريخيه ١٥٧

الفصل السابع: القرآن .. و روايات الإفك ١٦٧

الفصل الثامن: نصوص غير معقوله فى حديث الإفك ١٩٣

الفصل التاسع: ولدينا مزيد: ٢٣٧

الفصل العاشر: الكيد السياسى فى حديث الإفك ٢٤٩

الفصل الحادى عشر: الإفك على ماريه ٢٨٧

الفصل الثانى عشر: قضيه ماريه بين الأخذ و الرد ٣٠١

الفصل الثالث عشر: نهايه المطاف فى حديث الإفك ٣١٧

ص: ٣٣٨

الفصل الرابع عشر: ما عشت أراك الدهر عجباً ٣٢٧

الفهارس ٣٣٥

الفهرس التفصلى

حدفث الإفك فى فصول .. ٧

آفآف الإفك: ١١

الفصل الأول: النصوص .. و الآآار- ١٣ بفافه: ١٥

النصوص الصرفه: ١٥

مؤفدآف آخرى: ٤٣

الفصل الثانى: نقء أساففء حدفث الإفك- ٤٩ رواه حدفث الإفك من الصحابه: ٥١

تفاصفل ءول الأساففء: ٥١

١- روافه ابن عمر: ٥٢

٢- روافه ابن عباس: ٥٢

٣- عبء الله بن الزبفر: ٥٤

٤- أنس بن مالك: ٥٤

٥- أبو هرفره: ٥٤

ص: ٣٤٠

٨- أبو اليسر الأنصاري: ٥٥

٧- و أما روايه أم رومان ففيها: ٥٥

٨- و أما الروايه عن عائشه: ٥٨

أما روايه عروه: ٥٩

روايه الزهري: ٦٢

الزهري و من روى عنهم الزهري: ٦٣

الرواه عن الزهري: ٦٥

خلاصه جامعه: ٧٦

الفصل الثالث: لا حافظه لكذب (تناقض الروايات) - ٧٩ بدايه: ٨١

١- اختلفت الروايات فيمن تولى كبر الإفك: ٨١

٢- و اختلفت ايضا الروايات فيمن جلد الحد: ٨٢

ختام: ٩٤

الفصل الرابع: عائشه .. في حديث الإفك - ٩٥ توطئه، و بيان: ٩٧

١- تاريخ حديث الإفك: ٩٧

٢- عمر عائشه: ٩٨

٣- جهل عائشه .. و فطنتها: ٩٨

٤- هزال عائشه المفرط: ١٠٠

٤- جمال عائشه المميز: ١٠٢

٥- حظوه عائشه عند رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم: ١٠٢

٦- حسد ضرائرها لها و غيرتهن منها. ١٠٢

٧- الإفك في خصائص عائشه: ١٠٣

لم يتزوج بكرا غير عائشه: ١٠٥

التصرفات غير المقبولة: ١١٧

عائشه لم يولد لها قط!! ١١٩

الفصل الخامس: شخصيات و مضامين غير معقوله - ١٢٥ مما سبق: ١٢٧

١- عمر عائشه: ١٢٧

٢- سعد بن معاذ: ١٢٧

توجيهات لا تصح: ١٣٢

٣- سيرين: ١٣٣

٤- زيد بن رفاعه: ١٣٥

هل من اشتباه؟ ١٣٦

ملاحظه: ١٣٦

٥- عبد الله بن جحش: ١٣٧

٦- عبيد الله بن جحش: ١٣٧

٧- عبد الرحمن بن أبي بكر: ١٣٨

٨- بريه: ١٣٩

توجيهات و لمحات: ١٤٠

٩- أم رومان: ١٤٢

من دلائل وفاتها فى زمن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : ١٤٣

الصحيح من سيره النبى الأعظم، مرتضى العالمى ج ١٢ ٣٤٢ الفهرس التفصلى ص : ٣٣٩

أدله وفاتها بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ١٤٥

١٠- أسامه بن زيد: ١٥٢

اعتذار لا يصح: ١٥٣

١١- زيد بن ثابت: ١٥٤

اعتذار غير صحيح: ١٥٥

١٢- الأنصاريه و ابنها: ١٥٥

و لا بد أيضا من الاعتذار: ١٥٦

١٣- زيد بن حارثه: ١٥٦

الفصل السادس: مفارقات تاريخيه- ١٥٧ ١- متى نزلت آيات الإفك: ١٥٩

٢- متى كان فرض الحجاب؟ ١٦١

٣- المنبر: ١٦٤

الفصل السابع: القرآن .. و روايات الإفك- ١٦٧ مما تقدم: ١٦٩

١- المؤمنات: ١٧٠

٢- الغافلات: ١٧٢

٣- الإفك المبين: ١٧٣

٤- الذين جاءوا بالإفك: ١٧٣

٥- عصبه (منكم): ١٧٤

٦- العصبه: ١٧٥

٧- موقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخالف القرآن: ١٧٧

٨- فأصلحوا بين أخويكم، في من نزلت؟! : ١٨٢

٩- آيه: رمى المحصنات: ١٨٤

١٠- آيه: الإنفاق على مسطح: ١٨٥

لا مال لأبي بكر لينفق على أحد: ١٩٠

الفصل الثامن: نصوص غير معقوله في حديث الإفك - ١٩٣ مما سبق: ١٩٥

١- الإفك من الضرائر: ١٩٦

٢- هل كان صفوان حصورا حقا؟ ١٩٧

و لكن كل ذلك لا يصح، أما: ١٩٨

اعتذارات واهنه: ٢٠٠

٣- صفوان يدخل على أهل النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ٢٠١

٤- هجاء حسان لصفوان و ضربه صفوان له: ٢٠٣

٥- بيرحاء: ٢٠٧

٦- شعر حسان في الاعتذار لعائشه: ٢٠٩

٧- توبه الآفكين أو تبرئتهم: ٢١٢

هل لقاذف زوجه النبي توبه: ٢١٤

٨- ضرب بريره: ٢١٥

التوجيه البارد: ٢١٧

٩- استشاره بريره و تقريرها: ٢١٨

١٠- نفاق سعد بن عباده: ٢٢١

ص: ٣٤٤

١١- جلد الأفكين: ٢٢٣

إعتذارات غير مقبولة: ٢٢٧

١٢- عمى مسطح: ٢٢٩

١٣- حسان: الأعمى- الجبان- المشلول!! ٢٣٠

أ- عمى حسان: ٢٣٠

ب- جين حسان: ٢٣١

ج- شلل يدي حسان: ٢٣٣

١٤- قبعه الإخفاء: ٢٣٣

١٥- القرعه بين النساء: ٢٣٥

الفصل التاسع: ولدينا مزيد:- ٢٣٧ ملاحظات .. و مؤاخذات: ٢٣٩

١- أذى النبي الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم : ٢٤٠

٢- كذب الصحابي: ٢٤٠

٣- براءه الصحابه: ٢٤١

٤- هل كان مسطح بدريا؟! ٢٤١

٥- الرهط: ٢٤٣

٦- فقه بريره: و فقه الرسول صلى الله عليه و آله وسلم : ٢٤٣

٧- لم يفقد النبي صلى الله عليه و آله وسلم زوجته: ٢٤٤

٨- البكاء شاهد على البراءه: ٢٤٤

٩- التهويل!! و الأيمان!! ٢٤٧

١٠- لو أن خالدًا سمع عائشه!؟ ٢٤٨

١١- الإساءة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ٢٤٩

١٢- ثمن عقد عائشه: ٢٥٠

١٣- أسامه: و براهه عائشه: ٢٥١

١٤- هل كان أبو بكر يعرف الحقيقه؟! ٢٥٢

١٥- حمنه تحارب لأختها: ٢٥٣

١٦- جواب ابن عباده: ٢٥٤

١٧- أهلى و أهل بيتى: ٢٥٥

١٨- ليس فى الآفكين أوسى: ٢٥٨

١٩- التناقض فى المواقف: ٢٦٠

٢٠- أبو بكر لا يعذر ابنته: ٢٦١

٢١- لماذا لم يجلد النبى صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر: ٢٦٢

٢٢- الموالى و الإفك: ٢٦٢

٢٣- الدعاء على سعد .. ٢٦٣

٢٤- الذين نزل القرآن بموافقتهم: ٢٦٤

ملاحظات ثلاث: ٢٦٦

الأولى: اختلاف الروايات: ٢٦٦

الثانية: سند روايه أبى أيوب: ٢٦٦

الثالثة: هل ابن المعطل خير من أبى أيوب: ٢٦٦

مما يأتى: ٢٦٧

١- المسابقه بين البطلين: ٢٦٧

٢- السباق فى الصحراء: ٢٦٨

الفصل العاشر: الكيد السياسى فى حديث الإفك - ٢٦٩ الإفك و السياسه: ٢٧١

١- ابن حضير و ابن عباده: ٢٧١

٢- بين الأوس و الخزرج: ٢٧٣

٣- على عليه السلام: ٢٧٣

٤- عائشه: ٢٧٨

٥- ذنب مسطح: ٢٧٩

٦- حسان: ٢٧٩

٧- أسامه: ٢٨٠

٨- زيد بن ثابت: ٢٨١

٩- اتهام إخوه زينب: ٢٨٢

١٠- ضرائر عائشه: ٢٨٢

١١- التعذير و التبرير: ٢٨٣

١٢- من هم المتهمون: ٢٨٤

براءه .. و تخفيف: ٢٨٥

الفصل الحادى عشر: الإفك على ماريه - ٢٨٧ الشيعه، و حديث الإفك: ٢٨٩

روايات القمى و غيره لحديث الإفك: ٢٩٠

روايات غير الشيعه لقضيه ماريه: ٢٩٣

نص آخر: ٢٩٤

نص آخر: ٢٩٦

ص: ٣٤٧

نص آخر: ٢٩٦

نص آخر: ٢٩٧

نص آخر: ٢٩٨

نص آخر: ٢٩٨

نص آخر: ٢٩٩

الفصل الثاني عشر: قضيه ماريه بين الأخذ و الرد- ٣٠١ مع الأجواء الطبيعيه لقضيه ماريه: ٣٠٣

شواهد على إلقاء الشبهه: ٣٠٣

شراكه حفصه: ٣٠٤

سبب تحريم ماريه: ٣٠٥

دور عمر في قضيه ماريه تبرئه أو اتهاما: ٣٠٥

من الذي برأ ماريه: ٣٠٦

براءه ماريه: ٣٠٧

استمرار آثار الاتهام: ٣٠٧

كلام السيد المرتضى: ٣٠٨

مناقشات العلامه الطباطبائي: ٣١٢

و لنا هنا كلمه: ٣١٤

الفصل الثالث عشر: نهايه المطاف في حديث الإفك- ٣١٧ واقع القضيه، و حقيقه الأمر: ٣١٩

و الجواب: ٣١٩

شواهد من حديث عائشه: ٣٢٠

ص: ٣٤٨

خلاصه أخيره لحديث الإفك: ٣٢٦

الفصل الرابع عشر: ما عشت أراك الدهر عجبا- ٣٢٧ المسابقه بين البطلين: ٣٢٩

ضياع العقد مره أخرى: ٣٣٠

إن ذلك أيضا إفك بين: ٣٣٢

الفهارس ٣٣٧

الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٣، ص: ٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
الغمامة
اصبحان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

